

تأليف الحافظ المؤرخ

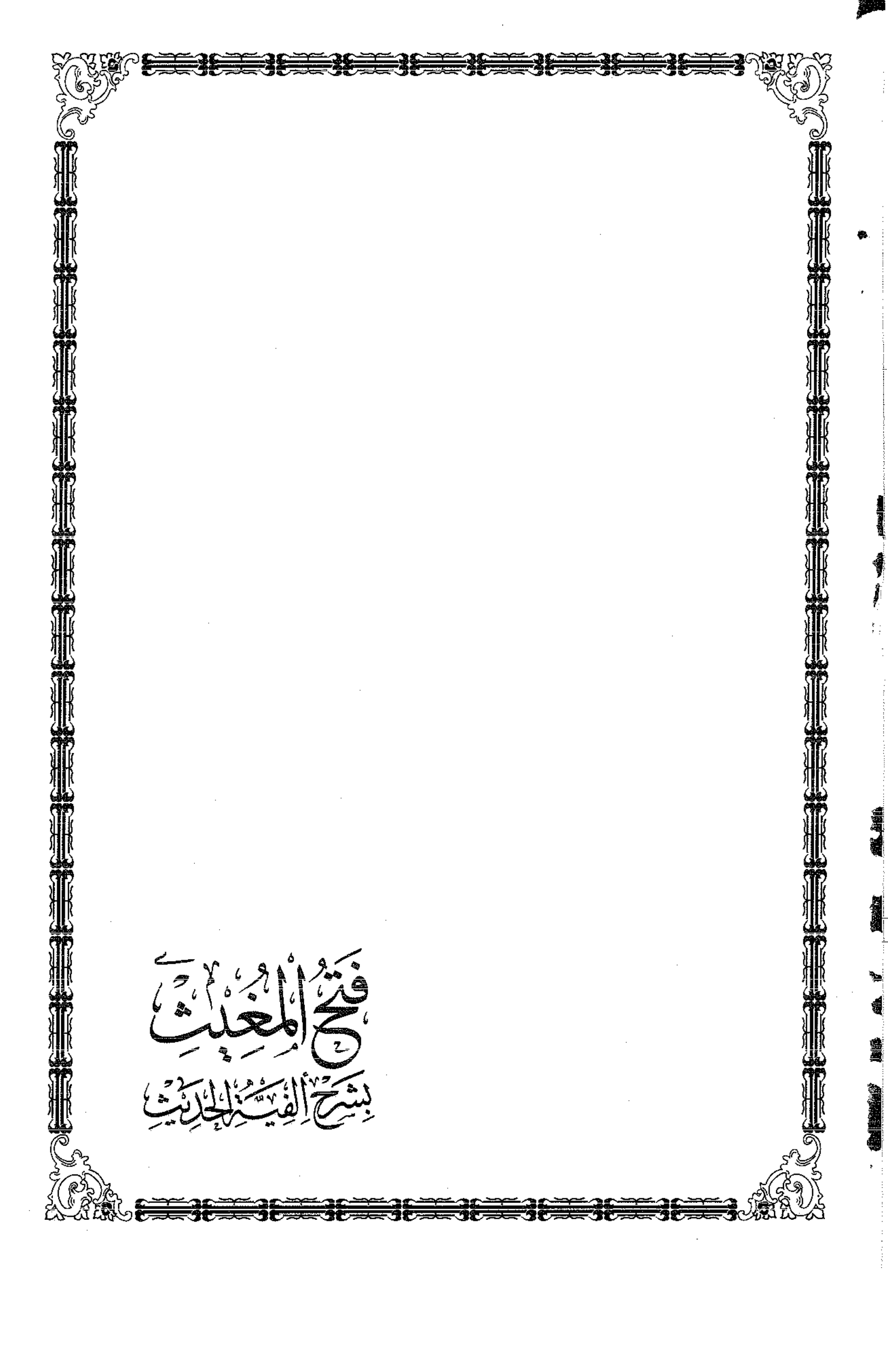
شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي

المتوفى سنة ٩٠٢ رحمه الله

دراسة وتحقيق

د. عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير

د. محمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد


فتح المغيث
بشرح ألفية الحديث

ح مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث. / عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرّحمٰن الخضير؛ محمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد. - الرياض، ١٤٢٦هـ
٥مج. . - (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ١)
ردمك: ٨ - ٠ - ٩٦٥٧ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٦ - ١ - ٩٦٥٧ - ٩٩٦٠ (ج١)
١ - السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ٢ - علوم الحديث أ - الخضير؛ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرّحمٰن (محقق) - آل فهيد؛ محمد بن عبد الله بن فهيد (محقق) ب - العنوان ج - السلسلة
ديوي ٢٣٠ ١٤٢٦/٤١١٢

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
المركز الرئيسي - طريق الملك فهد - شمال الجوازات
هاتف ٤٠٦٥٥٥٣ - فاكس ٤٠٨٣٦٩٨ - ص.ب ٥١٩٢٩ الرياض ١١٥٥٣
الفروع: طريق خالد بن الوليد (إنكاس سابقاً) ت ٢٣٢٢٠٩٥
طريق الأمير سعد بن عبد الرحمن (مخرج ١٥) ت ٤٤٥٦٢٢٩
المدينة النبوية - طريق سلطانة ت ٠٤/٨٤٦٧٩٩٩
مكة المكرمة - الشامية - ت ٠٢/٥٧٣٠٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيسرّ **(مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض)** أن تقدّم إلى الباحثين في علوم السنّة النّبويّة هذا السّفرَ الجليل والمصدر الأصيل الّذي لا يُعرف بَين كتب فنّ (مصطلح الحديث) كتابٌ أشمل منه وأوعب، فقد أبدى مؤلِّف **(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث)** وهو الحافظ شمس الدّين السّخاوي (ت٩٠٢هـ) عبقريةً فذَّةً تَنُمّ عن سعةٍ في الاطّلاع وبَراعةٍ في تحقيق أصول المسائِل، ولَمِّ أطرافِ فُروعها، وتوثيقِ مذاهب نُقّادها وعلمائها، بتنسيقٍ جميلٍ وتَسَلْسُلٍ رائِق، حتى صار كتاباً لا غنى عنه لمن أراد الإلمامَ بموضوعِ أصول الحديث ومصطلحات أرباب الفنّ.

وقد قَيّض الله لهذا السِّفر الجليل من خَدمه خدمةً تليق بمكانته، وتتناسب مع منزلته بين كُتب فنّ الحديث النّبوي الشّريف، فقام الشيخان الجليلان فضيلة الدّكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير (محقِّق الجزء الأول والثاني)، وفضيلة الدكتور محمد بن عبد الله آل فهيد (محقِّق الجزء الثالث والرابع) ـ وكلاهما عالِمٌ بهذا الفن مُتَمَكِّنٌ من ناصيته، متفرِّغ لخدمته ـ بتحقيق هذا الكتاب وإخراجه إخراجاً إن لم يأتِ كما أراده مصنِّفه فقد كاد؛ إذ عملا على ضبط نصوصه، وتوثيق نُقُولِه، وحلِّ رُموزه، وتوضيح مُشْكله، وترجَمة أعلامه، وغير ذلك مما سيراه القارئ في عمل الشَّيْخين الجلِيلَيْن.

وقد سلك كلٌّ منهما منهجاً ارتآه مناسباً في تحقيق نصوص الكتاب، ونحن آثرنا إبقاءَ عملِهما كما هو حتّى يُفيد القارئُ من خِبرة كلٍّ منهما وعلمه وبراعته.

وقد قُمنا بوضع القدر المشروح من أبيات ألفية العراقي في بداية كلِّ مجلدٍ مرَّقماً ترقيماً تسلسلياً على يمين الصّفحة، ووضعنا على يسارها أرقام الصّفحات التي تم فيها شرح كلِّ بيت من تلك الأبيات، كما أننا أيضاً وضعنا رقم كلِّ بيت من أولِّه حيث يَرد في أثناء كلام الشّارح.

ولعلَّنا في نشرنا هذا الكتاب نَكون قد أسهمنا - بجهدِ مُقلٍّ - في سبيل نشر تراث علماء الأمّة وإخراجه لطلبة العلم والباحثين إخراجاً لائقاً بمكانته.

والله الموفِّق وهو الهادي إلى سواء السَّبيل.

النّاشر

عبدالله بن محمّد السّنان

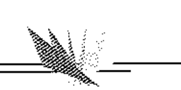


هذا الكتابُ حصل به محقّقاه على درجة (الدكتوراه) - مع مرتبة الشَّرف الأولى - من «قسم السنّة وعلومها» في كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - في الرياض عام ١٤٠٧ و١٤٠٨هـ.

وكان التسجيل فيه عام ١٤٠٣هـ على أن يقوم فضيلة الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير بتحقيقه من أوله إلى نهاية: (النوع الرابع والعشرون: معرفة كيفية سماع الحديث وتحمّله). ويقوم فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله آل فهيد بتحقيقه من بداية: (النوع الخامس والعشرون: كتابة الحديث وضبطه) إلى نهاية: (النوع الثالث والخمسون: المؤتلف والمختلف)، ثم قام بإكماله بعد ذلك إلى نهاية الكتاب.



المقدمــة



الحمد لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونستهديه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا وسيّئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، ونشهدُ أن لا إله إلّا اللّهُ وحده لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلَّى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين صلاةً وتسليماً دائمَيْن مُتَعاقِبَين.

أمَّا بعد: فقد أنزل اللّهُ ﷻ كتابَه الكريمَ هدايةً للنّاس وإخراجاً لهم من الظُّلمات إلى النُّور بإذن ربهم، وجعل سُنَّةَ رسوله ﷺ مُبَيِّنَةً لذلك الكتابِ الخالدِ وكاشفةً لمُرَادِه كما قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

ولِعِظَم هذه الوظيفةِ للسُّنّةِ النبويةِ تكفَّل اللّهُ بحِفْظها، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة].

ومن هنا يسَّر اللّهُ لها عُلماءَ مُخْلصين اهتمُّوا بها أشدَّ الاهتمام وعُنُوا بخِدمتها أكملَ العنايةِ، فبذَلُوا أوقاتَهم وأَفْنَوا أعمارَهم في جَمْعها وتحصيلِها ونَشْرِها، وتَمييزِ ثابتِها ممّا دُسَّ فيها، كُلُّ ذلك ضِمْنَ قَوَاعِدَ قعَّدُوها وضَوَابطَ حدَّدوها، عُرِفتْ فيما بعد باسم: (عُلوم الحديث).

وقسَّموه إلى (عِلم الحديث رِوَاية) وإلى (علم الحديث دِرَاية)، وهو المُسَمَّى أيضاً بـ(علمِ أصول الحديث) و(مصطلح الحديث)، وإليه يَنْصرف ـ غالباً ـ (علمُ الحديث) عند الإطلاق.

وعرَّفُوا (علمَ الحديث الخاصَّ بالروايةِ) بأنه: (عِلْمٌ يشتَمل على أقوالِ النبي ﷺ، وأفعالِه، ورِوَايتِها، وضَبْطِها، وتَحْريرِ ألفاظِها)[١]. وعرّفُوا (علمَ الحديث دِرَايةً) بأنه: (عِلْمٌ يُعْرَفُ به ـ يعني ضِمْنَ قَوَاعدَ وأُصولٍ ـ حالُ الرَاوِي والمَرْوِي مِنْ حيثُ القَبولُ والردُّ)[٢].

والمُراد بالراوي هنا: إسنادُ الحديثِ، وبالمَرْوِي: مَتْنُهُ.

وعلى هذا فموضوعُه: السَّندُ والمتنُ.

وغايتُه وثمرتُه: تَمْييزُ مَقبولِ الحديثِ مِنْ مَرْدُوده لِيُعملَ بالأولِ ويُتركَ الثاني.

وقد كانت تلك القواعدُ معروفةً في صدور حُفّاظ الصحابةِ ورُوَاةِ الحديث، مثلُ التحرُّزِ في الروايةِ، وعدمِ قَبولِ روايةِ كُلِّ أحدٍ قبلَ معرفةِ حاله والوُثُوقِ بخبره.

ثم دَعَتِ الحاجةُ إلى تَدْوين تلك القواعدِ، والتأليفِ في أنواعِ عِلْم الحديث، وأولُ ما ابتُدئَ ذلك كان بتدوينِ بعضِ المَباحث الحَدِيثيَّةِ[٣]، وأولُ مَنِ ابتدأ ذلك ـ فيما يظهرُ لنا ـ الإمامُ الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ) رحمه الله تعالى في كتابه «الرِّسالة»، حيث تعرَّض لذِكْر مسائلَ تتعلَّق بـ(علم مصطلح الحديث) مثلُ ما يُشْترطُ في الحديث للاحتجاج به، والروايةِ بالمعنى، والكلامِ على قَبولِ الحديث المُرسلِ، والمدلّس.

وألَّف كذلك في (اختلاف الحديث) وهو نوعٌ من أنواع علوم الحديث.

كما ألَّف النَضْرُ بنُ شُمَيلٍ (١٢٢ ـ ٢٠٣هـ)، وأبو عُبَيدٍ القَاسِمُ بنُ سَلّام (١٥٧ ـ ٢٢٤هـ) في نوع (غريب الحديث).

---

(١) (تدريب الراوي ـ ١/ ٤٠) نقلاً عن ابنِ الأكْفاني. ويُلْحقُ بالأقوالِ والأفعالِ: التقريراتُ والصفاتُ.

(٢) (فتح الباقي ـ ١/ ٧).

(٣) (لمحات من تاريخ السنة ـ ١٠٦)، وفي هذا الكتاب كلامٌ حَسَنٌ مفيدٌ على نَشْأةِ (علم المصطلح ـ ١٠٠) وما بعدها، وقد أفدنَا منه هنا.

وبرَّز إمامُ العَصر والدَّهْر عليُّ بنُ المَدِيني (١٦١ ـ ٢٣٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ، فألَّف في جُملةِ أنواعٍ منه، ذَكَر الحاكمُ منها في كتابه (معرفة علوم الحديث ـ ٧١) ثمانيةً وعشرين مؤلَّفاً مختلفةَ الحَجْم ما بين جُزءٍ واحدٍ، وثلاثين جزءاً.

وكان من أَبرز المؤلِّفين في هذا القَرنِ أيضاً الأئمةُ: يحيى بنُ مَعِين (١٥٨ ـ ٢٣٣هـ)، وأحمدُ بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ)، والبخاريُّ (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ)، ومسلمٌ (٢٠٤ ـ ٢٦١هـ) في(مقدِّمتِه لصحيحه) و(التمييزِ) و(الطَبقاتِ) وغيرِها، والترمذيُّ (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ) في كتابَيه (العِلَل الكبير) و(العِلَل الصغير)، وغيرُهم كثيرٌ جدّاً رحمهم الله تعالى.

كما بَرَّز في القرن الرابع أئمةٌ كثيرونَ في مُقدِّمتِهم أبو محمد عبدُ الرحمٰن ابنُ أبي حاتم (٢٤٠ ـ ٣٢٧هـ) في عِدَّة كُتبٍ كالعِلَل، و(المَرَاسيلِ)، و(الجرح والتعديل) ـ وبخاصَّة مقدمتَه ـ وأبو حاتم محمدُ بنُ حِبَّانَ المتوفى سنة ٣٥٤، فقد أَورد له الخطيبُ في (جامعه ـ ٢/ ٣٠٢) أسماءَ أربعةٍ وأربعين كتاباً كُلُّها في أنواع علومِ الحديث تَتَراوحُ بين جُزءٍ واحد، وثلاثين جزءاً، وبلَغ مجموعُ أجزائها (٣٦٥) جُزءً.

وكانت تلك المباحثُ والقواعدُ مُفرَّقةً ضِمْنَ مصنَّفاتٍ لها ولغيرِها من العلوم، أو في أجزاءٍ صغيرةٍ، ثم دَعتِ الحاجةُ إلى ضمِّ تلك المباحثِ والقواعدِ في مصنفاتٍ تخُصُّها، وكان مِن أوَّلِ مَنْ صنَّف فيها تصنيفاً مستقلًّا ـ كما ذَكر الحافظُ في (النُزْهة ـ ١٥) ـ الإمامُ الحافظُ أبو محمدٍ الحسنُ بنُ خلّاد الرَّامَهُرْمُزِيُّ (٢٦٥ ـ ٣٦٠هـ) في كتابِهِ العظيمِ: (المُحَدِّث الفَاصِل بين الرَاوِي والوَاعي).

ثم الحاكمُ أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الله النَّيْسَابوري (٣٢١ ـ ٤٠٥هـ) في كتابه: (معرفة علوم الحديث)، ثم الحافظُ أبو نُعَيم أحمدُ بنُ عبد الله الأصبهاني (٣٣٦ ـ ٤٣٠هـ) في كتابه (المُسْتَخرج)، وقد عَمِلَه مُسْتَخْرِجاً على الحاكم ما فاته من قواعِد وأصولِ هذا الفنّ، ثم الحافظُ الخطيبُ البغداديُّ أحمدُ بنُ علي بن ثابت (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ) في كتابَيه الفَرِيدَين: (الكفاية في علم الرواية)، و(الجامعُ لأخلاق الراوي وآداب السامع)، وقَلَّ فَنٌّ مِنْ فنون الحديث إلَّا

وصنَّف فيه كتاباً مُفرداً، ثم القاضي عياضُ بنُ موسى اليَحْصُبيُّ (٤٧٦ ـ ٥٤٤هـ) في كتابِهِ العظيم: (الإلْماع إلى معرفة أصول الرواية وتَقْييد السَّماع).

ولما جاء الإمامُ الحافظُ العلَّامة أبو عمرٍو عثمانُ بنُ الصَّلَاح عبدِ الرحمٰن الشَّهْرُزُوري (٥٧٧ ـ ٦٤٣هـ)، صَنَّفَ كتابَه ذائعَ الصِّيت: (علوم الحديث) ـ ويُعْرَفُ أيضاً بـ(مقدِّمة ابنِ الصلاح) ـ وجَمعَ فيه ما تفرَّق في كُتُب الفنِّ قبلَه وبخاصَّة كُتُبَ الخطيب البغدادي، وضَمَّ إليها مِنْ غيرها نُخَبَ الفوائد، وهذَّب فنونَه، «فاجتمع في كتابِهِ ما تفرَّق في غيرِه، ولهذا عَكَفَ الناسُ عليه، وساروا بِسَيرِه، فلا يُحْصَى كَم ناظمٍ له ومُخْتَصِرٍ، ومُسْتَدرِكٍ عليه ومُقْتَصِرٍ، ومُعارِضٍ له ومُنتَصِرٍ»[1].

وكان أَشْهَرَ مَنْ نَظَمَ (كتابَ ابنِ الصلاح) الإمامُ الحافظُ العراقيُّ في (أَلْفِيَّته) الشَّهيرةِ[2] التي نالت من كافَّة العلماء العنايةَ والاهتمامَ والحُظْوةَ والقَبولَ، فأقبلوا عليها يُحَاكُونها ويشرَحُونها، وكان من بين الشارحين لها الحافظُ العلَّامةُ شمسُ الدين السخاويُّ في كتابه الشاملِ الحافلِ: (فتح المُغيث بشرح أَلْفيَّة الحديث)، وهو شَرحٌ بذلَ فيه مؤلِّفُه غايةَ جُهده إتقاناً وشُمولاً، حتى قال هو عنه (ص٢٨٥): (فلا تَرَى نَظِيرَه في الإتقان، والجَمْعِ مَعَ التلخيص والتحقيق).

ولأهمِّيةِ هذا الشرحِ، وغَزَارةِ فوائِدِهِ، وأصالته في فنِّه، ولكونه لم يُخْدَم الخدمةَ اللائقةَ بمثلِهِ[3]، وقع اختيارنا على التسجيل في تحقيقه لنيل درجةِ الدكتوراه من (قسم السُنَّة وعلومها) بكلية أصول الدين بالرياض.

واشتملَت خُطَّةُ عملنا في إعداد هذه الرسالةِ على مُقدمةٍ، وقِسْمَين، وخاتمةٍ وفهارسَ.

فأما المقدمةُ: فألمعنا فيها ـ كما تقدم ـ إلى مَكَانةِ (السُنة النبوية)، وتعريفِ (علم الحديث) مع بيان مَوْضوعه، وثمرتِهِ، وكَلمةٍ مُجْمَلةٍ عن نشأَته، وختمناها بالإشارةِ إلى سبب اختيارنا لهذا الكتابِ، وخُطَّة عملنا فيه.

---

(١) (النزهة ـ ١٧).

(٢) وقد نشرناها في أبهى حلّة وأوفى تحقيق بعناية الشّيخ العربي الدّايز (النّاشر).

(٣) لزيادة الإيضاح انظر الكلامَ على طبعاته.

وأمّا القسم الأول: فاشتمل على أربعة أبواب:

* **الباب الأول:** التعريف بالحافظ العراقي، وفيه اثنا عشر فصلاً:

الفصل الأول: العصر الذي عاش فيه.

الفصل الثاني: في نسبه ولقبه وكنيته وشهرته ومذهبه.

الفصل الثالث: في ولادته ومكانها.

الفصل الرابع: في صفاته الخِلْقية والخُلُقية.

الفصل الخامس: في طلبه العلم ورحلاته من أجله.

الفصل السادس: في شيوخه.

الفصل السابع: في مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

الفصل الثامن: في الأعمال التي قام بها.

الفصل التاسع: في ذكر مصنَّفاته.

الفصل العاشر: في ذكر تلاميذه.

الفصل الحادي عشر: في شعره.

الفصل الثاني عشر: في وفاته وما قيل فيه من المراثي.

* **الباب الثاني:** التعريف بالشارح شمس الدين السخاوي. وفيه عشرة فصول:

الفصل الأول: العصر الذي عاش فيه.

الفصل الثاني: في نسبه ولقبه وكنيته وشهرته ومذهبه.

الفصل الثالث: في ولادته ونشأته.

الفصل الرابع: في طلبه العلم ورحلاته من أجله.

الفصل الخامس: في شيوخه.

الفصل السادس: في ثناء العلماء عليه.

الفصل السابع: في الأعمال التي قام بها.

الفصل الثامن: في ذكر مصنَّفاته.

الفصل التاسع: في ذكر تلاميذه.

الفصل العاشر: في وفاته ومكانها.

* **الباب الثالث**: التعريف بألفية العراقي. وفيه تسعة فصول:

الفصل الأول: النظم في (مصطلح الحديث).

الفصل الثاني: تسمية (ألفية العراقي)، ونسبتها إليه.

الفصل الثالث: عدد أبياتها وتاريخ نظمها.

الفصل الرابع: مصادرها.

الفصل الخامس: المقارنة بينها وبين أصلها.

الفصل السادس: المقارنة بينها وبين نظم الخُوَيّي.

الفصل السابع: المقارنة بينها وبين ألفية السيوطي.

الفصل الثامن: عناية العلماء بها شرحاً وتعليقاً.

الفصل التاسع: طبعاتها ونُسَخُها المخطوطة.

* **الباب الرابع**: التعريف بالشرح: «فتح المغيث» وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: تحقيق تسمية الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

الفصل الثاني: مصادره.

الفصل الثالث: منهج الكتاب وتقويمه.

الفصل الرابع: المقارنة بينه وبين الشروح الأخرى.

الفصل الخامس: طبعاته.

الفصل السادس: نسخهُ المخطوطة.

الفصل السابع: منهج التحقيق.

وأما القسم الثاني: فاشتمل على نصِّ الكتاب محققاً ومعلقاً عليه في ضوء المنهج الذي سنذكره قريباً إن شاء الله. (انظر ص:١٩٧).

وأما الخاتمة: فذكرنا فيها أهمَّ النتائج التي ظهرت لنا أثناء العمل.

وفي الختام نتوجه بجزيل شكرنا وموفوره لله تعالى، حيث يسَّر لنا إكماله وأعاننا عليه، كما نشكر كلَّ من مدَّ لنا يد العون بالإفادة والنصح والتسديد أثناء عملنا وبعده، ونسأل الله تعالى أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المحققان

الباب الأول

التعريف بالنَّاظم الحافظ العراقي

وفيه اثنا عشر فصلاً:

الفصل الأول: العصر الذي عاش فيه الحافظ العراقي.

الفصل الثاني: في نسبه ولقبه وكنيته وشهرته ومذهبه.

الفصل الثالث: في ولادته ومكانها.

الفصل الرابع: في صفاته الخِلْقية والخُلُقية.

الفصل الخامس: في طلبه العلم ورحلاته من أجله.

الفصل السادس: في شيوخه.

الفصل السابع: في مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

الفصل الثامن: في الأعمال التي قام بها

الفصل التاسع: في ذكر مصنفاته

الفصل العاشر: في ذكر تلاميذه.

الفصل الحادي عشر: في شعره.

الفصل الثاني عشر: في وفاته، وما قيل فيه من المراثي.



الفصلُ الأوّل

العصرُ الَّذي عاش فيه الحافظُ العراقي

عاش الحافظُ العراقيُّ ثلاثة أرباع القرن الثامن الهجري وستَّ سنوات من القرن الذي يليه، حيث كانت ولادته في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ووفاته في سنة ست وثمانمائة، كما سيأتي[١].

وقد سبق هذه الفترةَ التي عاشها هذا الإمامُ الجليلُ أحداثٌ جسامٌ مُنِيَ بها العالمُ الإسلاميُ، أدَّت إلى تفكُّكِه وضَعفِهِ؛ لعلَّ من أهمِّها سقوطَ بغدادَ مركزِ الخلافة الإسلامية، وقتلَ الأعدَاد الهائلة من علماء المسلمين وعامَّتهم حتَّى الخليفَة العباسي[٢] المستعصمَ بالله على يد التتار ـ قَبَّحهم الله ـ وذلك في سنة ستٍّ وخمسين وستمائة[٣].

على إثر ذلك انتقلت الخلافةُ الإسلامية إلى موقع آخرَ من العالم الإسلامي هو القاهرة ـ الذي يسكنه المترجم ـ، حيث أصبحت حاضرةَ العالم الإسلامي، والبديلَ لبغداد المنكوبة[٤]، فاتجهت أنظارُ علماء الأمة الإسلامية إلى مصر، فنشطت الحركة العلميَّةُ فيها، فأصبحت القاهرة تتبوَّأُ مركز القيادة في مختلف العلوم وصنوف المعارف.

---

(١) (ص٢١) و(ص٦٤).

(٢) قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «نونيته» (ص٥٠): مبيناً عدد القتلى في هذه الفاجعة:

فغدا على سيف التتار الألف في ... مِثْلٍ لها مضروبة بوزان
وكذا ثمان مئينها في ألفها ... مضروبة بالعد والحسبان
حتى بكى الإسلامَ أعداه اليهو ... د كذا المجوس وعابد الصلبان

(٣) انظر تفصيل هذه الحادثة في: العبر للذهبي (٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٧٠).

(٤) انظر: حسن المحاضرة للسيوطي (٢/ ٩٥).

وكان الحكمُ في تلك الحِقْبة التي عاشها الحافظُ العراقي للمماليك الذين امتَدَّ حكمُهم في مصر من انقضاء عهد الأمويين عامَ ثمانية وأربعين وستمائة[(١)]، إلى دخول مصر في ظلِّ الدَّولة العثمانيَّة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[(٢)].

وأصل المماليك خليط من الرقيق الذي كان يُجلب إلى مصر من أسواق الجَرْكس[(٣)] ومنغوليا[(٤)] والقوقاز[(٥)]، ابتاعهم في أول الأمر السلطانُ الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد، المتوفى سنة سبع وأربعين وستمائة[(٦)]، ليكونوا له عوناً على أعدائه، فكانوا أطوعَ له من بنانه في السرَّاء والضرَّاء حتى مَلَكَ مصرَ، فرعى لهم ثباتهم وأكثر من شرائهم حتى قاربوا الألف مملوك، واتخذهم بطانة وخاصة له، وولَّى كبارهم إماراتِ دولته وقيادةَ جيُوشِه، وأَسكَنهم معه في قلعة الرَّوضة، وسَمَّاهم المماليكَ البحرية[(٧)].

ولما ماتَ الملكُ الصالحُ حملوا على الإفرنج حملة شديدة، وكان لهم معهم ما كانَ، فاشتهر أمرهم وعَظُم شأنهم، واستأثروا بالحكم[(٨)] سنة ثمان

---

(١) انظر: مختصر دول الإسلام للذهبي (٢/ ١٥٤)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٧/ ٣ ـ ١٤).

(٢) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، لابن طولون (٢/ ٤٣ ـ ٤٤).

(٣) الجركس: جيل من الناس يسكنون حوالي جبال القوقاز بين البحر الأبيض وبحر الخزر. انظر: دائرة المعارف لمحمد فريد وجدي (٣/ ٨١)، وفي دائرة معارف البستاني (١٠/ ٤٣٩ ـ ٤٤١): جركس أو شركس أوتشركسيا: إقليم واسع الأرجاء من ولاية كوبان في روسيا وأوربا.

(٤) منغوليا: اسم يطلق جغرافياً على إحدى هضاب آسيا الوسطى التي تمتد بين حدود الصين الشمالية والاتحاد السوفيتي سابقاً. انظر: القاموس السياسي لأحمد عطية الله (ص١٥٤٩).

(٥) القوقاز: مجموعة سلاسل جبلية بالاتحاد السوفيتي سابقاً بين أوروبا وآسيا تمتد لمسافة ١٢٠٦كم من البحر الأسود إلى بحر قزوين. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (ص١٤٠٨).

(٦) مرآة الزمان (٨/ ٧٧٥)، والسلوك للمقريزي (١/ ٢/ ٢٩٦ ـ ٣٤٢).

(٧) سموا بذلك لأن ثكناتهم في جزيرة الروضة بالنيل. انظر: الخطط المقريزية (٢/ ٢٣٦)، وتاريخ الدول الإسلامية للدكتور أحمد السعيد سليمان (١/ ١٥٩).

(٨) انظر: خطط المقريزي (٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٤)، وتاريخ مصر لهند إسكندر عمون (ص١٩٢ ـ ٢٢٩)، وتاريخ الدول الإسلامية للدكتور أحمد السعيد (١/ ١٥٩ ـ ١٦٣).

وأربعين وستمائة، واستمرَّ حكمُهم إلى سنة أربع وثمانين وسبعمائة، خَلَفَهم في الحكم بعد ذلك المماليك البرجية أو الجراكسة[١] الذين امتَدَّ حكمُهم إلى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة.

وكان الأمراءُ من هاتين الدَّولتين ـ البحريَّة والبُرجيَّة ـ يُشَجِّعون على العلوم بصفة عامة وعلى علوم الدين بصفة خاصة، حتى كان منهم من يحفظ الحديث ويرويه، حتى روى عنه بعض الأئمة، فهذا الحافظ ابن حجر يسمع من السلطان المؤيَّد[٢].

ولمحبتهم العلمَ وأهلَه أنشئ في القاهرة كثير من المدارس ذكر المقريزي في خططه منها أكثر من سبعين مدرسة[٣] تدرَّس فيها العلوم الشرعية وغيرها.

كما أنشئ فيها دور الكتب، ففي كلِّ مدرسة[٤] وفي كلِّ جامع من جوامعها التي بلغت أكثرَ من مائتي جامع[٥] خزانة كتب زُوِّدت بالمراجع التي تُعينَ الدارسين فيها.

وكان لكلِّ ما ذكر أثرٌ كبيرٌ في إثراء الحركة العلمية التي آتت ثمارَها يانعة متمثِّلةً في الأعداد الهائلة من العلماء الذين زخرتْ بهم كتُبُ التراجم[٦] ونشاط حركة التأليف بحيث امتلأت خزائنُ الكتب الخاصَّة والعامَّة من مؤلفات أهل هذه الحِقْبة، وكان من هؤلاء العلماء: الحافظُ العراقي، الذي سنتحدَّثُ عنه بشيء من التفصيل فيما سيأتي.

---

(١) سموا بذلك لأنهم من أصل جركسي، وكانت ثكناتهم في أبراج قلعة القاهرة. انظر: الخطط المقريزية (٢/ ٢٤١)، وتاريخ مصر لهند إسكندر (ص٢١٥).

(٢) إنباء الغمر (٧/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧)، والضوء اللامع (٣/ ٣٠٨ ـ ٣١١)، وحسن المحاضرة (٢/ ١٢١).

(٣) الخطط للمقريزي (٢/ ٣٦٢ ـ ٤٠٥).

(٤) المرجع السابق (١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩).

(٥) حسن المحاضرة (٢/ ٢٣٧).

(٦) من نظر في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر، والضوء اللامع للسخاوي، عرف ذلك.

الفصلُ الثاني

في نسب العراقي ولقبِه وكنيتِه وشهرتِه ومذهبِه

هو: عبدُ الرحيم[(١)] بن الحسين بن عبد الرحمٰن[(٢)] بن أبي بكر ابن إبراهيم الرازناني[(٣)] الأصل، المهراني[(٤)] العراقي[(٥)] المصري الكردي[(٦)]، الشافعي، زينُ الدين الأثري أبو الفضل، الحافظُ الكبيرُ المتقنُ المفيدُ المحرِّر الناقدُ، محدِّثُ الديار المصريّة[(٧)].

تنبيهان:

الأوَّلُ: أكثرُ المصادر التي وقعنا عليها تصف العراقيَّ بأنه الحافظُ، فهل ينطبق عليه تعريف الحافظ اصطلاحاً؟

---

(١) في التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/ ٥٥٨): عبد الرحمٰن، وهو خطأ لأمرين:
الأول: اتفاق المصادر التي وقعنا عليها على تسميته عبد الرحيم.
الثاني: قوله في افتتاح ألفيته:
يقول راجي ربه المقتدر   عبد الرحيم بن الحسين الأثري

(٢) كذا في جميع المصادر التي ترجمت للعراقي ما عدا البدر الطالع للشوكاني (١/ ٣٥٤) ففيه: عبد الرحيم

(٣) هذه النسبة لرازنان بلدة من أعمال إربل، كما في الضوء اللامع (٤/ ١٧١).

(٤) هذه النسبة لمنشأة المهراني التي ولد فيها، كما سيأتي، لا إلى مهران ـ نهر السند ـ كما زعم محقق تغليق التعليق (١/ ١٣٦).

(٥) هذه النسبة لعراق العرب، وهو القطر الأعم، وليست إلى العراق بالمعنى الأخص هو أرض بابل، كما سيأتي في أول الكتاب المحقق (ص٤).

(٦) نسبة إلى الأكراد، طائفة معروفة ينسب إليها كثير من العلماء، كما في اللباب لابن الأثير (٣/ ٣٥).

(٧) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣٨٢) وإنباء الغمر لابن حجر (٥/ ١٧٠)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٣)، وذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد (ص٢٢٠)، وشذرات الذهب لابن العماد (٧/ ٥٥).

للجواب عن هذا السؤال: ينبغي أن نقدم شروط التسمية بالحافظ عند المحدثين.

قال الحافظ ابن حجر: للحافظ في عرف المحدثين شروط إذا اجتمعت في الراوي سَمَّوه حافظاً:

١ - الشهرةُ بالطلب والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف.

٢ - المعرفةُ بالتَّجريح والتَّعديل، وتمييزُ الصحيح من السقيم، حتّى يكونَ ما يستحضره من ذلك أكثرَ مما لا يستحضره، مع استحضار الكثير من المتون[١].

إذا عُرِفَ هذا، فالعراقيُّ قد اشتُهر بطلب الحديث، وأكبرُ دليل على ذلك رحلاته من أجله وكثرة شيوخه، التي نتج عنها كثرة مصنفاته في الحديث والرجال، وأماليه التي كان يمليها من حفظه محرَّرةً متقنةً، كما سيأتي. فالعراقي حافظٌ قطعاً.

الثاني: من العلماء من يرى أن الحافظ العراقي هو المجدِّد على رأس المائة الثامنة، ومنهم من يرى أن الأولى بذلك البُلقيني[٢]، قال السيوطي في منظومته التي ذكر فيها أسماء المجددين:

والثامن الحبر هو البلقيني أو حافظ الأنام زين الدين[٣]

فعلى أيهما ينطبق هذا اللقب؟

قبل الجواب عن هذا السؤال، ينبغي أن نذكر حديثَ التجديد فنقول:

روى أبو داود في سننه، والحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مائة سنة من يجدِّدُ لها دينَها»[٤].

---

(١) النكت على ابن الصلاح (١/ ٢٦٨)، وتدريب الراوي للسيوطي (ص١٠، ١١).

(٢) المقاصد الحسنة للسخاوي (ص١٢٢)، وكشف الخفاء للعجلوني (١/ ٢٨٣)، وفهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٨١٧ - ٨١٨).

(٣) كشف الخفاء (١/ ٢٨٣)، وعون المعبود شرح سنن أبي داود (١١/ ٣٩٤).

(٤) رواه أبو داود في سننه - باب ما يذكر في قرن المائة، كتاب الملاحم رقم =

والمرادُ بالتجديد إحياءُ ما اندرسَ من العمل بالكتاب والسنة[١].

إذا عُلم هذا فلا يبعد دخولهما معاً في عموم هذا الحديث، إذ ظاهره يَعمُّ حملةَ العلم من كلٍّ طائفة من مفسرين ومحدّثين وفقهاء وغيرهم.

قال ابن الأثير: ولا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلاً واحداً، وإنما قد يكون واحداً وقد يكون أكثر منه، فإن لفظة «مَنْ» تقع على الواحد والجمع[٢].

كما أنه يشمل غيرَهما ـ أيضاً ـ ممن انقضت المائة الثامنة وهو حيٌّ معلوم مشهور مشار إليه، ذو معرفة بالعلوم الدينية، وذو دأب على إحياء السنن ونصر أصحابها، وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوِها وكسرِها باللسان، أو تصنيف الكتب أو التدريس[٣].

= ٤٢٩١، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٢٢)، وابن عدي في الكامل (١/ ١٢٣)، والطبراني في الأوسط، وإسناده صحيح كما في المقاصد الحسنة (ص١٢٢).

(١) السراج المنير شرح الجامع الصغير للعزيزي (١/ ٣٧٨) نقلاً عن العلقمي.

(٢) جامع الأصول، لابن الأثير (١١/ ٣٢٠).

(٣) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، لشمس الحق العظيم آبادي (١١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، ٣٩١ ـ ٣٩٢).

الفصلُ الثالث

في ولادته ومكانها

وُلِدَ الحافظُ العراقيُ في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، في شهر جُمادى الأولى، وهذا موضع اتفاق بين المصادر التي وقفنا عليهاِ ممن ترجم له.

وقد اختلفوا في يوم ميلاده، ففي «فهرس الفهارس»: إنه ولد في التاسع من الشهر المذكور[١]، وفي «طبقات القراء»: ولد في الحادي عشر منه[٢]، وفي بقية المراجع: ولد في الحادي والعشرين[٣].

وقد وُلِدَ هذا الحافظُ الكبيرُ بمنشأة المهراني بين مصر والقاهرة على شاطئ النيل[٤]، وهذه المنشأة نُسبت للأمير سيف الدين بلبان المهراني، لأنه أوَّلُ من ابتنى بها داراً وسكنها، وبنى بها مسجداً، فعُرِفَت هذه الخطة به، وتتابع الناس في البناء بهذه المنشأة، وأكثروا من العمائر، حتى قيل: إنه كان بها فوق الأربعين من أمراء الدولة، سوى من كان هناك من الوزراء والكتاب، وأعيان القضاة ووجوه الناس، ولم تزل على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخربت[٥].

---

(١) فهرس الفهارس (٢/ ٨١٥).

(٢) طبقات القراء (١/ ٣٨٢).

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد (ص٢٢١)، الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي (١/ ٤٠٩)، الضوء اللامع للسخاوي (٤/ ١٧١)، والبدر الطالع (١/ ٣٥٤).

(٤) الضوء اللامع (٤/ ١٧١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٣٩).

(٥) الخطط للمقريزي (١/ ٣٤٦).

الفصلُ الرَّابع

في صفاتِه الخِلْقيّة والخُلُقيّة

كان الحافظُ العراقيُّ رحمه الله مُعتدلَ القامة إلى الطول أقربَ، كثَّ اللِّحية[(١)]، منوَّرَ الشيبة، جميلَ الصورة[(٢)]، ذا وضَاءة ظاهرة، وشَكالة حسنة، كأنَّ في وجهه مصباحاً، من رآه علم أنه رجل صالح[(٣)].

وكانَ رحمه الله كثيرَ الوقار، نزْرَ الكلام، طارحاً للتكلف، لطيفَ المزاح، سليمَ الصدر، كثيرَ الحياء، قلَّ أن يواجه أحداً بما يكرهه ولو آذاه، متواضعاً حسنَ النادرة والفُكاهة[(٤)].

وكان مع ذلك قوياً في الحق صادعاً به، لا تأخذه في الله لومةُ لائم، إذا قام في أمر لا يردُّه عنه أحد ولا يقوم شيء دونه، لا يهاب سلطاناً ولا أميراً في قول الحق وإن كان مُرًّا، يتشدَّد في موضع الشِّدَّة، ويلين في موضع اللين[(٥)].

وكان رحمه الله تعالى كثيرَ التلاوة، إذا ركب، وافرَ الحُرْمة والمَهابة، نقيَّ العِرْض، ماشياً على طريقة السلف الصالح من المواظبة على قيامِ الليل، ـ بحيث صار له كالمألوف ـ وصيامِ الأيام البيض من كل شهر والست من شوال، والجلوسِ في محله بعد صلاة الصبح تالياً ذاكراً إلى أن تطلع الشمس، فيصلي الضحى، وعلى الإسماع والإقراء والتدريس والتصنيف، وكان

---

(١) الضوء اللامع (٤/ ١٧٧).

(٢) الضوء اللامع (٤/ ١٧٥)، ذيل التذكرة للسيوطي (ص٣٧١ ـ ٣٧٢).

(٣) ذيل الطبقات لابن فهد (ص٢٢٨)، والبدر الطالع (١/ ٣٥٥).

(٤) الضوء اللامع (٤/ ١٧٥)، وذيل التذكرة للسيوطي (ص٣٧١ ـ ٣٧٢).

(٥) ذيل التذكرة، لابن فهد (ص٢٢٩).

- رحمه الله تعالى - ذا فضائلَ جَمَّة من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والآداب[1].

وكان رحمه الله شديدَ الاحتراز في الطهارة، بحيث كان يناله بسببها مَشقَّة شديدة، لا يصدُّه عن ذلك مرض ولا غيره، وكان لا يلبس إلا ما يتيقن طهارته بأن يُطهِّره بيده، أو يطهِّره له صاحبه أبو الحسن الهيثمي، لا يعتمد في ذلك على غيره، وله في ذلك أحوال عجيبة، لا يخل في حضر ولا سفر، ولا في صحة ولا مرض، ولم يكن يخرجه الاحتياط في ذلك إلى الوسوسة[2].

هذا، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الاحتياط حسن ما لم يُفْضِ بصاحبه إلى مخالفة السنة، فإذا أفضى إلى ذلك فالاحتياطُ ترك هذا الاحتياط[3].

(١) طبقات ابن قاضي شهبة (٤/ ٣٨)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٥).
(٢) ذيل التذكرة، لابن فهد (ص٢٢٨).
(٣) انظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ١٦٣).

الفصل الخامس

طلبه العلمَ ورحلاته من أجله

وفيه مطلبان:

الأول: طلبه العلم:

تَميَّز الحافظُ العراقيُّ بالذكاء المفرط، وسرعة الحافظة، فقد حفظ القرآنَ الكريمَ وله من العمر ثماني سنوات، وحفظ «التنبيه»[1]، وأكثر «الحاوي»[2]، وقيل: إنه حفظه جميعه في خمسة عشر يوماً[3]، وكذا حفظ «الإلمام» لابن دقيق العيد، وكان ربما حفظ منه في اليوم الواحد أربعمائة سطر[4]، إلى غير ذلك من المحافيظ.

وهكذا كان في بادئ أمره لم يكن متخصصاً في فن واحد كغيره من طلبة العلم في وقته؛ بل كان في أول اشتغاله منهمكاً في علم القراءات، حتى نهاه عن ذلك القاضي عز الدين ابن جماعة، فقال له: إنه علم كثير التعب، قليل الجدوى، وأنت متوقِّد الذهن، فاصرف هِمَّتك إلى الحديث[5].

فأقبل حينئذ على علم الحديث وطلبه بنفسه؛ وذلك في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، فحبَّبَ الله له ذلك، ولازمه وأَكبَّ عليه من سنة اثنتين وخمسين، حتى غلبَ عليه وتوغَّل فيه؛ بحيث صار لا يُعرف إلا به، وتقدم

---

(١) التنبيه في فقه الشافعية، لأبي إسحاق الشيرازي، مطبوع.

(٢) الحاوي الصغير في الفروع، للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي، المتوفى سنة خمس وستين وستمائة.
انظر: كشف الظنون (١/ ٦٢٥ ـ ٦٢٧).

(٣) ذيل التذكرة، لابن فهد (ص٢٢٧).

(٤) الضوء اللامع (٤/ ١٧١ ـ ١٧٢).

(٥) ذيل التذكرة، لابن فهد (ص٢٢٢)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٢).

فيه، حتى كان شُيوخُ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة التامة[1]، كما سيأتي[2].

وأقدمُ ما وُجد له من السماع في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة من الأمير سنجر الجاولي، والقاضي تقي الدين الأخنائي المالكي، وغيرهما من ذوي المجالس الشهيرة[3].

الثاني: رحلاته العلمية:

سلَكَ المسلمون سُننَ الرحلة في طلب العلم والحديث من وقت مبكر، فقد هاجر المسلمون إلى النبي ﷺ لتلقي تعاليمه ثم العمل بها، وبعد ذلك رحل كثير من الصحابة إلى الأمصار للرواية عن بعضهم، فقد رحَلَ جابر بن عبد الله إلى الشام ليسمع حديثاً واحداً من عبد الله بن أنيس الأنصاري[4]، وخرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر بمصر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ[5].

وقال سعيد بن المسيب: «إنْ كنتُ لأَرْحلُ الأيامَ والليالِيَ في طلب الحديث الواحد»[6]، وعن أبي قلابة قال: «أقمت في المدينة ثلاثاً ما لي بها حاجة إلا قدوم رجل بلغني عنه حديث فبلغني أنه يَقْدَمُ، فأقمت حتى قدم فحدثني به»[7].

وتتابعَ علماءُ هذه الأمة على سلوك هذا المنهج الفريد الشاقِّ خدمةً للسنة النبوية، وقياماً بواجبهم تجاهَ هذا الدين الحنيف، وتأدية لأمانة التبليغ.

ولقد سافر الحافظ العراقي إلى كثير من الأقطار الإسلامية داخل مصر وخارجها، ومن ذلك:

١ ـ مكة المكرمة.

٢ ـ المدينة المنورة.

---

(١) الضوء اللامع (٤/ ١٧٣). (٢) (ص٣٨ ـ ٣٩).

(٣) الضوء اللامع (٤/ ١٧١).

(٤) رواه البخاري معلقاً مجزوماً، باب الخروج في طلب العلم، كتاب العلم (١/ ١٧٣)، وأحمد في المسند (٣/ ٤٩٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨) وصححه.

(٥) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٥٣)، والرحلة في طلب الحديث (ص١١٨).

(٦) الرحلة في طلب الحديث (ص١٢٨ ـ ١٢٩)، وجامع بيان العلم وفضله (١/ ٩٤).

(٧) أخرجه الدارمي في سننه (١/ ١١٤)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص٢٢٣).

٣ ـ الشام.

٤ ـ بيت المقدس.

٥ ـ الخليل[١].

٦ ـ دمشق.

٧ ـ حلب[٢].

٨ ـ الإسكندرية.

٩ ـ بَعْلَبَك[٣].

١٠ ـ حماة[٤].

١١ ـ حِمص[٥].

١٢ ـ صَفَد[٦].

١٣ ـ طرابلس[٧].

---

(١) الخليل: مدينة قرب بيت المقدس، فيها قبر الخليل إبراهيم ﷺ في مغارة تحت الأرض. انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٨٧).

(٢) حلب ـ بفتح الحاء المهملة واللام وفي آخرها موحدة ـ: مدينة كبيرة بالشام، كثيرة الخيرات، من ثغور المسلمين، توصف برقة الهواء.
انظر: الأنساب للسمعاني (٤/ ٢١١)، ومعجم البلدان (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٩٠).

(٣) بعلبك ـ بفتح الباء الموحدة واللام، بينهما عين مهملة ساكنة وباء أخرى، وفي آخره كاف ـ: مدينة قديمة بالشام، فيها أبنية عجيبة، وآثار عظيمة، وقصور لا نظير لها في الدنيا. معجم البلدان (١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥)، واللباب (١/ ١٣١).

(٤) حماة ـ بالحاء ـ: مدينة كبيرة عظيمة، كثيرة الخيرات، واسعة الرقعة، من مدن الشام، بين حلب وحمص. الأنساب (٤/ ٢٥٨)، ومعجم البلدان (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١).

(٥) حمص ـ بالكسر ثم السكون والصاد مهملة ـ: بلد مشهور، بين دمشق وحلب، يذكر ويؤنث، انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤)، ومعجم ما استعجم (٢/ ٤٦٨).

(٦) صفد ـ بالتحريك ـ: مدينة في الجبال، المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان. معجم البلدان (٣/ ٤١٢).

(٧) طرابلس وأطرابلس: اسم لبلدتين كبيرتين، إحداهما: على ساحل الشام مما يلي دمشق، والأخرى من بلاد الغرب، والمشهور إثبات الألف.
الأنساب (١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩). والأولى تابعة الآن لدولة لبنان، والثانية لدولة ليبيا.

١٤ ـ غَزَّة[١].

١٥ ـ نابُلُس[٢].

وغير ذلك، إلى تمام ستة وثلاثين بلداً، بحيث أفرد البُلدانيات بالتخريج[٣].

(١) غزة ـ بفتح أوله وتشديد ثانيه، بعدها هاء التأنيث ـ: مدينة بالشام من فلسطين، معجم ما استعجم (٣/ ٩٩٧)، واللباب (٢/ ١٧٢).

(٢) نابلس ـ بضم الموحدة واللام والسين مهملة ـ: مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين، مستطيلة، لا عرض لها، كثيرة المياه، معجم البلدان (٥/ ٢٤٨).

(٣) إنباء الغمر (٥/ ١٧١)، وذيل التذكرة لابن فهد (ص٢٢٥ ـ ٢٢٦)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٢ ـ ١٧٣).

الفصلُ السادس

في شيوخه

تبيَّن لنا في الفصل السابق ما تكبَّده الحافظُ العراقيُّ من المشقة في الأسفار التي طاف بها كثيراً من بلدان العالم الإسلامي[1]، وهدفه من هذه الرحلات لقاءُ الحفاظ ومذاكرتُهم والاستفادةُ منهم، فلا غَرْوَ أن يكثر شيوخُه كثرةً يشق معها حصرُهم والإحاطة بهم، لكن هذا لا يمنع أن نأتي على ذكر بعضهم، وإليك ما وقفنا عليه منهم مرتبين على حروف المعجم:

١ ـ إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن بدران الزيتاوي النابلسي، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، سمع منه في نابلس[2].

٢ ـ إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيدي، برهان الدين المصري، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، قرأ عليه في القراءات[3].

٣ ـ إبراهيم بن شهاب الدين محمد بن سلمان بن فهد، جمال الدين الحلبي، المتوفى سنة ستين وسبعمائة، سمع منه في حلب[4].

٤ ـ أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله المرداوي ثم الصالحي، أبو العباس الحنبلي شهاب الدين، المتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. قرأ

---

(١) (ص٢٥ ـ ٢٧).

(٢) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ (ص٢٢٥)، وترجمته في: الدرر الكامنة (١/ ٣٠).

(٣) ذكره ابن الجزري في طبقات القراء (١/ ٣٨٢)، وترجمته في: طبقات القراء (١/ ٢٨)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ٢ ـ ٥).

(٤) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٤)، والسخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢)، وترجمته في: الدرر الكامنة (١/ ٧٣ ـ ٧٤).

عليه في الصالحية[1].

٥ ـ أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي الحسين البعلي الحنبلي، شهاب الدين الصوفي، المتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة، قرأ عليه في بعلبك[2].

٦ ـ أحمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي نصر بن النحاس، المعروف بابن عمرون الحلبي الأصل، البعلي الكاتب، المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة، سمع منه ببعلبك[3].

٧ ـ أحمد بن علي بن يوسف بن أبي بكر بن أبي الفتح السجزي، أبو العباس شهاب الدين الحنفي المكي، المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة. سمع منه بمكة[4].

٨ ـ أحمد بن أبي الفرج بن البابا، شهاب الدين الشافعي، أحد الأعلام، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة[5].

٩ ـ أحمد بن قاسم بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر العمري الشافعي، مفتي مكة، شهاب الدين أبو العباس الحرازي، المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة، سمع منه بمكة[6].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم، بدر الدين بن الجوخي[7].

١١ ـ أحمد بن محمد بن الحسن بن الجزائري الرصدي، المتوفى سنة ستين وسبعمائة[8].

---

(١) ذكره السخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢)، وترجمته في ذيول العبر للحسيني (ص٣١٦)، وشذرات الذهب (٦/ ١٥/١ ـ ١٦/١).

(٢) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٥)، وترجمته في: الدرر الكامنة (١/ ١٨/ ١)، وإنباء الغمر (١/ ١٦٠).

(٣) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٥) وترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٢٢١).

(٤) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٥)، وترجمته في العقد الثمين (٣/ ١١١ ـ ١١٣).

(٥) لحظ الألحاظ (ص١٢٨)، طبقات الشافعية للإسنوي (١/ ٢٩٦) وفيه أحمد بن فريج.

(٦) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٥) وترجمته في العقد الثمين (٣/ ١١٦ ـ ١١٨).

(٧) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة (١/ ٢٦٥) وترجمته في الكتاب المحقق (١/ ٣٤).

(٨) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٢) وترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٢٧٩).

١٢ ـ أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، أبو العباس الحلبي، شهاب الدين السمين، النحوي، نزيل القاهرة، المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة، قرأ عليه في القراءات[١].

١٣ ـ أبو بكر بن عبد العزيز بن أحمد بن رمضان بن صالح بن نصر الأنصاري، سيف الدين الدمشقي، المتوفى سنة سبع وخمسين وسبعمائة[٢].

١٤ ـ أبو بكر بن عبد الكريم بن عبد الحميد بن أبي القاسم الدنيسري، شرفُ الدين المارديني ثم الدمشقي، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة[٣].

١٥ ـ خليل بن إسحاق بن موسى المالكي، ضياء الدين أبو المودة، المعروف بالجندي، المتوفى سنة سبع وستين وسبعمائة، سمع منه بمكة[٤].

١٦ ـ خليل بن عيسى القيمري المقرئ، قرأ عليه بالخليل[٥].

١٧ ـ خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي، صلاح الدين، سمع منه ببيت المقدس ومكة[٦].

١٨ ـ ست الفقهاء ابنة الخطيب شرف الدين أحمد بن محمد بن علي العباسية الأصفهانية، المتوفاة سنة خمس وستين وسبعمائة، قرأ عليها في صفد[٧].

١٩ ـ سليمان بن إبراهيم بن سالم بن سليمان بن المطوع الدمشقي، نزيل

---

(١) ذكره السخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢) وترجمته في غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٥٢).

(٢) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٣) وترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨).

(٣) الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٧٧)، والدرر الكامنة (١/ ٤٧٨).

(٤) ذكره ابن فهد في ذيله على التذكرة (ص٢٢٥)، والسخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢) وترجمته في: حسن المحاضرة للسيوطي (١/ ٤٦٠)، وشجرة النور الزكية (١/ ٢٢٣).

(٥) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٥)، والسخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢) وله ترجمة مختصرة في: الدرر الكامنة (٢/ ١٧٩).

(٦) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٥) وهو مترجم في الكتاب المحقق (١/ ٣٣).

(٧) ذكرها ابن فهد في ذيله على التذكرة (ص٢٢٤ ـ ٢٢٥)، وترجمتها في: الدرر الكامنة (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، وأعلام النساء (٢/ ١٦٣).

حلب، المتوفى سنة إحدى وستين وسبعمائة، قرأ عليه في حلب(١).

٢٠ ـ سليمان بن سالم بن عبد الناصر بن محمد الغزي الشافعي، علم الدين، المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة، قرأ عليه في غَزَّة(٢).

٢١ ـ سَنْجَر بن عبد الله الجاولي المنصوري، علَمُ الدين أبو سعيد الشافعي، الأمير الكبير، المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة(٣).

٢٢ ـ عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي بن المبارك بن معالي، أبو محمد البغدادي، تقي الدين الواسطي الشافعي، المتوفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، قرأ عليه السبع كاملًا(٤).

٢٣ ـ عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن البارزي الجهني، نجم الدين، قاضي حماة وابن قاضيها، المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة(٥).

٢٤ ـ عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر الإسنوي، جمال الدين أبو محمد القرشي، الفقيه الشافعي، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة(٦).

٢٥ ـ عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف بن محمد الأنصاري، جمال الدين أبو محمد بن شاهد الجيش، المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة، قرأ عليه صحيح البخاري(٧).

---

(١) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور آنفاً (ص٢٢٤)، والسخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢) وترجمته في: الدرر الكامنة (٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(٢) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٥) وترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٢٤٧).

(٣) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢١)، والسخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧١)، وترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/ ٤١)، وشذرات الذهب (٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

(٤) ذكره ابن الجزري في طبقات القراء (١/ ٣٨٢) وترجمته في الكتاب المذكور (١/ ٣٦٤)، وإنباء الغمر (١/ ٣١٦).

(٥) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٤) وترجمته في: الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨).

(٦) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٦)، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية (٤/ ٣٥) وترجمته في: طبقات ابن قاضي شهبة (٣/ ١٣٢ ـ ١٣٥)، والبدر الطالع (١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣).

(٧) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٢) وترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٤٦٦).

٢٦ ـ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، عز الدين الحموي، أبو عمر القاضي الشافعي، المتوفى سنة سبع وستين وسبعمائة[(١)].

٢٧ ـ عبد القادر بن علي بن سبع بن علي بن عبد الحق، محيي الدين الهلالي، المتوفى سنة إحدى وستين وسبعمائة، سمع منه ببعلبك[(٢)].

٢٨ ـ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن غنائم بن المهندس الصالحي الحلبي، أبو محمد الحنفي، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة[(٣)].

٢٩ ـ عبد الله بن محمد بن إبراهيم المقدسي الصالحي البزوري العطَّار، تقي الدين الحنبلي، أبو محمد المعروف بابن قيم الضيائية، المتوفى سنة إحدى وستين وسبعمائة، قرأ عليه في الصالحية[(٤)].

٣٠ ـ عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن خلف الأنصاري السعدي العبادي، الإمام الحافظ، عفيف الدين المطري، المتوفى سنة خمس وستين وسبعمائة، قرأ عليه بالمدينة[(٥)].

٣١ ـ علي بن أحمد بن محمد بن صالح العرضي، علاء الدين أبو الحسن الدمشقي، المسند التاجر، المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة[(٦)].

٣٢ ـ علي بن الحسين بن محمد الحسيني، شرف الدين أبو الحسن، الفقيه الشافعي، المتوفى سنة سبع وخمسين وسبعمائة[(٧)].

---

(١) ذكره العراقي في التقييد والإيضاح (ص٤٣٤) وترجمته في: طبقات الشافعية للإسنوي (١/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠)، والدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩١).

(٢) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٥) وترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٣).

(٣) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور، وترجمته في: الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، والدرر الكامنة (٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨).

(٤) ذكره السخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢) وترجمته في: الدرر الكامنة (٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩)، وشذرات الذهب (٦/ ١٩١).

(٥) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٥)، والسخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢)، وترجمته في: لحظ الألحاظ (ص٣٤٣ ـ ٤٤٤)، والنجوم الزاهرة (١١/ ٨٥).

(٦) ذكره ابن فهد في: لحظ الألحاظ (ص٢٢٢) وترجمته في: الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٦٥)، وذيل العبر للحسيني (ص٣٦٦)، والدرر الكامنة (٣/ ٨٨ ـ ٨٩).

(٧) الوفيات، لابن رافع (٢/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

٣٣ ـ علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، أخذ عنه علم الحديث[١].

٣٤ ـ علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني، علاء الدين الشهير بابن التركماني الحنفي، المتوفى سنة خمسين وسبعمائة، وقيل: قبلها، قرأ عليه بالقاهرة، وبه تخرَّج وانتفع[٢].

٣٥ ـ عمر بن حمزة بن يونس بن حمزة بن عباس العدوي الإربلي ثم الدمشقي، ثم الصالحي، نزيل صَفَد، المتوفى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، قرأ عليه بصفد[٣].

٣٦ ـ عمر بن محمد بن أبي بكر بن أبي النور الشحطبي الدمشقي، المتوفى سنة خمس وستين وسبعمائة[٤].

٣٧ ـ عمر بن محمد بن علي بن فتوح، سراج الدين الدمنهوري المصري، الفقيه الشافعي، شيخ القراء، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة[٥].

٣٨ ـ قاسم بن سليمان بن قاسم بن جابر الحوراني، شرف الدين الأذرعي، نزيل القدس، المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة، قرأ عليه ببيت المقدس[٦].

٣٩ ـ محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن أبي بكر الفارقي الأصل، المصري، بدر الدين، المتوفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة[٧].

٤٠ ـ محمد بن أحمد بن أبي الربيع سليمان الدلاصي المصري، صدر الدين،

---

(١) ذكره ابن فهد في ذيل التذكرة (ص٢٢٣) وترجمته في الكتاب المحقق (٢/ ٣٢٦) حاشية رقم (٤).

(٢) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٢)، والسخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢) وترجمته في: الجواهر المضية للقرشي (٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣)، والفوائد البهية (ص١٢٣).

(٣) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٤) وترجمته في: الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٧).

(٤) الدرر الكامنة لابن حجر (٣/ ٢٦٢).

(٥) ذكره السخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢) وترجمته في: غاية النهاية (١/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨).

(٦) ذكره ابن فهد في: لحظ الألحاظ (ص٢٢٥) وترجمته في: الدرر الكامنة (٣/ ٣٢٠).

(٧) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٢) وترجمته في: الدرر الكامنة (٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥).

المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة[١].

٤١ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المعطي بن مكي بن طراد الأنصاري الخزرجي المكي، جمال الدين، المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة[٢].

٤٢ ـ محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان، شمس الدين، الفقيه الشافعي، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، أخذ عنه الفقه[٣].

٤٣ ـ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي، سمع عليه صحيح مسلم[٤].

٤٤ ـ محمد بن أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلائي، شهاب الدين الشهير بابن بنت الأعز، المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة[٥].

٤٥ ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان، شمس الدين، الفقيه الشافعي، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، أخذ عنه الفقه[٦].

٤٦ ـ محمد بن أحمد بن هبة الله الأموي الإسكندراني، جمالُ الدين بن البوري، المتوفى سنة سبع وستين وسبعمائة[٧].

٤٧ ـ محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى، عماد الدين البلبيسي المصري، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة،أخذ عنه الفقه[٨].

---

(١) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور، وترجمته في: الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٧).

(٢) الدرر الكامنة (٣/ ٤١٧)، والعقد الثمين لتقي الدين الفاسي (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٣) ذكره ابن فهد في: الكتاب المذكور (ص٢٢٦) وترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ٩٤ ـ ٩٦)، والوافي بالوفيات (٢/ ١٦٨).

(٤) ذكره ابن حجر في إنباء الغمر (٥/ ١٧٠)، وابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٢) وترجمته في: التعليق على الكتاب المحقق (١/ ٢٥٠).

(٥) الدرر الكامنة (٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣).

(٦) ذكره الشوكاني في البدر الطالع (١/ ٣٥٤) وترجمته في: طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٢٣٧)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ٧٠ ـ ٧٢).

(٧) الدرر الكامنة (٣/ ٤٦١).

(٨) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٦)، والسخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢) وترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي (٩/ ١٢٨ ـ ١٣٨)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ٧٥ ـ ٧٧).

٤٨ ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن سعد الدمشقي الأنصاري العبادي، المعروف بابن الخَبَّاز، المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة، قرأ عليه بدمشق صحيحَ مسلم(١).

٤٩ ـ محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر، ناصر الدين ابن العادل الأيوبي، المعروف بابن الملوك، المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة(٢).

٥٠ ـ محمد بن إسماعيل بن عمر بن السلم بن حسن بن نصر بن يحيى الدمشقي، عز الدين بن ضياء الدين بن الحموي، المتوفى سنة سبع وخمسين وسبعمائة(٣).

٥١ ـ محمد بن إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن جميل الكلابي، الحلبي الأصل، صلاح الدين الدمشقي، المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة بالقاهرة(٤).

٥٢ ـ محمد بن أبي بكر بن عياش بن عسكر الخابوري، صدر الدين القاضي، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة، قرأ عليه بطرابلس(٥).

٥٣ ـ محمد بن سالم بن عبد الناصر بن سالم بن محمد الكناني الغزي، شمس الدين، المتوفى سنة نيف وخمسين وسبعمائة، قرأ عليه في غَزَّة(٦).

٥٤ ـ محمد بن عبد الله بن علي بن عبد القادر، تقي الدين الشهير بالأطرياني، المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة(٧).

---

(١) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٣)، والسخاوي في الكتاب المذكور أيضاً، وترجمته في: الدرر الكامنة (٤/ ٤ ـ ٥)، والنجوم الزاهرة (١١/ ١٠).

(٢) ذكره ابن فهد في: لحظ الألحاظ (ص٢٢٢)، والسخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٧٢) وترجمته في: حسن المحاضرة (١/ ٣٩٦).

(٣) الدرر الكامنة (٤/ ٩).

(٤) المرجع السابق (٤/ ١٢).

(٥) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور آنفاً (ص٢٢٤). وترجمته في: الدرر الكامنة (٤/ ٢٦ ـ ٢٧)، ومعجم المؤلفين (٩/ ١١٠)، وفيه: وفاته سنة ثلاث وستين وسبعمائة.

(٦) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٥)، وترجمته في: الدرر الكامنة (٤/ ٦٢ ـ ٦٣).

(٧) إنباء الغمر (١/ ١٣٤)، والدرر الكامنة (٤/ ٩٦).

٥٥ ـ محمد بن علي بن عبد العزيز بن مصطفى القطرواني، قطب الدين المصري، المتوفى سنة ستين وسبعمائة، قرأ عليه في مصر[١].

٥٦ ـ محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد الأسدي، شمس الدين أبو عبد الله بن قاضي شهبة، المتوفى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة[٢].

٥٧ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الإسكندري الأصل، البلبيسي، المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة[٣].

٥٨ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، وهو من أعلى شيوخه سنداً[٤].

٥٩ ـ محمد بن محمد بن سلامة بن أبي الحسن المعمر الماكسيني، رئيس المؤذنين بدمشق، المتوفى سنة سبع وستين وسبعمائة[٥].

٦٠ ـ محمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الله بن أبي نصر الحراني ثم الدمشقي، بدر الدين بن قاضي حران، المعروف بابن البطائني، المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة[٦].

٦١ ـ محمد بن محمد بن أبي القاسم بن جميل الربعي التونسي ثم المصري، ناصرُ الدين المالكي، المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة[٧].

٦٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سَيِّد الناس، أبو القاسم، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة[٨].

---

(١) ذكره ابن حجر في إنباء الغمر (٥/ ١٧٠)، وابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٢) وترجمته في: الدرر الكامنة (٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧).

(٢) طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠).

(٣) الدرر الكامنة (٤/ ٢٧٥).

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر (٥/ ١٧٠) وترجمته في التعليق على الكتاب المحقق (٢/ ٤١٨).

(٥) الدرر الكامنة (٤/ ٢٩٧).

(٦) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٣) وترجمته في: الوفيات لابن رافع (٢/ ١٨٧)، وذيل العبر للحسيني (ص٣٠٥ ـ ٣٠٦).

(٧) الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، الدرر الكامنة (٥/ ١٣ ـ ١٤).

(٨) الدرر الكامنة (٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

٦٣ ـ محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب، أبو الحرم ابن أبي الفتح القلانسي الحنبلي، المتوفى سنة خمس وستين وسبعمائة[(١)].

٦٤ ـ محمد بن محمد بن أبي الليث اللخمي الإسكندراني، المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة، قرأ عليه في الإسكندرية[(٢)].

٦٥ ـ محمد بن موسى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن علوان بن محمد الشقراوي، شمس الدين بن نجم الدين، أبو عبد الله الصالحي، المتوفى سنة أربع وخمسين وسبعمائة[(٣)].

٦٦ ـ محمد بن موسى بن سليمان بن سليمان بن محمد الأنصاري، عماد الدين أبو عبد الله أبي البركات الدمشقي، الشهير بابن الشيرجي، المتوفى سنة سبعين وسبعمائة[(٤)].

٦٧ ـ يحيى بن عبد الله بن مروان الفارقي الأصل، الدمشقي، الشافعي، فتح الدين، المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة[(٥)].

وغير هؤلاء عدد كبير وجمع غفير، من استقرأ كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، للحافظ ابن حجر استخرج منه أضعاف ما ذكرناه.

---

(١) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٢٢٢) وترجمته في: الدرر الكامنة (٤/ ٣٥٣)، وشذرات الذهب (٦/ ٢٠٦).

(٢) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٥) وترجمته في: الدرر الكامنة (٥/ ١٤).

(٣) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٣) وترجمته في: الوفيات لابن رافع (٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠)، والدرر الكامنة (٥/ ٣٧ ـ ٣٨).

(٤) الدرر الكامنة (٥/ ٣٨).

(٥) ذكره ابن فهد في الكتاب المذكور (ص٢٢٣) وترجمته في: الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، وذيل العبر للحسيني (ص٣٥٠).

الفصل السابع

في مكانته العلميَّة وثناءِ العلماء عليه

تقدَّمَ لنا أن الحافظَ العراقيَّ جَدَّ في طلبِ العلم واجتهد فيه، وطوَّف كثيراً من البلاد الإسلامية، والتقى فيها بكثير من علماء عصره، حتى تمكَّنَ وتضلَّع في علوم كثيرة، بحيث صار المُشارَ إليه في الديار المصرية بالحفظ والإتقان والمعرفة.

وشهد له بالنبوغ في وقت مبكر شيوخُه قبل أقرانه وتلاميذه، وبالغوا في الثناء عليه بالمعرفة كالسُبكي والعَلَائي وابنِ جَمَاعة وابن كثير وغيرِهم، ووصفه شيخُه الإسنويُّ بحافظ الوقت(١).

وكذا صرح ابنُ كثير باستفادته منه تخريج شيء وقف على المحدثين، وقرأ عليه شيئاً، وذكره السبكي في درسه معظماً له على شأنه، ونوَّه بذكره ووصفه بالمعرفة والإتقان والفهم، بل امتنع السبكي حين قدومه القاهرة سنة ست وخمسين وسبعمائة من التحديث إلا بحضرته، وكان غائباً في الإسكندرية، فمات السبكي قبل أن يصل العراقي ولم يحدثهم(٢).

وقال العز ابن جماعة: كُلُّ من يدعي الحديثَ بالديار المصرية سواه فهو مدَّعٍ، وكان يراجعه فيما يَهمُّه ويشكل عليه(٣).

وقال الحافظ تقي الدين ابن رافع ـ وهو بمكة سنة ثلاث وستين، وقد مر به الشيخ عبد الرحيم ـ: ما في القاهرة محدث إلا هذا، والقاضي عز الدين ابن جماعة، فلما بلغه وفاة القاضي عز الدين ـ وهو بدمشق ـ قال: ما بقي الآن

---

(١) طبقات الشافعية، للإسنوي (٢/ ٥١١).

(٢) لحظ الألحاظ لابن فهد (ص٢٢٣ ـ ٢٢٤، ٢٢٥)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٣).

(٣) لحظ الألحاظ، لابن فهد (ص٢٢٧).

بالقاهرة محدث إلا الشيخ زين الدين العراقي[١].

وهذا الاعتراف من هؤلاء الأئمة مما يُعَدُّ من مفاخر كلٍّ من الشيخ وتلميذه.

وأما ما قاله تلاميذه ومن بعدَهم، فأكثر من أن يُستقصى في مثل هذه التقدمة، فمن ذلك قول تلميذه الحافظ ابن حجر: لم نر في هذا الفن أتقَنَ منه، وعليه تخرَّج غالبُ أهل عصره[٢].

وقول صهره وتلميذه نور الدين الهيثمي: شيخ الحفاظ بالمشرق والمغرب، ومفيد الكبار ومن دونهم[٣].

وقول المقريزي في «السلوك»: انتهت إليه رئاسة علم الحديث[٤].

وقول الحافظ شهاب الدين ابن حجي: كان مُحدثَ الديار المصرية، انتهت إليه معرفة علم الحديث[٥].

وقول ابن فهد: هو الإمام الأوحد العلامة الحجة الحُرُّ الناقد، عمدةُ الأنام، حافظُ الإسلام، فريدُ دهره ووحيدُ عصره، من فاق بالحفظ والإتقان في زمانه، وشهد له بالتفرد في فنه أئمة عصره وأوانه[٦].

ووصفه السيوطي بالإمام الكبير، حافظ العصر[٧]، إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة التي سطرها العلماء في مدح هذا الحبر العالم العامل؛ مما دعا السخاوي أن يقول في مقدمة شرحه: هو في مجموعه: كلمةُ إجماع[٨].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) إنباء الغمر، لابن حجر (٥/ ١٧١ ـ ١٧٢).

(٣) مقدمة مجمع الزوائد (١/ ٧).

(٤) السلوك للمقريزي (٣/ ٣/ ١١٢٨).

(٥) طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٧).

(٦) لحظ الألحاظ، لابن فهد (ص٢٢٠).

(٧) حسن المحاضرة، للسيوطي (١/ ٣٦٠)، وطبقات الحفاظ له (ص٥٣٩)، وذيل تذكرة الحفاظ له (ص٣٧٠).

(٨) الكتاب المحقق (١/ ٧).

الفصل الثامن

في ذكر الأعمال التي قام بها

تولَّى الحافظُ العراقيُّ أعمالاً جليلة، قام بأعبائها خيرَ قيام، وكان فيها مثالَ العالم العامل، ويمكن تلخيصُ أعماله فيما يأتي:

أولاً: القضاء:

تولَّى الحافظُ العراقيُّ قضاءَ المدينة المنورة في الثاني عشر من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بعد صَرْف قاضيها المحب أحمد ابن أبي الفضل النويري(١)، فأقام بها ثلاث سنين وخمسة أشهر إلى اليوم الثالث عشر من شهر شوال سنة إحدى وتسعين وسبعمائة(٢).

ثانياً: الإمامة والخطابة:

تولَّى الحافظُ العراقي هذه المهمَّة العظيمة بالمدينة المنورة حال توليه القضاء فيها(٣).

ثالثاً: التدريس:

درَّس الحافظُ العراقيُ في مدارس كثيرة نشراً للعلم، وبراءة من عُهدة الكتمان، وفيما يلي ذكر أهم المدارس التي درَّس فيها:

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمٰن العقيلي، قاضي الحرمين وخطيبهما، محب الدين النويري المكي الشافعي، أبو البركات، المتوفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة.
العقد الثمين (٣/ ١٢٣ ـ ١٢٦)، والتحفة اللطيفة (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٦).

(٢) انظر: إنباء الغمر (٥/ ١٧٢)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٤).

(٣) الضوء اللامع (٤/ ١٧٤).

أ ـ دار الحديث الكاملية[١]:

وهي المدرسة التي أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في سنة اثنتين وعشرين وستمائة[٢]، وهي ثاني دار عملت للحديث، بعد تلك الدار التي أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق[٣].

ب ـ المدرسة الظاهرية القديمة[٤]:

وهي المدرسة التي أنشأها الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس التركي الهندقداري، ثم الصالحي المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة[٥]، شرع في عمارتها في ثاني ربيع الآخر سنة ستين وستمائة، وفرغ منها في سنة اثنتين وستين[٦].

ج ـ المدرسة القراسنقورية[٧]:

وهي المدرسة التي أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر الجوكندار الجركسي المنصوري، نائب السلطنة، المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[٨]، أنشأها سنة سبعمائة، وموضعها فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر[٩].

د ـ المدرسة الفاضلية[١٠]:

وهي المدرسة التي بناها القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي ابن الحسن اللخمي البيساني ثم العسقلاني ثم المصري، محيي الدين، المتوفى

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٦)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٤).
(٢) انظر: الخطط للمقريزي (٢/ ٣٧٥)، وحسن المحاضرة (٢/ ٢٦٢).
(٣) انظر الحديث عن هذه المدرسة في كتاب: «منادمة الأطلال ومسامرة الخيال»، لعبد القادر بن بدران (ص٥٨ ـ ٦٠).
(٤) الضوء اللامع (٤/ ١٧٤).
(٥) العبر (٥/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).
(٦) الخطط للمقريزي (٢/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩)، وحسن المحاضرة (٢/ ٢٦٤).
(٧) الضوء اللامع (٤/ ١٧٤).
(٨) مترجم في: الدرر الكامنة (٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢).
(٩) الخطط للمقريزي (٢/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠).
(١٠) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٦)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٤).

سنة ست وتسعين وخمسمائة[١]، بجوار داره في سنة ثمانين وخمسمائة، ووقفها على طائفتي الشافعية والمالكية، وجعل فيها قاعة للإقراء[٢].

هـ ـ جامع ابن طولون[٣]:

وهو الجامع الذي بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور، المتوفى سنة سبعين ومائتين[٤]، وقد شرع في عمارته سنة ثلاث وستين ومائتين، وفرغ منه سنة ست وستين، وبلغت النفقة في بنائه مائة ألف وعشرين ألف دينار[٥].

رابعاً: الإملاء:

كان الإملاء قد انقطع قبل الحافظ العراقي دهراً طويلاً، بعد موت ابن الصلاح، وحاوله تاج الدين السبكي، ثم الحافظ العراقي بعد أن حثه ولده ولي الدين أبو زرعة على إحيائه، فكان يتعلل برغبة الناس عنه، وعدم موقعه منهم، وقلة الاعتناء به، إلى أن شرح الله صدره لذلك[٦]، فشرع فيه من سنة خمس وتسعين وسبعمائة[٧]، فأحيا الله به هذه السُّنَّة الحسنة، بعد أن كانت داثرة، فأملى أولًا أشياء مفرقة على «الأربعين» للنووي، ثم على «أمالي الرافعي».

ثم شرع يملي من تخريج «المستدرك»، فكتب منه إلى أثناء كتاب الصلاة قريباً من مجلد، ثلاثمائة مجلس ومجلس واحد، وذلك من أول المجلس السادس عشر بعد المائة إلى آخر السادس عشر بعد الأربعمائة، لكن الثامن بعد الأربعمائة أملاه فيما يتعلق بغلاء السعر وتغيير السكة، وغير ذلك مما كان حدث، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانمائة، والثالث عشر بعده أملاه فيما يتعلق بطول العمر، وختمه بقصيدة تزيد على عشرين بيتاً، منها قوله:

بلغتُ في ذا اليومِ سنَّ الهَرَمِ   تهدَّم العمرُ كَسَيْل العَرِمِ

---

(١) شذرات الذهب (٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٧).
(٢) الخطط للمقريزي (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).
(٣) الضوء اللامع (٤/ ١٧٤).
(٤) وفيات الأعيان (١/ ١٧٣ ـ ١٧٤).
(٥) خطط المقريزي (٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٩)، وحسن المحاضرة (٢/ ٢٤٦ ـ ٢٥٠).
(٦) (٣/ ٢٥١)، وتدريب الراوي (ص٣٤٣)، وفهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٨١٥ ـ ٨١٦).
(٧) لحظ الألحاظ لابن فهد (ص٢٣٣)، والضوء اللامع للسخاوي (٤/ ١٧٤).

والرابع عشر والخامس عشر: أملاهما من الأحاديث العُشَاريات الستين، التي خرَّجها له الحافظ ابن حجر من مسموعاته صلة للأربعين التي خرَّجها هو لنفسه.

والسادس عشر: فيما يتعلق بالاستسقاء، لما توقف النيل، ووقع الغلاء المُفْرِطُ بمصر، وختمه بقصيدة، أولها:

أقول لمن يشكو تَوَقُّفَ نِيلِنا سَلِ اللهَ يُمْدِدْهُ بفَضْلٍ وتأييدِ

وآخرها:

وأنت فغفَّارُ الذنوب، وساتر الـ عيوب، وكشاف الكُروب إذا نُودي

وصلَّى بالناس صلاة الاستسقاء، وخطب خطبة بليغة، فرأوا بعد ذلك من كثرة الشيء ووجوده، وجاء النيل في تلك السنة عالياً بحمد الله[1].

وكان يملي هذه الأماليَ مِنْ حِفظه مُتقنةً مهذبة محرَّرة، كثيرةَ الفوائد الحديثية[2].

وكان عَقدُ مجلس الإملاء في كل ثلاثاء غالباً[3]، وكان المستملي ولدَه أبا زرعة، وربما استملى البرهانُ الحلبي أو ابن حجر أو الفخر البرماوي[4].

خامساً: التصنيف:

وسيأتي الحديث عن مصنفاته في الفصل التالي.

---

(١) انظر: المرجعين السابقين.
(٢) ذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص٣٧١).
(٣) طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٧).
(٤) الضوء اللامع (٤/ ١٧٥).

الفصل التاسع

في ذكر مصنفاته

شرعَ الحافظُ العراقي بالتصنيف في وقت مبكر، فوَلِعَ بتخريج أحاديث «إحياء علوم» الدين للغزالي، ولهِ من العمر قريب من العشرين سنة[١].

والبداية في الحداثة تُعين على التمكن والمران، وظهر هذا جلياً من مؤلفاته كمًّا وكيفاً، فقد ألّف المؤلفاتِ النافعةَ الكثيرةَ في مختلف العلوم الشرعية؛ مما يدل دلالةً لا مراء فيها على سعة اطلاعه، وعمقه في البحث ونضج فكره.

وسنذكر فيما يلي ما وقفنا على ذكره من مصنفاته مرتبةً على حروف المعجم ـ إن شاء الله ـ:

١ ـ أجوبة ابن العربي[٢].

٢ ـ الأحاديث المخرجة في الصحيحين التي تُكلّم فيها بضعف وانقطاع، وهذا الكتاب لم يبيضه، لكونه عُدِمَ من مسودته كرَّاسان[٣].

٣ ـ الأحكام الصغرى[٤].

٤ ـ الأحكام الكبرى[٥].

---

(١) لحظ الألحاظ، لابن فهد (ص٢٢٨). (٢) المرجع السابق (ص٢٣١).

(٣) التقييد والإيضاح (ص٤٢)، والنكت على ابن الصلاح (١/ ٣٨٠)، ولحظ الألحاظ (ص٢٣١)، والكتاب المحقق (١/ ٩٦).

(٤) فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٨١٦)، وفي مكتبة فيض الله أفندي نسخة باسم: «مختصر في أحاديث الأحكام» رقم ٢١٧١. انظر: نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا (٢/ ٦٣).

(٥) فهرس الفهارس (٢/ ٨١٦).

٥ - إحياء القلب المَيْت بدخول البيت[١].

٦ - إخبار الأحياء بأخبار الإحياء في أربع مجلدات، فرغ من تسويده سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ثم بيض منه نحواً من خمسة وأربعين كراساً، وصل فيها إلى أواخر الحج[٢].

٧ - الأربعون البلدانية، انتخبها من صحيح ابن حبان[٣].

٨ - الأربعون البلدانية،ذكر فيها أحاديث من ستة وثلاثين بلداً، ورام إكمالها أربعين، لكنه لم يتيسر له ذلك[٤].

٩ - الأربعون التساعية من رواية أبي محمد عبد الرحيم بن غنائم بن إسماعيل التدمري البياني، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة[٥].

١٠ -الأربعون التساعية، للميدومي، لأبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي[٦].

١١ - الأربعون العشارية، وهي أول أماليه[٧].

١٢ - الاستعاذة بالواحد من إقامة جمعتين في مكان واحد[٨].

١٣ - أسماء الله الحسنى[٩].

---

(١) لحظ الألحاظ (ص٢٣١).

(٢) إنباء الغمر (٥/ ١٧١)، ولحظ الألحاظ (ص٢٢٩)، وذيل التذكرة للسيوطي (ص٣٧١).

(٣) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢).

(٤) لحظ الألحاظ (ص٢٣٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨١٧)، وانظر ما تقدم (ص٢٧).

(٥) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨١٧)، وترجمة ابن غنائم في الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٣٢ - ٣٣٣)، والدرر الكامنة (٢/ ٤٦٩).

(٦) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨١٧).

(٧) المرجعين السابقين، وذكر الكتّاني في فهرس الفهارس (٢/ ٨٨١) أن عنده منها نسخة عتيقة مسموعة، وفي مقدمة شرح التبصرة والتذكرة (ص١٨) أنه يوجد منه نسخة في المكتبة الكتانية بالمغرب.

(٨) لحظ الألحاظ (ص٢٣١)، والبدر الطالع (١/ ٣٥٥).

(٩) ومنه نسخة في المكتبة الكتانية بالمغرب رقم ٣٨٥٤. انظر: مقدمة شرح التبصرة والتذكرة (ص١٨).

١٤ ـ أطراف صحيح ابن حبان، بلغ فيه إلى أول النوع الستين من القسم الثالث[١]

١٥ ـ ألفية الحديث ـ التبصرة والتذكرة ـ وسيأتي الكلام عنها مستوفى[٢] ـ إن شاء الله تعالى ـ.

١٦ ـ الألفية في علوم القرآن[٣]

١٧ ـ الألفية في غريب القرآن[٤].

١٨ ـ الإنصاف في المرسل، وهو من آخر ما صنف وقرأه عليه الحافظ ابن حجر[٥].

١٩ ـ الباعث على الخلاص من حوادث القصاص[٦].

٢٠ ـ تتمات المهمات، وهو استدراك على المهمات لشيخه الإسنوي[٧].

٢١ ـ تخريج أحاديث المنهاج في الأصول، للقاضي البيضاوي[٨].

---

(١) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢). (٢) في الباب الثالث.

(٣) فهرس الفهارس (٢/ ٨١٦).

(٤) لحظ الألحاظ (ص٢٣٠) وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٧)، وذيل التذكرة للسيوطي (ص٣٧١)، وذكر الدكتور رمضان ششن في نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا (٢/ ٦٢) أنه يوجد منها نسختان:

إحداهما: في جور ليلي علي باشا برقم ٤٤٣/ ٣.

والثانية: في لالا إسماعيل برقم ٦٧٥، وأولها:

الحمد لله أتم الحمد على أياد عظمت عن عد

قلنا: لكن هذه افتتاحية ألفية غريب القرآن لابنه أبي زرعة. انظر: الألفية المطبوعة في حاشية تفسير الجلالين (٢/ ٢٠٥).

(٥) لحظ الألحاظ (ص٢٣١)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٣)، وذيل السيوطي على التذكرة (ص٣٧١).

(٦) كشف الظنون (١/ ٢١٨)، ومعجم المؤلفين (٥/ ٢٠٤)، «مطبوع».

(٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٧)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٣)، والبدر الطالع (١/ ٣٥٥).

(٨) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨١٦)، وفي المستدرك على معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (ص٣٦٧) تخريج أحاديث منهاج الطالبين.

٢٢ ـ ترتيب من له ذكر ـ تجريح أو تعديل ـ في بيان الوهم والإيهام لابن القطان على حروف المعجم[١].

٢٣ ـ ترجمة الأسنائي[٢].

٢٤ ـ تفضيل زمزم على كل ماء قليل زمزم[٣].

٢٥ ـ تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد في الأحكام[٤]. وهذا الكتاب جمعه المترجم من تراجم ستة عشر قيل فيها: إنها أصح الأسانيد[٥]، وهو مطبوع.

٢٦ ـ التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح، مطبوع[٦].

٢٧ ـ تكملة شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس[٧]، وهذه التكملة تبدأ من باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام، إلى قوله في كتاب البر والصلة: باب ما جاء في الستر على المسلمين[٨]، وهو شرح حافل ممتع فيه فوائد لا توجد في غيره، لا سيما في الكلام على أحاديث الترمذي، وجميع ما يشير إليه في الباب، وفي نقل المذاهب على نمط غريب وأسلوب عجيب[٩].

٢٨ ـ تكملة شرح المهذب للنووي، بنى فيه على كتابة شيخه السبكي[١٠].

---

(١) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢) وتقدمة شرح التبصرة والتذكرة (ص١٨).

(٢) لحظ الألحاظ (ص٢٣١).

(٣) المرجع السابق، والمراد بزمزم الأولى: البئر المشهورة بمكة المكرمة، ولعل المراد بالثانية ما يصاحب الزمزمة التي هي صوت الرعد كما في القاموس واللسان (مادة زمم)، فيكون المراد به ما نزل من السماء.

(٤) الضوء اللامع (٤/ ١٧٣)، ولحظ الألحاظ (ص٢٣٠).

(٥) الكتاب المحقق (١/ ٤١ ـ ٤٣).

(٦) طبعه الشيخ محمد راغب الطباخ سنة ١٣٥٠ في حلب، ثم طبعته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة بتحقيق: عبد الرحمٰن محمد عثمان سنة ١٣٨٩.

(٧) إنباء الغمر (٥/ ١٧١)، ولحظ الألحاظ (ص٢٣٢)، وذيل التذكرة للسيوطي (ص٣٧١).

(٨) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢).

(٩) البدر الطالع (١/ ٣٥٥)، وفي المستدرك على معجم المؤلفين (ص٣٦٧)، له أيضاً: تكملة شرح صحيح البخاري.

(١٠) الضوء اللامع (٤/ ١٧٣)، والبدر الطالع (١/ ٣٥٥).

٢٩ ـ جزء جمع فيه الأحاديثَ الموضوعةَ في مسند الإمام أحمد[١].

٣٠ ـ الجواب عن سؤال يتضمن تاريخ تحريم الربا[٢].

٣١ ـ الدرر السنية في نظم السيرة الزكية بألف بيت[٣].

٣٢ ـ ذيل على ذيل عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المخزومي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة[٤]، على وفيات الأعيان لابن خلكان[٥].

٣٣ ـ ذيل على العبر للذهبي من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة[٦] إلى سنة ثلاث وستين وسبعمائة[٧].

٣٤ ـ ذيل على ميزان الاعتدال للذهبي، ولم يبيض[٨].

٣٥ ـ ذيل مشيخة أبي الحرم القلانسي تخريج ابن رافع[٩].

٣٦ ـ رجال سنن الدارقطني سوى من في التهذيب[١٠].

٣٧ ـ رجال صحيح ابن حبان سوى من في التهذيب، بلغ فيه إلى أول النوع الستين من القسم الثالث[١١].

٣٨ ـ الرد على القصاص[١٢].

٣٩ ـ الرد على من انتقد أبياتاً لأبي زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى

---

(١) التقييد والإيضاح (ص٥٧).
(٢) لحظ الألحاظ (ص٢٣١).
(٣) طبعت مع شرحها للمناوي في مطابع النور بالرياض، وطبعت مفردة بالرباط كما في تقدمة شرح التبصرة والتذكرة (ص٧).
(٤) ترجمته في: الوفيات لابن رافع (١/ ٤٣٧)، والدرر الكامنة (٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥).
(٥) كشف الظنون (٢/ ٢٠١٨)، والمستدرك على معجم المؤلفين (ص٣٦٧) وفي كشف الظنون: ذيله ـ يعني: وفيات الأعيان ـ عبد الباقي المخزومي بنحو ثلاثين ترجمة مع تزييف كلام ابن خلكان وتفضيل ابن الأثير عليه... وذيل الذيل الشيخ عبد الرحيم العراقي في ثلاثين ترجمة.
(٦) وهي السنة التي وقف عليها الذهبي في ذيله. انظر: ذيول العبر (ص٢١٥).
(٧) لحظ الألحاظ (ص٢٣١).
(٨) طبع أخيراً بتحقيق الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي.
(٩) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢)، وكشف الظنون (٢/ ١٦٩٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨١٧).
(١٠) لحظ الألحاظ (ص٢٣٣).
(١١) المرجع السابق (ص٢٣٢ ـ ٢٣٣).
(١٢) تقدمة شرح التبصرة والتذكرة (ص١٨).

الصرصري، المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة[١] في المدح النبوي[٢].

٤٠ ـ شرح التبصرة والتذكرة وسيأتي الكلام عنه عند الكلام على الألفية[٣].

٤١ ـ شرح التقريب للنووي[٤].

٤٢ ـ الشرح المطول على الألفية، وسيأتي الكلام عنه عند الكلام على الألفية[٥] ـ إن شاء الله ـ.

٤٣ ـ طرحُ التثريب شرح تقريب الأسانيد، ولم يُكَمِّله، فأكمله ابنه الولي أبو زرعة[٦]، وهو شرح ممتع نافع، مطبوع.

٤٤ ـ طرق حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[٧].

---

(١) ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٢١١)، ومرآة الجنان (٤/ ١٤٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦).

(٢) تقدمة شرح التبصرة والتذكرة (ص١٨).

(٣) (١/ ١٥٣ ـ ١٥٥).

(٤) كشف الظنون (١/ ٤٦٥).

(٥) (ص١٥٣).

(٦) جاء في تقدمة طرح التثريب المطبوع للشيخ محمود حسن ربيع مدير جمعية النشر والتأليف الأزهرية (ص٩) تمييز ما شرحه الزين **العراقي** عن شرح ابنه فقال:
١ ـ من أول الكتاب إلى أول باب مواقيت الصلاة من شرح الوالد.
٢ ـ من أول الباب المذكور إلى باب التأمين، من شرح الابن.
٣ ـ من أول الباب المذكور إلى باب الإمامة، من شرح الوالد.
٤ ـ من أول الباب المذكور إلى باب الجلوس في المصلى وانتظار الصلاة، من شرح الابن.
٥ ـ ومن الباب المذكور إلى آخر المجلد، من شرح الوالد.

(٧) لحظ الألحاظ (ص٣٣١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٣٧٢)، وابن ماجه، باب فضل علي بن أبي طالب من المقدمة رقم ١١٦ عن البراء، وأخرجه ـ أيضاً ـ الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٦١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٠) ـ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ـ عن بريدة، والترمذي، باب مناقب علي بن أبي طالب من أبواب المناقب رقم ٣٧١٤ وقال: حسن صحيح غريب، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٣/ ١٩٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٣) عن زيد بن أرقم. وله طرق كثيرة بألفاظ متقاربة ذكر الحافظ الهيثمي كثيراً منها في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٣ ـ ١٠٩) يرتقي بمجموعها إلى درجة الصحيح لغيره، وزعم العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٧٩) أنه متواتر أو مشهور.

٤٥ ـ العشرون الثُمَانية من رواية البياني[١].

٤٦ ـ فضل حراء[٢].

٤٧ ـ قرة العين بوفاء الدَّين، وهو آخر مؤلفاته[٣].

٤٨ ـ الكشف المبين عن تخريج إحياء علوم الدين، وهو متوسط بين المطول السابق[٤]، والمختصر الآتي[٥]، ذكر فيه أشهر أحاديث الباب[٦].

٤٩ ـ الكلام على حديث التوسعة يوم عاشوراء[٧].

٥٠ ـ الكلام على حديث: «الموت كفارة لكل مسلم»[٨].

---

(١) لحظ الألحاظ (ص٣٣٢).

(٢) لحظ الألحاظ (ص٣٣١).

(٣) المرجع السابق، وهو كتاب صغير يقع في خمس وعشرين ورقة، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٢٣١٨٠/ب.
انظر: فهرست مخطوطات الدار (٢/ ٢٠١).

(٤) (ص٤٥).

(٥) (ص٥٢).

(٦) لحظ الألحاظ (ص٢٣٠).

(٧) لحظ الألحاظ (ص٢٣١)، ولفظ حديث التوسعة: «من وسَّع على عياله يوم عاشوراء وسَّع الله عليه سائر سنته». رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود، والأوسط من حديث أبي سعيد، كما في مجمع الزوائد (٣/ ١٨٩)، وابن عدي في الكامل (٥/ ١٨٥٤)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٢٥٢) من حديث ابن مسعود أيضاً. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٠٣)، والسيوطي في اللآلئ (٢/ ١١١ ـ ١١٤)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨). وقال العقيلي: لا يثبت في هذا عن النبي ﷺ شيء إلا شيء يروى عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر مرسلاً به.
وقال الحافظ ابن رجب في لطائف المعارف (ص٥٢): لا يصح إسناده، وقد روي من وجوه متعددة لا يصح منها شيء.
وقال الشيخ ناصر الدين الألباني في تخريج المشكاة (١/ ٦٠٣) هو: حديث ضعيف من جميع طرقه، وحكم عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بالوضع فما أبعد.
وانظر: المجروحين لابن حبان (٣/ ٥٤)، والمنار المنيف لابن القيم (ص١١١ ـ ١١٢).

(٨) لحظ الألحاظ (ص٢٣١)، والحديث: رواه العقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٩٩)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٢١)، وأخبار أصبهان (٢/ ٢٣١)، والخطيب في التاريخ (١/ ٣٤٧)، =

٥١ ـ الكلام على الحديث الوارد في أقل الحيض وأكثره[١].

٥٢ ـ الكلام على صوم ست من شوال[٢].

٥٣ ـ الكلام على مسألة السجود لترك القنوت[٣].

٥٤ ـ محجة القرب إلى محبة العرب، طبع بالهند في جزء صغير سنة ١٣٠٣هـ[٤].

٥٥ ـ مختصر تقريب الأسانيد في نحو نصف حجمه[٥].

٥٦ ـ مسألة الشرب قائماً[٦].

٥٧ ـ مسألة قص الشارب[٧].

٥٨ ـ المستدرك على مستدرك الحاكم[٨].

٥٩ ـ مشيخة عبد الرحمٰن ابن القارئ[٩].

= والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ١٣٣ ـ ١٣٥)، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢١٨ ـ ٢١٩) وذكر الذهبي في الميزان (١/ ١١٦) إسناده ثم قال: فذكر موضوعاً. وانظر: لسان الميزان (١/ ٢١١ ـ ٢١٢).

(١) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢)، والحديث: أخرجه الدارقطني في سننه (١/ ٢١٨ ـ ٢١٩)، والطبراني في الكبير والأوسط كما في مجمع الزوائد (١/ ٢٨٠)، وقال الدارقطني: لا يثبت؛ عبدُ الله والعلاءُ: ضعيفان، ومكحول لا يثبت سماعُه من أبي أمامة.
وذكر ابن الجوزي في «التحقيق» (١/ ١٩٧ ـ ٢٠١)، وابن عبد الهادي في «التنقيح» طرقه وتكلما عليها فارجع إليهما.

(٢) لحظ الألحاظ (ص٢٣١).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: فهرس الخزانة التيمورية (٢/ ٢٢٦).

(٥) لحظ الألحاظ (ص٢٣٠).

(٦) المرجع السابق (ص٣٣١).

(٧) المرجع السابق.

(٨) فهرس الفهارس (٢/ ٨١٦)، وفيه ـ أيضاً ـ المستدرك على مستدرك الدارقطني، وفي المستدرك على معجم المؤلفين (ص٣٦٧): المستفاد من مبهمات المتن والإسناد، وهو خطأ؛ لأن المستفاد لولده أبي زرعة.

(٩) معجم الشيوخ لابن فهد (ص٣٠٢)، ولحظ الألحاظ (ص٢٣٢)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨١٧)، وابن القارئ هو: عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن هارون الثعلبي زين الدين أبو الفرج، المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة، الدرر الكامنة (٢/ ٤٤٥).

٦٠ ـ مشيخة القاضي ناصر الدين ابن التونسي[١].

٦١ ـ معجم مشتمل على تراجم جماعة من أهل القرن الثامن غالبهم شيوخ شيوخه، وفيهم من شيوخه[٢]، واستغرب السخاوي قول البرهان الحلبي: أنه خرَّج لنفسه معجماً، وقال: إن شيخه لم يقف عليه[٣].

٦٢ ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، وهو مختصر من إخبار الأحياء الذي تقدم ذكره[٤]، وقد اشتهر هذا المختصر، وكتب منه نسخ عديدة وسارت به الركبان إلى الأندلس وغيرها من البلدان، وبسببه تباطأ الشيخ عن إكمال تبييض الأصل[٥]، وقد طبع هذا الكتاب مع إحياء علوم الدين مراراً.

٦٣ ـ المورد الهني في المولد السني[٦].

٦٤ ـ النجم الوهاج في نظم المنهاج في أصول الفقه للبيضاوي في ألف وثلاثمائة وسبعة وستين بيتاً[٧].

٦٥ ـ نظم الاقتراح لابن دقيق العيد في أربعمائة وسبعة وعشرين بيتاً[٨].

٦٦ ـ النكت على «النجم الوهاج». بيَّن فيها حكمة مخالفته لعبارة «المنهاج»

---

(١) لحظ الألحاظ (ص٢٣١)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨١٧).

(٢) لحظ الألحاظ (ص٢٣٢)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨١٧) ومنه نسخة في المكتبة الكتانية بالمغرب. انظر: مقدمة شرح التبصرة والتذكرة (ص١٨).

(٣) الضوء اللامع (٤/ ١٧٤).

(٤) (ص٤٥).

(٥) إنباء الغمر (٥/ ١٧١)، ولحظ الألحاظ (ص٢٣٠)، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص٣٧١).

(٦) لحظ الألحاظ (ص٢٣١)، والمولد النبوي مما ابتدع في دين الله بعد القرون المفضلة المشهود لأهلها بالخيرية.

(٧) لحظ الألحاظ (ص٢٣٠)، وذيل التذكرة للسيوطي (ص٣٧١)، وكشف الظنون (٢/ ١٨٨٠).

(٨) لحظ الألحاظ (ص٢٣٠ ـ ٢٣١)، والكتاب المحقق، فتح المغيث (١/ ١٦٧)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨١٦)، وللسخاوي شرح عليه سيأتي ذكره عند الكلام على مؤلفات السخاوي (ص١٠١).

والتنبيه على دقائق ذلك، ولم يكمل، وبلغ فيه إلى أثناء الباب الخامس من مبحث الناسخ والمنسوخ[١].

٦٧ ـ الوفيات، وهو ذيل على ذيل أبي الحسين ابن أيبك على وفيات الأعيان[٢].

(١) لحظ الألحاظ (ص٢٣٠).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/٣٧)، وكشف الظنون (٢/٢٠١٨)، وابن أيبك هو: الشيخ الإمام المخرج المفيد شهاب الدين أبو الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي، المعروف بالدمياطي، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.
ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص٥٤ ـ ٥٥)، والدرر الكامنة (١/١١٦).

الفصل العاشر

في ذكر أشهر تلاميذه

عرفنا ـ فيما تقدم ـ أن من أعمال الحافظ العراقي ـ إضافة إلى القضاء والإمامة والخطابة والإملاء والتصنيف ـ التدريسَ[1]، فقد تَولّى التدريسَ في مدارسَ عِدّةٍ تقدم ذكرُها.

ولا غَرْوَ أن يفد إليه طلبة العلم من أنحاء كثيرة متجشمين الصعاب، كي يتعلموا على يديه، وينهلوا من معينه؛ لأنه أصبح حافظَ عصره، ومدقِّقَ مصره بلا منازع، كما تقدم ذكر ذلك في الشهادات التي أدلى بها شيوخُ عصره قبل أقرانه وتلاميذه[2]، وفيما يلي ذكر بعض من أخذ عنه العلم مرتبين على حروف المعجم:

١ ـ إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرح الباعوني برهان الدين أبو إسحاق المقدسي الناصري الدمشقي الصالحي الشافعي، المتوفى سنة سبعين وثمانمائة[3].

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحلبي برهان الدين سبط ابن العجمي[4].

٣ ـ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر الشهاب أبو العباس الكناني البوصيري القاهري الشافعي، المتوفى سنة أربعين وثمانمائة[5].

---

(١) (ص٤٠ ـ ٤٤). (٢) (ص٣٨).

(٣) الضوء اللامع (١/ ٢٦ ـ ٢٩)، وشذرات الذهب (٧/ ٣٠٩).

(٤) ذكره ابن فهد في لحظ الألحاظ (ص٣٠٩)، والسخاوي في الضوء اللامع (١/ ١٣٩)، وهو مترجم في الكتاب المحقق (٢/ ١٠٦) تعليقاً.

(٥) إنباء الغمر (٨/ ٤٣١)، والضوء اللامع (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٣٧٩).

٤ ـ أحمد بن عبد الرحمٰن بن عوض بن منصور بن أبي الحسن الشهاب الأندلسي الأصل الطنتدائي الشافعي، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة(١).

٥ ـ أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الإمام الحافظُ ـ ابن الحافظ العراقي المترجم ـ ولي الدين أبو زرعة، المحدث الفقيه، المولود سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وظهرت نجابته واشتهرت نباهته وأجيز وهو شاب بالإفتاء والتدريس، وصار يزداد فضلاً مع ذكائه وتواضعه وحسن شكله وشرف نفسه وسلامة باطنه، فأقبل عليه الناس، وساد بجميع ذلك في حياة والده مع الدين المتين والانجماع وحسن الخلق، وحدَّث وأملى، وصنف وأفتى إلى أن توفي سنة ست وعشرين وثمانمائة(٢).

٦ ـ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ والدار، الشافعي، شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل، الإمامُ الحافظُ، المولود سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر العتيقة، ونشأ بها، فحفظ القرآنَ وهو ابن تسع سنين، والعمدة، وألفية العراقي، والحاوي الصغير، ومختصر ابن الحاجب الأصلي والملحة وغيرها، ثم قرأ في الفقه والعربية والحساب وغيرها، ثم أقبل بكليته على الحديث وعلومه، حتى صار المشارَ إليه في هذا الشأن، ثم تصدى لنشر الحديث إقراءًا وتصنيفاً، وشهد له أعيان عصره بالحفظ، وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث على مائة وخمسين تصنيفاً، ورُزق فيها من القبول ـ خصوصاً فتح الباري بشرح البخاري الذي لم يسبق نظيره ـ أمراً عجباً، بحيث استدعى طلبَه ملوكُ الأطراف بسؤال علمائهم له في طلبه وغيره من المؤلفات الجامعة النافعة، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة(٣).

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ١٠٢ ـ ١٠٧)، والضوء اللامع (١/ ٣٣٢).

(٢) إنباء الغمر (٨/ ٢١ ـ ٢٢)، ولحظ الألحاظ (ص٢٨٤ ـ ٢٨٩)، والضوء اللامع (١/ ٣٣٦ ـ ٣٤٤).

(٣) لحظ الألحاظ لابن فهد (ص٣٢٦ ـ ٣٤٢)، والضوء اللامع (٢/ ٣٦ ـ ٤٠)، وحسن المحاضرة (١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٦)، ونظم العقيان للسيوطي (ص٤٥ ـ ٥٣)، والبدر الطالع (١/ ٨٧ ـ ٩٢).

٧ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري، شهاب الدين أبو العباس الفيشي ثم القاهري المالكي، نزيل الحسينية، ويعرف بالحناوي، المتوفى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة(١).

٨ ـ أحمد بن محمد بن الصلاح بن محمد بن عثمان شهاب الدين أبو العباس الأموي المصري، المتوفى سنة أربعين وثمانمائة(٢).

٩ ـ أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الزكي ثم الشهاب، أبو الطيب أو أبو العباس الأنصاري الخزرجي السعدي العبادي الشافعي المقري، المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة(٣).

١٠ ـ جويرية ابنة المترجم عبد الرحيم بن الحسين العراقي أم الكرام، المحدِّثة الصالحة الخيرة، المتوفاة سنة ثلاث وستين وثمانمائة(٤).

١١ ـ زينب ابنة المترجم عبد الرحيم بن الحسين العراقي، أم محمد المحدِّثة الخيرة الأصيلة، المتوفاة سنة خمس وستين وثمانمائة(٥).

١٢ ـ سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء المقدسي الدمشقي الشافعي، الإمام الحافظ الناقد الفقيه، المتوفى سنة تسع وثمانين وسبعمائة(٦)

١٣ ـ صالح بن عمر الكناني العسقلاني البلقيني، علم الدين بن سراج الدين، حاملُ لواء مذهب الشافعي في عصره، المتوفى سنة ثمان وستين وثمانمائة(٧).

١٤ ـ عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن محمد زين الدين أبو ذر المصري الحنبلي، المعروف بالزركشي، المتوفى سنة ست وأربعين وثمانمائة(٨).

---

(١) الضوء اللامع (٢/ ٦٩ ـ ٧٠)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٦٢).
(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ١٠٧ ـ ١٠٩)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٣٤).
(٣) الضوء اللامع (٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤).
(٤) الضوء اللامع (١٢/ ١٨)، ونظم العقيان (ص١٠٣).
(٥) الضوء اللامع (١٢/ ٤١)، ونظم العقيان (ص١١٤)، وأعلام النساء (٢/ ٧٧).
(٦) لحظ الألحاظ (ص١٧٣ ـ ١٧٦)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٠٧).
(٧) حسن المحاضرة (١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥)، وشذرات الذهب (٧/ ٣٠٧).
(٨) الضوء اللامع (٤/ ١٣٦ ـ ١٣٧)، وحسن المحاضرة (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤).

١٥ ـ عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن يحيى، الزين، أبو الفضل السندبيسي الأصل، القاهري، الشافعي، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة[١].

١٦ ـ علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد العلاء أبو الفتوح القرشي القلقشندي الأصل القاهري الشافعي، المتوفى سنة ست وخمسين وثمانمائة[٢].

١٧ ـ علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح المصري الشافعي، أبو الحسن الهيثمي، الإمام الأوحد الزاهد الحافظ نور الدين، المولود سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، صحب الحافظ العراقي قبيل الخمسين ولازمه أشد ملازمة وخدمه، وانتفع به وصاهره على ابنته، وكتب الكثير من مصنفاته، وهو الذي دَرَّبه وعَلَّمه كيفية التخريج والتصنيف، وهو الذي يعمل له خطب كتبه ويسميها له، توفي سنة سبع وثمانمائة[٣].

١٨ ـ عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد، الإمام العالم نجم الدين أبو الفتوح السعدي الحسباني الدمشقي، المتوفى سنة ثلاثين وثمانمائة[٤].

١٩ ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن نَعِيم ـ بالفتح ثم الكسر ـ بن مقدم بن عليم، شمس الدين أبو عبد الله البساطي ثم القاهري المالكي، المتوفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة[٥].

٢٠ ـ محمد بن أحمد بن علي المكي الشريف أبو الطيب تقي الدين الفاسي المالكي[٦].

٢١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله العجيسي التلمساني المالكي، المعروف بحفيد ابن مرزوق، وقد يختصر

---

(١) الضوء اللامع (٤/ ١٥٠ ـ ١٥٢)، ومعجم الشيوخ لابن فهد (ص١٣٣ ـ ١٣٤).
(٢) الضوء اللامع (٥/ ١٦١ ـ ١٦٣)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٨٩).
(٣) إنباء الغمر (٥/ ١٧٢)، ولحظ الألحاظ (ص٢٣٩ ـ ٢٤١)، والبدر الطالع (١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢).
(٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ١٢٢ ـ ١٢٧)، وإنباء الغمر (٨/ ١٢٩).
(٥) إنباء الغمر (٩/ ٨٢)، والضوء اللامع (٧/ ٥٠٨).
(٦) انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٤٤ ـ ٥٤٥) وترجمته في التعليق على الكتاب المحقق (٢/ ٣٧٢).

بابن مرزوق، المتوفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة[(١)].

٢٢ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد بهاء الدين الصاغاني الأصل المكي الحنفي، المعروف بابن الضياء، المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة[(٢)].

٢٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الكازروني الأصل، المدني، الشافعي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة[(٣)].

٢٤ ـ محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر القرشي العثماني شرف الدين المراغي، المتوفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة[(٤)].

٢٥ ـ محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم شمس الدين أبو عبد الله النعيمي العسقلاني الأصل البرماوي، ثم القاهري الشافعي، المتوفى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة[(٥)].

٢٦ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن رسلان تاج الدين أبو سلمة بن الجلال أبي الفضل ابن السراج أبي حفص البلقيني الأصل، القاهري الشافعي، المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة[(٦)].

٢٧ ـ محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المخزومي المكي قاضيها وخطيبها، جمال الدين أبو حامد، المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة[(٧)].

٢٨ ـ محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول بن أمير محب الدين الكَرَادي الأصل القرمي القاهري الحنفي، المعروف بابن الأشقر، المتوفى سنة ثلاث وستين وثمانمائة[(٨)].

---

(١) الضوء اللامع (٧/ ٥٠)، والنجوم الزاهرة (١١/ ١٩٦).

(٢) البدر الطالع (٢/ ١٢٠)، والفتح المبين في طبقات الأصوليين (٣/ ٣٤ ـ ٣٥).

(٣) البدر الطالع (٢/ ١٢١). (٤) الضوء اللامع (٧/ ١٦٢ ـ ١٦٥).

(٥) الضوء اللامع (٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢)، وشذرات الذهب (٧/ ١٩٧).

(٦) الضوء اللامع (٧/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، والذيل على رفع الإصر (ص٢٦٣).

(٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٦٧ ـ ٧١)، ولحظ الألحاظ (ص٢٥٣ ـ ٢٥٦).

(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٥)، ونظم العقيان (ص١٥٣).

٢٩ ـ محمد بن عمار بن محمد بن أحمد القاهري المصري المالكي، المعروف بابن عمار شمس الدين أبو ياسر النحوي، المتوفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة[١].

٣٠ ـ محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن أبي جرادة ناصر الدين أبو غانم وأبو عبد الله، المعروف بابن العديم العقيلي الحلبي ثم القاهري الحنفي، المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة قبل استكمال ثمان وعشرين سنة[٢].

٣١ ـ محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود البدر أبو محمد وأبو الثناء الحلبي الأصل، العينتابي المولد، ثم القاهري الحنفي، ويعرف بالعيني، شارح البخاري، المولود سنة اثنتين وستين وسبعمائة، والمتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة[٣].

٣٢ ـ يحيى بن يحيى بن أحمد بن حسن محيي الدين أبو زكريا القبابي، المصري ثم الدمشقي، المحدث الفقيه الشافعي، المتوفى سنة أربعين وثمانمائة[٤].

٣٣ ـ يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف، جمال الدين ابن العماد الأنصاري الخزرجي الساعدي الأنبابي الشافعي، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة[٥].

وغير هؤلاء عدد كثير وجم غفير، لا يستقصى إلا بمشقة بالغة، ترجم السخاوي في الضوء اللامع لكثير منهم، ومما يجدر بالذكر أن نفعه لم يقتصر على طلابه، بل تعداهم إلى شيوخ عصره، فقد ذكر في «شرح الألفية» أن

(١) بغية الوعاة (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، والبدر الطالع (٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

(٢) إنباء الغمر (٧/ ٢٤٥)، والضوء اللامع (٨/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٣) أخذ عن الحافظ العراقي صحيح البخاري. انظر: مقدمة عمدة القاري (١/ ٤) وترجمته في الضوء اللامع (١٠/ ١٣١ ـ ١٣٥)، ونظم العقيان (ص١٧٤)، والبدر الطالع (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، والفوائد البهية (ص٢٠٧ ـ ٢٠٨).

(٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ١٤٣ ـ ١٤٦)، والضوء اللامع (١٠/ ٢٦٣).

(٥) إنباء الغمر (٧/ ٤٠٤)، والضوء اللامع (١٠/ ٣٠٢).

المحدث أبا محمود المقدسي سمع منه شيئاً في سنة خمس وأربعين وسبعمائة[١].

وكذا صرح الحافظ ابن كثير باستفادته منه تخريج شيء وقف على المحدثين، وقرأ عليه شيئاً، وذكر في «شرح الألفية» أنه سمع منه حديثاً من شيخه قاضي المرستان[٢]، وفي ترجمة ابن عشائر[٣] من «لحظ الألحاظ»[٤] نقلاً عن الولي أبي زرعة العراقي أنه ممن أخذ عن الحافظ العراقي وهو من طبقة شيوخه، ومثل هذا من تواضع المحدثين.

---

(١)(٢) الضوء اللامع (٤/ ١٧٣).

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد بن محمد بن هاشم السلمي الحلبي الشافعي، الإمام العلامة الحافظ المتقن، المتوفى سنة تسع وثمانين وسبعمائة.
لحظ الألحاظ (ص١٧٠ ـ ١٧١).

(٤) لحظ الألحاظ (ص١٧٠).

الفصل الحادي عشر

في شعره

للحافظ العراقي شعرٌ جيدٌ، سهلُ العبارة، حسنُ النظم، رائقُ الأسلوب، صرف أكثره في نظم العلوم والفنون في أبيات كثيرة، فله أكثر من ألفية ـ كما تقدم ذلك في ذكر مصنفاته[١] ـ كألفية الحديث، والألفية في علوم القرآن، والألفية في غريب القرآن، وألفية السيرة النبوية، ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد، وغير ذلك مما تقدم.

وقد ذكر المترجمون له مجموعة من المقطوعات الشعرية في أغراض مختلفة، من ذلك شعر نَظَمَهُ فيمن كان يشبه النبي ﷺ:

وسبعة شُبّهوا بالمصطفى فسَمَا ... لهم بذلك قدر قد زكا ونما

سبطا النبي، أبو سفيان، سائبهم ... وجعفر، وابنه ذو الجود مع قُثَما[٢]

---

(١) (ص٤٦).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٩٧)، والدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي (١/ ٤٠٩) والسبعة هم:

أ، ب ـ سبطا النبي ﷺ هما: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، وأخوه الحسين أشبه الناس برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٣٨٤).

جـ ـ أبو سفيان: هو ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة. انظر: الإصابة لابن حجر (٧/ ١٧٩).

د ـ سائبهم: هو السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب المطلبي، جد الإمام الشافعي. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٣١٧).

هـ ـ جعفر: هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ الذي قال له الرسول ﷺ: «أشبهت خَلقي وخُلقي». رواه البخاري باب كيف يكتب هذا ما =

ومن ذلك قوله في العشرة المبشرين بالجنة:

وأفضل أصحاب النبي مكانةً ومنزلةً مَنْ بُشِّروا بجنان
سعيد زبير سعد عثمان عامر علي ابن عوف طلحة العُمَران[(١)]

ومن ذلك قوله:

إذا قرأ الحديثَ عَلَيَّ شخصٌ وأمَّلَ ميتتي لِيَرُوج بَعدي
فما ذا منه إنصافٌ لأنسي أريد بقاءه، ويريد بُعدي[(٢)]

ومن ذلك قوله:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة بمصرَ ففيها مَنْ أُحبُّ نُزُولُ
وهل أرِدَنْ يوماً مَواردَ نِيلِها وهل يَبْدُوَنْ لي روضةٌ ونخيل[(٢)]

وقوله:

في عام تسعين بعد سبع مئ ثم ثمان تُعَدُّ بالضبط
لم يبق بالثَغر من يقال له حدَّثكم واحد عن السبط[(٢)]

ومنه قوله في نظم معاني القنوت:

ولفظ القنوت اعدُدْ معانيَه تجدْ مزيداً على عشر معانيَ مُرْضية
دعاء، خشوع، والعبادة، طاعة إقامتها إقراره بالعبودية
سكوت صلاة والقيام وطوله كذاك دوام الطاعة الرابح القنية[(٣)]

= صالح فلان بن فلان فلان بن فلان، كتاب الصلح (٥/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤).
و ـ ابنه: هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. انظر: الإصابة (٤/ ٤١). وذو الجود وصف له، ففي ثقات ابن حبان (٣/ ٢٠٧): هو الذي يقال له: قطب السخاء.
ز ـ قثم: هو ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ. قال ابن السكن وغيره: كان يشبه النبي ﷺ. انظر: الإصابة (٥/ ٤٢٠).

(١) الضوء اللامع للسخاوي (٤/ ١٧٨)، والعشرة هم: سعيد بن زيد، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفان، وعامر بن الجراح أبو عبيدة، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمٰن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو بكر، وعمر، وهما المرادان بقوله: العُمَران على سبيل التغليب، كما يقال: القمران للشمس والقمر، والأبوان: للأب والأم.

(٢) الضوء اللامع (٤/ ١٧٨).

(٣) فتح الباري (٢/ ٤٩١).

وفي أماليه التي سبق الحديث عنها من نظمه الكثير[١].

وبالجملة: فنظمه وسط، وقصائده حسان[٢].

(١) الضوء اللامع (٤/ ١٧٨)، وانظر: ما تقدم (ص٤٢).

(٢) الضوء اللامع (٤/ ١٧٦).

الفصل الثاني عشر

في وفاته وما قيل فيه من المراثي

توفي الحافظ العراقي عقب خروجه من الحمام نصف[١] ليلة الأربعاء ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة، بالقاهرة المُعِزِّية، ودفن صبيحة يوم الأربعاء بتربتهم خارج باب البرقية، وكانت جنازته مشهودة، وقُدِّمَ للصلاة عليه الشيخ شهاب الدين الذهبي[٢].

وله من العمر إحدى وثمانون سنة وربع، نظير عُمْر السراج البُلْقيني، الذي ولد قبله بسنة، ومات قبله بسنة.

ولذا قال ابن حجر:

لا ينقضي عجبي من وَفْق عُمْرِهِمَا ... العام كالعام حتى الشهر كالشهر
عاشا ثمانين عاماً بعده سنة ... وربع عام سوى نقصٍ لمعتبر[٣]

ونظير عمرهما عمر السراج عمر بن عثمان ابن الملقن الشافعي، فقد ولد قبل البلقيني بسنة، أي: في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ومات قبله بسنة، وهذا أمر عجيب، وكانوا أعجوبة على رأس المائة التاسعة، فأولهم أي: ابن الملقن في كثرة التصانيف، وثانيهما وهو البلقيني في التوسع في معرفة مذهب الشافعي، وثالثهما وهو الزين العراقي في معرفة الحديث وفنونه[٤].

وقد حزن كل من عرفه وأسف على وفاته، ورثاه ابن الجزري بقوله:

---

(١) في نزهة النفوس للصيرفي (٢/ ١٩٠): وقت التسبيح.
(٢) أحمد بن الجوبان الذهبي الدمشقي شهاب الدين، الكاتب المجود، المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة. إنباء الغمر (٧/ ١٢١)، والضوء اللامع (١/ ٢٦٨).
(٣) إنباء الغمر (٥/ ١٧٢)، والدليل الشافي (١/ ٤٠٩)، والضوء اللامع (٤/ ١٧٧).
(٤) الضوء اللامع (٦/ ١٠٥).

رحـمـة الله لـلـعـراقـي تَـتْـرى ... حافظِ العصر حَبرِها باتِّفاق
إنَّـنـي مُـقْـسِـمٌ أَلِـيَّـة صِـدْقٍ ... لم يكن في البلاد مثلُ العراقي[1]

ورثاه تلميذه الحافظ ابن حجر بقوله:

مصاب لم ينفس للخناق ... أصار الدَّمع جاراً للمآقي
فَرَوْض العلم بعد الزهو ذاوٍ ... ورُوح الفضل قد بلغ التراقي
وبحرُ الدَّمع يجري في اندفاق ... وبدر الصبر يسري في المحاق
وللأحزان بالقلب اجتماع ... ينادي الصبر حَيَّ على الفراق
وكان الصَّب أن يُدْفَعْ لصبر ... يهون عليه مع رجوى التلاقي
فأما بعد يأس من تلاق ... فهذا صبره مُرَّ المذاق
لقد عظمت مصيبتنا وجَلَّتْ ... بِسَوقِ أولى العلوم إلى السياق
وأشراطُ القيامة قد تبدَّت ... وآذَنَ بالنوى داعي الفراق
وكان بمصر والشام البقايا ... وكانوا للفضائل في استباق
فلم تُبق الملاحمُ والرَّزايا ... بأرض الشام للفضلاء باق
وطاف بأرض مصرٍ كلَّ عام ... بكأس الحَيْن للعلماء ساق
فأطفأت المَنونُ سراج علمٍ ... ونورٍ ناره لأولي النفاق
وأخلفت الرجا في ابن الحسين ... الإمام فألحقته بالمساق
فيا أهلَ الشام ومصر فابكوا ... على عبد الرحيم بن العراقي
على الحبر الذي شهدت قروم ... له بالانفراد على اتفاق
على حاوي علوم الشرع جمعاً ... بحفظٍ لا يخاف من الإباق
ومن فتحت له قدماً علوم ... غدت عن غيره ذات انغلاق
وجارى في الحديث قديم عهد ... فأحرز دونه خصل السباق
وبالسبع القراءات العوالي ... رقي قدماً إلى السبع الطباق
فسل إحيا علوم الدين عنه ... أما وافاه مع ضيق النطاق
فصير ذكر يسمو وينمو ... بتخريج الأحاديث الرقاق
وشرح الترمذي لقد ترقى ... به قدماً إلى أعلى المراقي

---

(١) المرجع السابق (٤/ ١٧٦).

ونظم ابن الصلاح له صلاح وهذا شرحه في الأفق راقي
وفي نظم الأصول له وصول إلى منهاج حق باشتياق
ونظم السيرة الغرا يجازى عليها الأجرَ من راقي البراق[1]
دعاه بحافظ العصر الإمامُ الكبير الإسنوي لدى الطباق
وعَلّا قَدْرَه السُّبكيُ وابنُ الـ علائي وأئمة باتفاق
ومن ستين عاماً لم يُجارَ ولا طمع المُجاري في اللحاق
يقضي اليوم في تصنيف علم وطول تهجُّد في اللَّيل واقي
فبالصحف الكريمة في اصطباح وبالتحف الكريمة في اغتباق
فما فَتَنَتْه كأس بالتثام ولا ألهاه ظبي باعتناق
فتى كرم يزيد وشيخ علم لدى الطلاب مع حمل المشاق
فيقرئ طالب علم ويقري قرى وقراءة ذات اتساق
فيا أسفي عليه لحسن خلق أَرَقّ من النسيمات الرقاق
ويا أسفي عليه لحفظ وُدٍّ إذا نسيت مَوَدَّات الرفاق
ويا أسفي لتقييدات علم تولَّت بعده ذات انطلاق
عليه سلام ربي كلَّ حين يلاقيه الرضا فيما يلاقي
وأسقت لحدَه سُحْبُ الغوادي إذا انهملت همت ذات انطباق
وذاقت روحه في كل يوم تحيات إلى يوم التلاقي[2]

---

(١) الأجر هو من الله.

(٢) إنباء الغمر لابن حجر (٥/ ١٧٢ ـ ١٧٦)، وحسن المحاضرة (١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢).

الباب الثاني

التعريف بالشارح شمس الدين السخاوي

وفيه عشرة فصول:

الفصل الأول: العصر الذي عاش فيه.

الفصل الثاني: في نسبه ولقبه وكنيته وشهرته ومذهبه.

الفصل الثالث: في ولادته ونشأته.

الفصل الرابع: في طلبه العلم ورحلاته من أجله.

الفصل الخامس: في شيوخه.

الفصل السادس: في ثناء العلماء عليه.

الفصل السابع: في الأعمال التي قام بها.

الفصل الثامن: في ذكر مصنفاته

الفصل التاسع: في ذكر تلاميذه.

الفصل العاشر: في وفاته ومكانها.



الفصل الأول

العصرُ الَّذي عاش فيه الحافظ السخاوي

عَاشَ الحافظ أبو الخير السخاوي أكثرَ القرن التاسع وسنتين من القرن الذي يليه في مصر إبان عصر المماليك البرجِيَّة ـ الجراكسة ـ وهي الدولة التي حكمت مصر بعد زوال دولة المماليك البحرية من سنة أربع وثمانين وسبعمائة حتى مجيء العثمانيين سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة كما تقدم[١]، حكم خلال هذه الفترة اثنان وعشرون سلطاناً، عاصر السخاوي منهم أحد عشر سلطاناً، هم كما يلي:

١ ـ الأشرف برسباي[٢] (٨٢٥ ـ ٨٤١).

٢ ـ الملك العزيز يوسف بن برسباي[٣] (ت٨٦٨) (٨٤١ ـ ٨٤٢).

٣ ـ الظاهر جقمق العلائي[٤] (٨٤٢ ـ ٨٥٧).

٤ ـ المنصور عثمان بن جقمق[٥] (ت٨٩٢) (٨٥٧).

٥ ـ الأشرف إينال العلائي[٦] (٨٥٧ ـ ٨٦٥).

٦ ـ المؤيد أحمد بن إينال[٧] (ت٨٩٣) (٨٦٥).

---

(١) (ص١٦).

(٢) ترجمته في إنباء الغمر (٩/١٦ ـ ١٩)، والضوء اللامع (٣/٨ ـ ١٠)، وشذرات الذهب (٧/٢٣٨ ـ ٢٤٠).

(٣) ترجمته في الضوء اللامع (١٠/٣٠٣ ـ ٣٠٤)، وشذرات الذهب (٧/٣٠٩).

(٤) ترجمته في الضوء اللامع (٣/٧١ ـ ٧٤)، وشذرات الذهب (٧/٢٩١ ـ ٢٩٢).

(٥) ترجمته في الضوء اللامع (٥/١٢٧ ـ ١٢٨)، والأعلام للزركلي (٤/٣٦٤).

(٦) ترجمته في الضوء اللامع (٢/٣٢٨ ـ ٣٢٩)، وشذرات الذهب (٧/٣٠٤ ـ ٣٠٥).

(٧) ترجمته في الضوء اللامع (١/٢٤٦)، وشذرات الذهب (٧/٣٥٤).

٧ ـ الظاهر خشقدم الناصري[١] (٨٦٥ ـ ٨٧٢).
٨ ـ الظاهر أبو النصر بلباي المؤيدي[٢] (٨٧٢).
٩ ـ الظاهر أبو سعيد تمربغا الناصري[٣] (٨٧٢).
١٠ ـ الأشرف أبو النصر قايتباي[٤] (٨٧٢ ـ ٩٠١).
١١ ـ الناصر محمد بن قايتباي[٥] (٩٠١ ـ ٩٠٤)[٦].

ومن خلال هذا العرض السريع لهذه الأسماء، يتضح لنا ما اتَّسم به عصرُ المماليك البرجِيَّة من الصراع العنيف على السُّلطة، إلا أَنَّ هؤلاء السلاطين تسابقوا إلى دفع عجلة الحركة الفكرية والثقافية لكي يخلدوا أعمالهم، ويبرزوا ما يمكنهم الاستناد إليه في التمسك بالسلطة، علاوة على ما يتمتع به بعضهم من الثقافة والمعرفة.

فهذا المنصور عثمان بن جقمق يسمع الحديث على الحافظ ابن حجر وغيره، ويجيزه جماعة من أهل العلم برواية مروياتهم[٧]. وأبو سعيد تمربغا الناصري، كان فقيهاً ولغوياً ومؤرخاً وعالماً كبيراً[٨]، كما كان السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي كثير المطالعة، وله اشتغال بالعلم[٩]، حتى قيل: إنه المُجَدِّدُ على رأس القرن العاشر[١٠]. وقد قام السلاطين والأمراء بواجبهم من هذه الناحية خير قيام، فتباروا في إقامة المؤسسات العلمية وأوقفوا عليها الأوقاف الضخمة، وَعَيَّنوا للتدريس فيها خيرة العلماء والمفكرين، وأقبل عليها

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع (٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، والدليل الشافي على المنهل الصافي (١/ ٢٨٦)، وسمط النجوم العوالي (٤/ ٤١ ـ ٤٢).
(٢) سمط النجوم العوالي (٤/ ٤٢).
(٣) ترجمته في: الضوء اللامع (٣/ ٤٠ ـ ٤١)، وسمط النجوم العوالي (٤/ ٤٢).
(٤) ترجمته في: الضوء اللامع (٦/ ٢٠١ ـ ٢١١)، وشذرات الذهب (٨/ ٦ ـ ٩)، والكواكب السائرة (١/ ٢٩٧ ـ ٣٠٠).
(٥) ترجمته في: شذرات الذهب (٨/ ٢٢ ـ ٢٣)، وسمط النجوم العوالي (٤/ ٤٨ ـ ٤٩).
(٦) انظر: تاريخ الدول الإسلامية للدكتور أحمد السعيد سليمان (١/ ١٦٣)، وتاريخ مصر لهند إسكندر عمون (ص٢٢٠ ـ ٢٢٦).
(٧) الضوء اللامع (٥/ ١٢٧).
(٨) المرجع السابق (٣/ ٤١).
(٩) المرجع السابق (٦/ ٢٠٣).
(١٠) الكواكب السائرة (١/ ٣٠٠).

الطلاب من كل حَدَبٍ وصوب، فازداد عدد المدارس ونمت نمواً كبيراً، إضافة إلى المساجد الكثيرة التي تقدمت الإشارة إلى عددها[1]، والتي تعقد فيها حلق التعليم في شتى العلوم والمعارف.

وكان من نتيجة هذه النهضة الفكرية أن لَمَعَ في عهد هذه الدولة مئات العلماء الأفذاذ في مختلف المجالات العلمية، وكتب التواريخ والتراجم خير دليل وشاهد على ذلك، ومن هؤلاء: الحافظ ابن حجر العسقلاني، والبدر العيني، والشمس السخاوي، والجلال السيوطي، وغيرهم، ومن طالع الضوء اللامع للمترجم، وشذرات الذهب، وغيرها، اتضح له ذلك.

ونتج عن ذلك نشاط حركة التأليف، حيث وجد من بين علماء هذا القرن من زادت مؤلفاته على مئات المجلدات كالسخاوي المترجم والسيوطي وغيرهما.

---

(١) (ص١٧).

الفصل الثاني

في نسبه ولقبه وكنيته وشهرته ومذهبه

هو: محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد شمس الدين أبو الخير، وأبو عبد الله السخاوي الأصل، القاهري المولد، الشافعي المذهب، يُعرف بالسخاوي، وربما قيل له ابن البارد شهرة لجده بين أناس مخصوصين، ولذا لم يشتهر بها أبوه بين الجمهور، ولا هو؛ بل كان يكرهها، ولا يذكره بها إلا من يحتقره[(١)].

والسخاوي: نسبة إلى سخا ـ بالقصر ـ التي قال عنها الزبيدي في «تاج العروس»: كورة بمصر من أعمال الغربية، تتبعها قرى وكُورٌ، وقال نصر[(٢)]: مدينة من صعيد مصر قريبة من الإسكندرية، قلت ـ القائل الزبيدي ـ: وهذا غلط والصواب أسفل مصر، ثم قال: من فتوح خارجة بن حذافة بولاية عمرو بن العاص حين فتح مصر أيام عمر رضي الله عنه[(٣)].

والسخاوي نسبة إلى القرية المذكورة على غير القياس[(٤)]، والقياس في النسبة إليها سخي وسخوي، ولكن الناس أطبقوا على سخاوي بالألف، قاله التقي الشمني[(٥)].

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ٢)، وانظر: نظم العقيان للسيوطي (ص١٥٢)، والكواكب السائرة (١/ ٥٣)، وشذرات الذهب (٨/ ٨١٥)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٤).

(٢) هو: ابن عبد الرحمٰن بن إسماعيل الفزاري، المتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة، فقد ألف كتاباً كبيراً في أسماء البلدن والأمكنة والجبال والمياه. وهو مطبوع انظر: بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٣١٤)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٨٩)، والأعلام للزّركلي (٨/ ٢٤).

(٣) تاج العروس للزبيدي مادة (سخى)، ومعجم البلدان (٣/ ١٩٦).

(٤) الرسالة المستطرفة (ص٧١).

(٥) تاج العروس مادة (سخى)، وانظر: شذرات الذهب (٥/ ٢٢٣).

واشتهر بهذه النسبة عدد كبير من العلماء نشير بإيجاز إلى بعض من اشتهر بالانتساب إلى هذه البلدة، لئلا يشتبه الأمر بينهم وبين من نحن بصدد الحديث عنه:

١ ـ عبد المعطي بن أحمد بن محمد السخاوي المدني الفقيه المفسر المصنف، كان حياً سنة ستين وتسعمائة[(١)].

٢ ـ علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي، أبو الحسن نور الدين، صاحب تحفة الأحباب وبغية الطلاب[(٢)].

٣ ـ علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن جبارة السخاوي المالكي، شرف الدين أبو الحسن، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة[(٣)]

٤ ـ علي بن عبد النصير بن علي بن عبد الخالق السخاوي نور الدين المالكي، المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة[(٤)].

٥ ـ علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد السخاوي، علم الدين أبو الحسن المقرئ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة[(٥)].

٦ ـ أبو الفتح بن عبد الرحمٰن بن علوي السخاوي الحنفي، الفقيه، المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة[(٦)].

٧ ـ محمد بن أحمد السخاوي ناصر الدين المصري الشافعي، المتوفى سنة عشر وثمانمائة[(٧)].

٨ ـ محمد بن الحسن بن علي السخاوي، صاحب الثغر الباسم، وبضاعة المجود، كان حياً سنة ست وأربعين وثمانمائة[(٨)].

---

(١) نيل الابتهاج للتنبكتي (ص١٨٨).

(٢) انظر: الكتاب المذكور (ص٩) حاشية رقم (١).

(٣) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٤٩)، وهدية العارفين (١/ ٧٠٧).

(٤) الدرر الكامنة (٣/ ١٥٠ ـ ١٥١)، والنجوم الزاهرة (١٠/ ٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٥) مترجم في الكتاب (٢/ ٣٧٢).

(٦) الجواهر المضية للقرشي (٤/ ٧٣).

(٧) العقد الثمين (١/ ٣٩٢)، وإتحاف الورى لابن فهد (٣/ ٤٦٠)، والضوء اللامع (٧/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

(٨) كشف الظنون (١/ ٥٢١)، وإيضاح المكنون (١/ ١٨٥).

٩ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن موسى السخاوي المدني، المتوفى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة[١].

١٠ ـمساعد بن ساري بن مسعود بن عبد الرحمٰن الهواري المصري السخاوي، المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة[٢].

مذهبه وعقيدته:

السخاوي شافعي المذهب، كما صرح بذلك في كتابه «فتح المغيث»[٣]، وصرح به جميع من ترجم له[٤].

واستظهر من تأويله صفة الرحمة لله ﷻ بإرادة الخير بعبيده[٥]، أنه أشعري المعتقد.

وهو صوفي ـ أيضاً ـ كما صرح به بقوله: نعم قد دخلت في إجازة خلق من المعتبرين هي إلى الخصوص أقرب، وهي الاستجازة لأبناء صوفية الخانقاه البيبرسية، وكنت إذ ذاك منهم[٦].

ويحتمل أنه رجع عن مذهب التصوُّف؛ كما تدل عليه عبارة «وكنت إذ ذاك منهم»، ويدل على ذلك ـ أيضاً ـ ردُّه على الصوفي ابن عربي بكتابه الذي سماه «القول المنبي في ترجمة ابن عربي».

---

(١) نيل الابتهاج (ص٣٣٢).

(٢) إنباء الغمر (٧/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، والضوء اللامع (١٠/ ١٥٥)، وشذرات الذهب (٧/ ١٤٣).

(٣) (٢/ ٣٢).

(٤) انظر: الكواكب السائرة (١/ ٥٣)، وشذرات الذهب (٨/ ١٥)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٤)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٨٩).

(٥) (١/ ١٣).

(٦) (٢/ ٤٢١).

الفصل الثالث

في ولادته ونشأته

وُلِدَ الحافظ أبو الخير السخاوي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بحارة بهاء الدين، علو الدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني بالقاهرة[١].

ونشأ في بيئة علمية حيث كان أبوه عبد الرحمٰن زين الدين طالبَ علم، حافظاً لكتاب الله، وعمدة الأحكام والمنهاج للنووي، وتتلمذ على كبار علماء عصره، مثل: الولي العراقي، والعز ابن جماعة، والحافظ ابن حجر وغيرهم، وكان أيضاً فاضلاً خيراً ديناً، صادق اللهجة، نصوحاً متواضعاً، كثير التلاوة، رقيق القلب، سريع الدمعة، وصولاً للرحم[٢].

وكان أخوه عبد القادر محيي الدين، طالب علم ـ أيضاً ـ فقد حفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم قرأ على الشهاب ابن أسد، وعلى والده عبد الرحمٰن علوم اللغة والقرآن، كما أخذ عن العَلَم البلقيني الفقه والتفسير، ولازم أخاه المترجم ـ محمداً ـ بمكة إبان مجاورته بها، وأخذ عنه بعض تصانيفه مع مزيد من العقل وجودة الفهم، والمداومة على التلاوة[٣].

وأخوه أبو بكر ـ وهو الأصغر ـ فقد حفظ القرآن الكريم، والعمدة، والمنهاج الفرعي، وجمع الجوامع، وألفيتي الحديث والنحو، وغيرها، وعرض على جمع من علماء عصره، وأجازه جم غفير من أماكن شتى، وأخذ عن أخيه

(١) الضوء اللامع (٨/ ٢)، ونظم العقيان (ص١٥٢)، والكواكب السائرة (١/ ٥٣)، وشذرات الذهب (٨/ ١٥)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٤)، والتاج المكلل (ص٤٣٩).
(٢) مات سنة أربع وسبعين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع (٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥).
(٣) مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع (٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١).

محمد ـ المترجم ـ فأكثر واستملى عليه، وعرض عليه القضاء فأبى، ووصف بالعالم العلامة، وأوحد الفضلاء، ومفتي المسلمين، وشرف العلماء العاملين إلى غير ذلك، وكان متينَ الديانة، صادقَ اللهجة، بديعَ التصوُّر، صحيحَ الفهم مع الإتقان في العمل والتَّحَرُّز في النقل[١].

ولما دخل في السنة الرابعة تحوَّل من بيته الذي ولد فيه مع أبويه لملك اشتراه أبوه مجاور لسكن شيخه الحافظ ابن حجر[٢]، وكان ذلك في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وكان لهذا الجوار أثره الكبير في توثيق الصلة التي استمرت مدة طويلة بين الشيخ ابن حجر وتلميذه السخاوي، فقد كان السخاوي منذ الصغر يرى في شيخه المثل الأعلى الذي يجب أن يُقتدىٰ به في طلب العلم وتحصيل المعارف.

فكان لجميع ما ذكر من نشأته وترعرعه فى أحضان هذه الأسرة العالمة العاملة، ومجاورته لهذا العلم القدوة الأثر الكبير في حياته وانصرافه بكليته إلى طلب العلم الشرعي، حتى أصبح من كبار علماء عصره في الحديث والتاريخ وغيرهما.

---

(١) مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع (١١/ ٤٤ ـ ٤٦).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ٢).

الفصل الرابع

في طلبه العلم ورحلاته من أجله

بدأ السخاويُّ دراسته وهو لا يزال طفلاً لم يتجاوز الرابعة من عمره، حيث ألحقه والده بمكتب بالقرب من الميدان عند المؤدب شرف الدين عيسى بن أحمد المقسي الناسخ، الذي كان يزاول مهنة تعليم القرآن وتجويده ـ وما أعظمها من مهنة وما أشرفه من عمل ـ فتعلم على يده القراءة والكتابة، إلا أن إقامته لم تدم عنده إلا يسيراً، حيث نقله والده لزوج أخته الفقيه الصالح بدر الدين حسين بن أحمد الأزهري، فلازمه وختم عليه القرآن الكريم، وصَلّى به للناس التراويح في رمضان.

ثم تَوَجَّه به أبوه بعد ذلك إلى الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد الضرير، المعروف بالنحريري، فَجَوَّد عليه القرآن الكريم، وانتفع به في آداب التجويد وغيرها، وعلَّق عنه فوائد ونوادر، وقرأ عليه إضافة إلى ذلك في الحديث الشريف.

ثم تَوَجَّه إلى الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن الطباخ، فتلا عليه القرآن الكريم، وحفظ عنده بعض عمدة الأحكام[1].

ثم انتقل بعد ذلك إلى الشيخ شهاب الدين ابن أسد، فأكمل عنده حفظ العمدة مع التنبيه[2]، والمنهاج الأصلي[3]، وألفية ابن مالك في النحو. ونخبة الفكر للحافظ ابن حجر، وتدرَّب به في المطالعة والقراءة، وتلا عليه لأبي

---

(١) للحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة ستمائة.

(٢) لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة.

(٣) للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي ناصر الدين، المتوفى سنة خمس وثمانين وستمائة.

عمرو[١] ثم لابن كثير[٢]، وسمع عليه غيرها من القراءات، وصار يشارك من يتردَّدُ إليه للتفهم في الفقه والعربية والقراءات وغيرها.

ثم لزم الأستاذ الفريد البرهان ابن خضر، فأملى عليه عدَّةَ كراريس من مقدمة في العربية مفيدة، وقرأ عليه غالب شرح الألفية لابن عقيل، وسمع الكثير من توضيحها لابن هشام وغيره من كتب الفن.

وكذا أخذ الكثير من الفقه عن العَلَم صالح البلقيني، ومن جملة ذلك في الروضة والمنهاج[٣]، وحضر كثيراً من دروس التقي الشمني في الأصلين والمعاني والبيان والتفسير، وغير ذلك من المقروءات والمحافيظ.

وقبل ذلك في سنة ثمانٍ وثلاثين وثمانمائة سمع مع والده ليلاً الكثير من الحديث على شيخه الحافظ ابن حجر، ووقع في قلبه محبته فلازم مجلسه وأقبل عليه بكليته إقبالًا يزيد على الوصف بحيث تُقلِّل مما عداه، حتى حمل عنه علماً جمًّا بحيث كان من أكثر الآخذين عنه، وأعانه على ذلك قربُ منزله منه، فكان لا يفوته مما يقرأ عليه إلا النادر، وقرأ عليه جُلَّ كتب المصطلح، وأكثرَ تصانيفه في الرجال وغيرها إلى أن مات،وأذن له في الإقراء والإفادة والتصنيف، وتدرَّب به في طريق القوم ومعرفة العالي والنازل، والكشف عن التراجم والمتون، وسائر الاصطلاح وغير ذلك[٤].

وبعد وفاة شيخه سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة سافر لدمياط فسمع بها من بعض المسندين، وكتب عن نفر من المتأدبين.

ثم توجه في البحر لقضاء فريضة الحج، فلقي بالطور[٥] وينبع وجُدة[٦]

---

(١) زبان بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة.

(٢) عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي، من بني عبد الدار، المتوفى سنة عشرين ومائة.

(٣) كلاهما من تصنيف محيي الدين النووي رحمه الله.

(٤) الضوء اللامع (٨/ ٢ ـ ٧).

(٥) طور سيناء ـ بكسر السين ويروى بفتحها ـ: اسم جبل بقرب أيلة، وعنده بليدة فتح سنة تسع في زمن النبي ﷺ صلحاً. معجم البلدان (٤/ ٨).

(٦) جُدة ـ بضم أولها ـ: ساحل مكة، معروفة، سميت بذلك لأنها حاضرة البحر. ـ معجم ما استعجم (٢/ ٣٧١).

غير واحد من العلماء فأخذ عنهم، ووصل مكة في أوائل شعبان فأقام بها إلى أن حَجَّ؛ وذلك في عام ست وخمسين وثمانمائة، وانصرف في هذه الرحلة إلى العبادة والقراءة والاستماع والكتابة، فقرأ على عدد من المشايخ يزيدون على ثلاثين شيخاً.

ثم رجع ماراً بالمدينة الشريفة، فقرأ فيها على كثير من علمائها والمجاورين بها، ثم عاد بعد ذلك إلى القاهرة، فأقام بها ملازماً للسماع والقراءة والتخريج والاستفادة من الشيوخ والأقران[١].

ثم تابع الرحلة بقصد الاستزادة من العلم ولقاء الشيوخ إلى كثير من بلدان العالم الإسلامي داخل مصر وخارجها، ومن ذلك:

١ ـ الإسكندرية: وفي هذه الرحلة حصَّل أشياء جليلة من الكتب والأجزاء والفوائد عن نحو خمسين نفساً[٢].

٢ ـ دمشق: ولقي فيها الشيخ محمد بن أحمد الباعوني، وأحمد بن محمد بن زيد الحنبلي، وأحمد بن خليل اللبودي، وإبراهيم بن محمد بن مفلح، وغيرهم.

٣ ـ بعلبك: ولقي فيها الشيخ إبراهيم بن إسحاق البعلي، والشيخ أبا بكر بن محمد البعلي.

٤ ـ حلب: ولقي فيها الشيخ محمد بن محمد الحلبي.

وغيرها من بلاد الشام، مثل: الرملة[٣]، وبيت المقدس، والخليل، وحمص، والمعرة[٤]، وطرابلس، وغيرها، وفي كل هذه الرحلات يقصد الشيوخ، وقد بلغ عدد من أخذ عنه في رحلته إلى بلاد الشام أكثر من مائة شيخ[٥]. وعاد من

(١) الضوء اللامع (٨/ ٧ ـ ٨)، وشذرات الذهب (٨/ ١٥).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ٨).

(٣) الرملة ـ واحدة الرمل ـ: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت رباطاً للمسلمين، نسب إليها قوم من أهل العلم. معجم البدان (٣/ ٦٩)، والأنساب للسمعاني (٦/ ١٦٩).

(٤) المعرة ـ وتسمى معرة النعمان ـ: مدينة كبيرة من أعمال حمص، بين حلب وحماة. معجم البلدان (٥/ ١٥٦).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ٩)، وشذرات الذهب (٨/ ١٥).

رحلته هذه فوصل إلى القاهرة في رابع عشر شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة[١].

ثم حَجَّ في سنة سبعين وثمانمائة وجاور وحَدَّث هناك بأشياء من تصانيفه وغيرها[٢]، ثم توجه إلى الطائف بصحبة شيخه النجم ابن فهد، فسمع منه هناك بعض الأشياء[٣].

ثم حَجَّ في سنة خمس وثمانين وثمانمائة، فبقي بمكة حتى أواخر عام سبعة وثمانين، ثم قَفَلَ راجعاً إلى القاهرة، ماراً بالمدينة الشريفة فمكث فيها قرابة ثلاثة أشهر[٤].

ثم حَجَّ سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة، واستمَرَّ مقيماً في مكة حتى عام أربعة وتسعين، ثم عاد إلى القاهرة، لكنه لم يلبث أن عاد إلى مكة في عام ستة وتسعين وثمانمائة، واستَقَرَّ بها حتى عام ثمانية وتسعين وثمانمائة، ثم تَوَجَّهَ إلى المدينة فأقام بها أشهراً، وصام بها شهر رمضان، ثم عاد في شوالها إلى مكة وأقام بها مدة، ثم تَوَجَّهَ مرة أخرى إلى المدينة حيث أقام بها إلى أن توفي رحمه الله[٥].

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٠).
(٢) شذرات الذهب (٨/ ١٥).
(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٤).
(٤) المرجع السابق، وشذرات الذهب (٨/ ١٥).
(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٤)، وشذرات الذهب (٨/ ١٥ ـ ١٦).

الفصل الخامس

في شيوخه

عرفنا ـ فيما تقدم قريباً ـ حرصَ السخاوي على طلب العلم، ورحلاته إلى الأقطار النائية من أجله، بعد أن حصَّل علوم أهل بلده، رغبة في الزيادة، فأخذ عمن دَبَّ ودَرَجَ، وصار أكثرَ أهل عصره مسموعاً وأوسعَهم رواية، بحيث أفرد تراجم من أخذ عنهم في ثلاثة مجلدات[١]، وقد ذكر ابن العماد أن شيوخه يزيدون على أربعمائة نفس[٢]، وكان له في صحيح البخاري فقط مائة وعشرون شيخاً[٣].

والإحاطة بجميعهم ليس من شأن هذه الدراسة، لكن نذكر أشهر من وقفنا عليه مرتبين على حروف الهجاء:

١ ـ إبراهيم بن خِضْر ـ بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين ـ بن أحمد بن عثمان بن كريم الدين جامع بن محمد برهان الدين أبو إسحاق بن الزين العثماني الصعيدي القصوري القاهري المولد والدار، الشافعي، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة[٤].

٢ ـ إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق صارم الدين بن الجمال بن العماد البعلي الشافعي، التاجر المعروف بابن العماد، قرأ عليه ببعلبك المائة لابن تيمية[٥].

---

(١) كما سيأتي في ذكر مؤلفاته (ص١٠٥).

(٢) شذرات الذهب (٨/ ١٥).

(٣) فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٩٨٩)، نقلاً عن شرح الشمائل لابن روزبهان.

(٤) الضوء اللامع (١/ ٤٣ ـ ٤٧)، والتبر المسبوك (ص٢٢٢ ـ ٢٢٥).

(٥) الضوء اللامع (١/ ٧١).

٣ ـ إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس بن رُسْتم بن عبد الله برهان الدين أبو إسحاق الشمباري ثم المكي الشافعي، المعروف بالزمزمي، المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة[١].

٤ ـ أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح القاضي عزّ الدين أبو البركات بن البرهان بن ناصر الدين الكناني العسقلاني الأصل القاهري الصالحي الحنبلي، المتوفى سنة ست وسبعين وثمانمائة[٢].

٥ ـ أحمد بن أسد بن عبد الواحد أبو العباس بن أسد الدين أبي القوة الأسيوطي الأصل، السكندري المولد، القاهري الشافعي المقرئ، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة[٣].

٦ ـ أحمد بن رجب بن طنبغا المجدي شهاب الدين بن الزين القاهري الشافعي، المعروف بابن المجدي، المتوفى سنة خمسين وثمانمائة[٤].

٧ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الكناني الشافعي، المتقدم ذكره[٥]، لازمه المترجم من عام ثمانية وثلاثين وثمانمائة إلى أن توفي قرابة أربعة عشر عاماً، فقرأ عليه الكثير جداً من تصانيفه ومروياته، وبه تخرَّج، وأَذِنَ له بالإقراء والإفادة[٦].

٨ ـ أحمد بن علي بن محمد بن موسى بن منصور شهاب الدين بن النور أبي الحسن المحلي ثم المدني الشافعي، المتوفى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة بمكة[٧].

٩ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري، شهاب الدين الحناوي

---

(١) معجم الشيوخ لابن فهد (ص٤٥ ـ ٤٧)، والضوء اللامع (١/ ٨٦ ـ ٨٧).
(٢) الضوء اللامع (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧)، وبغية العلماء والرواة، الذيل على رفع الإصر (ص١٢ ـ ٦٢).
(٣) الضوء اللامع (١/ ٢٢٧ ـ ٢٣١)، وشذرات الذهب (٧/ ٣١٤).
(٤) الضوء اللامع (١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٦٨).
(٥) (ص٥٥).
(٦) الضوء اللامع (٨/ ٦، ٢/ ٤٠)، والتبر المسبوك (ص٢٣٢).
(٧) الضوء اللامع (٢/ ٤١ ـ ٤٢).

أبو العباس[١]، المتقدم ذكره في تلاميذ العراقي[٢].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد شهاب الدين أبو العباس، الموصلي الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن زيد، المتوفى سنة سبعين وثمانمائة[٣].

١١ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن أبي نصر محمد بن عرب شاه، شهاب الدين أبو محمد بن الشمس الدمشقي الأصل، الرومي الحنفي، المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة[٤].

١٢ ـ أحمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة، تقي الدين أبو العباس بن الكمال بن أبي عبد الله التميمي الداري القُسنْطِينِيّ الأصل، السكندري المولد، القاهري المنشأ، المالكي ثم الحنفي، المعروف بالشمني، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة[٥].

١٣ ـ أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد شهاب الدين البجائي الأبدي المغربي المالكي، المعروف بالأبدي، المتوفى سنة ستين وثمانمائة[٦]. أخذ عنه العربية.

١٤ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب شهاب الدين أبو العباس الحريري الدمشقي الصالحي، المعروف بابن الشريفة، المتوفى قريباً من سنة إحدى وسبعين وثمانمائة[٧].

١٥ ـ أبو بكر بن محمد بن محمد بن أيوب بن سعيد تقي الدين البعلي ثم الطرابلسي الحنبلي، المعروف بابن الصدر، المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة[٨].

---

(١) المرجع السابق (٨/ ٤). (٢) (ص٥٦).

(٣) الضوء اللامع (٢/ ٧١ ـ ٧٢)، وشذرات الذهب (٧/ ٣١٠).

(٤) الضوء اللامع (٢/ ١٢٦ ـ ١٣١)، والتبر المسبوك (ص٣٢٥ ـ ٣٢٧).

(٥) الضوء اللامع (٢/ ١٧٤ ـ ١٧٨)، وشذرات الذهب (٧/ ٣١٣ ـ ٣١٤).

(٦) الضوء اللامع (٢/ ١٨٠ ـ ١٨١). (٧) المرجع السابق (٢/ ٢٠٢).

(٨) المرجع السابق (١١/ ٩٠).

١٦ - حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن كامل البدر القطي ثم القاهري الأزهري، ويعرف بالفقيه حسين، المتوفى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، قرأ عليه القرآن[١].

١٧ - حسين بن محمد بن أيوب الحسني الشافعي، المعروف بالسيد النسابة، المتوفى سنة ست وستين وثمانمائة[٢].

١٨ - رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد زين الدين أبو النعيم وأبو الرضا العقبي ثم القاهري الصحراوي الشافعي المقرئ، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة[٣].

١٩ - سارة ابنة عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، أم محمد ابنة السراج أبي حفص بن العز الكناني الحموي ثم القاهري الشافعي، المتوفاة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، حمل عنها ما يفوق الوصف[٤].

٢٠ - سارة ابنة القاضي الشمس محمد بن محمود بن محمد بن أبي الحسين الربعي البالسي المصري الشافعي، سبطة السراج ابن الملقن، المتوفاة سنة تسع وستين وثمانمائة، قرأ عليها جزء القدوري[٥].

٢١ - سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح، القاضي سعد الدين أبو السعادات ابن القاضي شمس الدين النابلسي الأصل المقدسي الحنفي، نزيل القاهرة، المعروف بابن الديري، المتوفى سنة سبع وستين وثمانمائة[٦].

٢٢ - صالح بن عمر بن رَسْلان بن نصير بن صالح الكناني العسقلاني البلقيني،

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١٣٥).
(٢) ذكره في الضوء اللامع (٨/ ٤) وترجمته في شذرات الذهب (٧/ ٣٠٥).
(٣) الضوء اللامع (٣/ ٢٢٦ - ٢٢٩)، والتبر المسبوك (ص٢٣٨ - ٢٤١)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٥٧).
(٤) الضوء اللامع (١٢/ ٥٢).
(٥) الضوء اللامع (١٢/ ٥٣)، وأعلام النساء (٢/ ١٣٧).
(٦) الضوء اللامع (٣/ ٢٤٩ - ٢٥٣).

المتقدم ذكره في تلاميذ الحافظ العراقي[(١)].

٢٣ ـ عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن يحيى زين الدين أبو الفضل بن التاج السنديسي، المتقدم ذكره في تلاميذ العراقي[(٢)].

٢٤ ـ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد، عز الدين أبو محمد ابن المؤرخ ناصر الدين بن العز أبي الفضل بن الفرات المصري القاهري الحنفي، المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة[(٣)].

٢٥ ـ عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن كيدوم بن عمر بن أبي الخبر سعيد العز، أبو محمد بن الشهاب أبي العباس بن الشرف الحسيني القيلوي الأصل البغدادي، ثم القاهري الحنبلي ثم الحنفي، المتوفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة[(٤)].

٢٦ ـ عبد الغني بن يوسف بن أحمد بن مرتضى، زين الدين الهيثمي القاهري الشافعي المقرئ، المتوفى سنة ست وثمانين وثمانمائة[(٥)].

٢٧ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون بدر الدين أبو محمد بن المحب أبي عبد الله بن البدر اليعمري المدني المالكي القاضي، المتوفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة بالمدينة[(٦)].

٢٨ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام، جمال الدين أبو محمد بن المحب، القاهري الحنبلي، المعروف بابن هشام، المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة[(٧)].

---

(١) (ص٥٦)، وانظر: الضوء اللامع (٣/ ٣١٢).

(٢) (ص٥٦).

(٣) الضوء اللامع (٤/ ١٨٦ ـ ١٨٨)، والتبر المسبوك (ص١٩٣ ـ ١٩٤)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠).

(٤) الضوء اللامع (٤/ ١٩٨ ـ ٢٠٣)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٩٥).

(٥) الضوء اللامع (٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٦) التحفة اللطيفة (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) والتبر المسبوك (ص٣٩٤)، والضوء اللامع (٥/ ٥٥ ـ ٥٦).

(٧) الضوء اللامع (٥/ ٥٦ ـ ٥٧)، والنجوم الزاهرة (١٦/ ٢).

٢٩ ـ علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد علاء الدين أبو الفتوح بن القطب القرشي القلقشندي، السابق ذكره في تلاميذ العراقي[١].

٣٠ ـ عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن عبد الله ابن فهد نجم الدين أبو القاسم القرشي الهاشمي المكي الشافعي، المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة[٢].

٣١ ـ عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد شرف الدين القاهري، نزيل المقس ومؤدب الأطفال، المتوفى سنة خمس وستين وثمانمائة، قرأ عنده في الصغر يسيراً[٣].

٣٢ ـ قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله زين الدين، وربما لقب شرف الدين أبو العدل السودوني الشيخوني، نائب السلطنة الجمالي الحنفي، المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة[٤].

٣٣ ـ محمد بن أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي بكر بن حسن شمس الدين البتوكي القاهري الظاهري المالكي، المعروف بالنحريري، المتوفى سنة ست وخمسين وثمانمائة، جَوَّد عليه القرآن، وانتفع به في آداب التجويد وغيرها[٥].

٣٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المحلي، جلال الدين أبو عبد الله الأنصاري، المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة[٦].

٣٥ ـ محمد بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرح بن عبد الله بن عبد الرحمٰن شمس الدين بن الشهاب الباعوني الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، لقيه بدمشق، فقرأ عليه بعض مروياته وكتب عنه[٧].

---

(١) (ص٥٧).
(٢) الضوء اللامع (٦/ ١٢٦ ـ ١٣١)، وشذرات الذهب (٧/ ٣٤٢).
(٣) الضوء اللامع (٦/ ١٥٠ ـ ١٥١).
(٤) الضوء اللامع (٦/ ١٨٤ ـ ١٩٠)، وشذرات الذهب (٧/ ٣٢٦).
(٥) الضوء اللامع (٨/ ٢ ـ ٣)، (٧/ ١١ ـ ١٢).
(٦) الضوء اللامع (٧/ ٣٩ ـ ٤٠)، وشذرات الذهب (٧/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤).
(٧) الضوء اللامع (٧/ ١١٤).

٣٦ ـ محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن يوسف، شمس الدين الونائي ثم القرافي القاهري الشافعي، المتوفى سنة تسع وأربعين وثمانمائة[١].

٣٧ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين، شمس الدين الرشيدي الأصل القاهري الشافعي، المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة. أكثر عنه جداً[٢].

٣٨ ـ محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، كمال الدين بن همام الدين السيواسي الأصل ثم القاهري الحنفي، المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة[٣].

٣٩ ـ محمد بن علي بن جعفر بن مختار، شمس الدين أبو عبد الله، القاهري الحسيني الشافعي، المعروف بابن قمر، المتوفى سنة ست وسبعين وثمانمائة[٤].

٤٠ ـ محمد بن عمر بن حسن المعروف بابن عمر الطباخ، شمس الدين القاهري الشافعي، مُؤَدِّب الأبناء، المتوفى بعد سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة[٥].

٤١ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن يوسف بن منصور، كمال الدين أبو محمد القاهري الشافعي، المعروف بابن إمام الكاملية، المتوفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة[٦].

٤٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية ابن ظهيرة، جلال الدين أبو السعادات، المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة[٧].

٤٣ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله

---

(١) الضوء اللامع (٧/ ١٤٠ ـ ١٤١)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٦٥).
(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٠١ ـ ١٠٢)، والتبر المسبوك (ص٣٣٨ ـ ٣٤٠).
(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٢٧ ـ ١٣٢)، والفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص١٨٠ ـ ١٨١).
(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٧٦ ـ ١٧٨).
(٥) الضوء اللامع (٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).
(٦) الضوء اللامع (٩/ ٩٣ ـ ٩٥)، ونظم العقيان (ص١٦٣).
(٧) الضوء اللامع (٩/ ٢١٤ ـ ٢١٦).

ابن فهد، تقي الدين أبو الفضل العلوي الأصفوني ثم المكي الشافعي، المعروف بابن فهد، المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة(١).

٤٤ ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن شهاب غازي بن أيوب، أبو الفضل بن المحب الثقفي الحلبي الحنفي، المعروف بابن الشحنة، المتوفى سنة تسعين وثمانمائة(٢).

٤٥ ـ محمد ابن الحاج مقبل بن عبد الله شمس الدين أبو عبد الله الحلبي القيم بجامعها والمؤذن به أيضاً، المعروف بشقير، المتوفى سنة سبعين وثمانمائة(٣).

٤٦ ـ محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، بدر الدين أبو محمد وأبو الثناء السابق ذكره في تلاميذ العراقي(٤).

٤٧ ـ يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الأمين أبو زكريا الأقصرائي الأصل القاهري الحنفي، المتوفى سنة ثمانين وثمانمائة(٥).

٤٨ ـ يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام شرف الدين أبو زكريا، الحدادي الأصل، المناوي، القاهري، الشافعي، المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة(٦).

وغير هؤلاء خلائق كثيرون، ترجم لهم في كتابه الجامع المسمى بالضوء اللامع.

---

(١) الضوء اللامع (٩/ ٢٨١ ـ ٢٨٣)، والبدر الطالع (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).

(٢) الضوء اللامع (٩/ ٢٩٥ ـ ٣٠٥)، وشذرات الذهب (٧/ ٣٤٩)، والبدر الطالع (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

(٣) الضوء اللامع (١٠/ ٥٣). (٤) (ص٥٩).

(٥) الضوء اللامع (١٠/ ٢٤٠ ـ ٢٤٣)، وحسن المحاضرة (١/ ٤٧٨)، وشذرات الذهب (٧/ ٣٢٨)، وفيها وفاته في أواخر ذي الحجة سنة تسع وسبعين وثمانمائة.

(٦) الضوء اللامع (١٠/ ٢٥٤ ـ ٢٥٧)، وشذرات الذهب (٧/ ٣١٢).

الفصل السادس

في ثناء العلماء عليه

تقدم لنا فيما سبق حرص السخاوي على طلب العلم وجِدُّه ونَهمُهُ وإقبالُه بكليته عليه، ورحلاتُه وتحمله مشقةَ الأسفار من أجله، حتى تبوّأ المحل الأسنى والمكانة الرفيعة بين علماء عصره، فشهد له بذلك شيوخه قبل أقرانه وتلاميذه، وقد حرص السخاوي على إيراد كثير من عبارات المدح والثناء التي قيلت فيه في آخر ترجمته لنفسه في الضوء اللامع، نقتصر على إيراد بعضها:

فمن ذلك يقول شيخه الحافظ ابن حجر فيما شافهه به: هو أنبه طلبتي[١]، وقال: ليس في جماعتي مثله[٢].

وقال فيه شيخه التقي ابن فهد: زينُ الحفاظ وعمدةُ الأئمة الأيقاظ، شمسُ الدنيا والدين، ممن اعتنى بخدمة حديث سيّد المرسلين، واشتهر بذلك في العالمين على طريقة أهل الدين والتقوى، فبلغ فيه الغاية القصوى[٣].

وقال النجم ابن فهد: هو حجة لا يسع الخصمَ لها الجحودُ، وآية تشهد بأنه إمام الوجود، وكلامه غير محتاج إلى شهود، وهو ـ والله ـ بقية من رأيت من المشايخ، وأنا وجميع طلبة الحديث بالبلاد الشامية والبلاد المصرية، وسائر بلاد الإسلام عيال عليه، ووالله ما أعلم في الوجود له نظيراً[٤].

وقال العلم البلقيني: هو الشيخ الفاضل العلّامة الحافظ جمع فأوعى، واهتم بهذا الفن ولم يزل له يرعى[٥].

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ٢٠).
(٢) التبر المسبوك (ص٢٣٢)، وشذرات الذهب (٨/ ١٥).
(٣) الضوء اللامع (٨/ ٢٠).
(٤) الضوء اللامع (٨/ ٢٠).
(٥) المرجع السابق (٨/ ٢١).

وقال التقي الشمني: الشيخُ الإمامُ العلّامةُ الثقة الفهامة الحجة، مفتي المسلمين، إمامُ المحدثين، حافظُ العصر، شيخُ السنة النبوية ومُحَرِّرُها، وحاملُ راية فنونها ومقررها، من صار الاعتماد عليه، والمرجوع في كشف المعضلات إليه، أمتع الله بفوائده، وأجراه على جميل عوائده[(١)].

وقال الشمس القرافي[(٢)]: الشيخ الإمام المحدث الكامل الحافظ المتقن الباحث في هذا الفن عن حقائقه، المبلغ في طلب التصحيح غاية دقائقه[(٣)].

وقال برهان الدين الباعوني: هو الآن من الأفراد في علم الحديث الذي اشتهر فيه فضله، وليس بعد شيخ الإسلام ابن حجر فيه مثله[(٤)].

وقال تلميذه ابن الكركي: لا أعلم الآن مَنِ الإجماعُ عليه في علم كالسخاوي[(٥)].

وقال محمد بن شاذي حجا العنبري الحنفي[(٦)]:

إذا قيل من تأتي الفتاوي ... لكهف علومه السامي فتاوي

وفي علم الحديث سخا قديماً ... بإسناد إليه قل السخاوي[(٧)]

وقال أيضاً:

إذا ما دجى ليل الشكوك على الورى ... وضل هدى الأفهام في غيهب الحدس

كشفنا بشمس الدين ظلمة ليلها ... وهل يكشف الظلماء إلا سنى الشمس[(٧)]

وقال الشاعر شهاب الدين أحمد الحجازي[(٨)] من أبيات:

---

(١) المرجع السابق (٨/ ٢٥).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن عمر بن شرف أبو الفضل القاهري المالكي سبط ابن أبي جمرة، المتوفى سنة سبع وستين وثمانمائة.
الضوء اللامع (٧/ ٢٧ ـ ٢٨).

(٣) الضوء اللامع (٨/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٤) المرجع السابق (٨/ ٢١).

(٥) الضوء اللامع (١/ ٦٢).

(٦) ناصر الدين المحمدي، ترجمته في: الضوء اللامع (٧/ ٢٦٣، ٢٦٥).

(٧) الضوء اللامع (٧/ ٢٦٤).

(٨) أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين أبو الطيب الأنصاري الخزرجي العبادي الشافعي المقرئ، المعروف بالشهاب الحجازي، المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة، ترجمته في: الضوء اللامع (٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، وشذرات الذهب (٨/ ٣١٩).

أعني الإمام العالم العلامه   المسند المحدث الفهامه
الحافظ المفوه السخاوي   بعلم كل عالم وراوي[(١)]

وقال ابن الحمصي:

يا خادماً أخبار أشرف مرسل   وسخا فنسبته إليه سخاوي
وحوى السياسة والرياسة ناهجاً   منهاج حبر للمكارم حاوي[(٢)]

إلى غير ذلك مما ذكره في الضوء اللامع[(٣)].

تنبيه:

إذا كان الحافظُ العراقي كلمةَ إجماع ممن رآه من شيوخه وأقرانه وتلاميذه بشهادة السخاوي كما تقدم[(٤)]، فإن السخاوي محلٌّ خلاف بين أقرانه وتلاميذه، ففي عصره وُجِدَ هناك معسكران، معسكر يقوده السخاوي، ومن جنوده: تلاميذه ابن الكركي وابن العليف والقسطلاني وغيرهم، ومعسكر آخر يقوده السيوطي، ومن أنصاره: الفخر الديني والأمين الأقصرائي وقاسم الحنفي وغيرهم، وتبادل الفريقان التهم والنقائص والسباب وذكر المثالب[(٥)]، وأخذت الخصومة بينهم زمناً ليس بالقليل، في معركة يطول سردها مما يقع بين الأقران في كل زمان مما ذكره ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»[(٦)] للمنافسة العلمية.

وسبب الخلاف بين السخاوي والسيوطي أن الثاني ادعى الاجتهاد المطلق في كتابه «حسن المحاضرة»[(٧)]، والأول ممن يرى انقطاع الاجتهاد كما ذكر في هذا الكتاب[(٨)].

ولا يقدح في السخاوي ما قاله السيوطي، ولا ما قاله هو فيه؛ لأن المعاصرةَ تُوجب المنافرة، والاتحادَ في الصفة يغير من كل من المتعاصرين

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ٢٩).
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق (٨/ ٢٠ ـ ٣٢).
(٤) (ص٣٩).
(٥) انظر: ترجمة السخاوي في: نظم العقيان للسيوطي (ص١٥٢ ـ ١٥٣)، وترجمة السيوطي في: الضوء اللامع (٤/ ٦٥ ـ ٧٠).
(٦) (٢/ ١٥٠ ـ ١٦٣).
(٧) (١/ ٣٣٩)، والرد على من أخلد إلى الأرض (ص١١٦).
(٨) (١/ ١١٠ ـ ١١١).

طبعه، وقد ورد أن عدو المرء من يعمل بعمله؛ وذلك لشدة حرص الإنسان على الانفراد وفسحة أمله[1].

ولقد أنصف الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف في تقويم الشيخين حيث قال: الحق أن السيوطي صاحب فنون، وإمام في كثير منها، وهو أحفظ للمتون من السخاوي، وأبصر باستنباط الأحكام الشرعية، وله الباع الطويل في العربية والتفسير بالمأثور وجمع المتون، والاطلاع على كثير من المؤلفات التي لم يطلع عليها علماء عصره، وقد وقع في بعض مؤلفاته الحديثية بعض التسامح والتناقض.

وأما السخاوي فهو في علم الحديث وعلوم الإسناد وما يتعلق بالرجال والعلل والتاريخ إمام لا يشاركه فيها أحد، ويعتبر صاحب فن واحد، ولذا يرجح قوله في الحديث وعلومه على السيوطي، ومؤلفاته في ذلك مرجع المحققين، وهو وارث شيخه ابن حجر في ذلك[2].

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٩٩٢)، نقلاً عن الشرح الجلي لشهاب الدين البربير.

(٢) تقدمة تدريب الراوي (ص: ت).

الفصل السابع

في الأعمال التي قام بها

تنوَّعت أعمالُ الحافظ السخاوي العلمية، فشملت العديدَ من المجالات النافعة للمجتمع الإسلامي بصفة عامة، ولطلبة العلم على وجه الخصوص، ويمكن حصر هذه الأعمال فيما يلي:

١ ـ الإفتاء.

٢ ـ التدريس.

٣ ـ الإملاء.

٤ ـ التصنيف.

أولًا: الإفتاء:

لما كان منصب الإفتاء تبليغاً عن الله ﷻ يعتمد على العلم بما يبلغ والصدق فيه، لم يصلح إلا لمن اتصف بالعلم والصدق فيكون عالماً بما يبلغ صادقاً فيه، ويكون مع ذلك حسنَ الطريقة، مرضيَّ السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله[1]، لم يبادر العلامة السخاوي إلى هذا العمل لعلمه بثقل المسؤولية بين يدي الله ﷻ إلا بعد أن أخذ من العلم ما يؤهله لبلوغ هذه المرتبة السنية، وبعد أن أَذِنَ له مشايخه به، فكان يفتي من يسأله عن أي موضوع مشافهة إذا كان السائل حاضراً، ويردُّ على الرسائل والاستدعاءات التي ترسل إليه من أماكن شتَّى، إذا كان السائل غائباً.

لكنه امتنع عن الإفتاء مع الإلحاح عليه فيه منذ سنة خمس وتسعين وثمانمائة، وحُجَّته في ذلك ما رأى من تزاحم الصغار على ذلك، واستوى

(١) انظر: إعلام الموقعين (١/ ١١).

الماء والخشبة، وقد سبقه للاعتذار بنحو ذلك شيخ شيوخه الزين العراقي، وكفى به قدوة له[١].

وأما القضاء فقد عرض عليه واعتذر[٢]، ولعل ذلك لما ورد في القضاء من الوعيد والتخويف ما لم يأت نظيره في الإفتاء، من ذلك ما جاء في السنن عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحق فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»[٣].

وقد سبق السخاويَّ في الامتناع عن القضاء جمعٌ كبير من سلف هذه الأمة، كعبد الله بن عمر حينما طلب منه أمير المؤمنين عثمان ذلك[٤]، وأبو حنيفة عندما أراده ابن هبيرة على ولاية القضاء فامتنع حتى ضرب عشرة أيام في كل يوم عشرة أسواط، إلى غير ذلك[٥].

ثانياً: التدريس:

تولَّى العلامةُ السخاويُّ هذه المهنة الشريفة نشراً للعلم، وقياماً بوظيفة تبليغ ما أعطاه الله ﷻ من الميراث النبوي، وهو العلم الشرعي، وفيما يلي ذكر أهم المدارس التي قام بالتدريس فيها:

أ ـ دار الحديث الكاملية[٦]:

تولى التدريس في هذه المدرسة بعد وفاة إمامها شيخه محمد بن محمد بن

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٤ ـ ١٥). (٢) المرجع السابق (٨/ ٣١).

(٣) رواه أبو داود ـ باب في القاضي يخطئ، كتاب الأقضية رقم ٣٥٧٣، والترمذي باب ما جاء في القاضي من أبواب الأحكام رقم ١٣٢٢، وابن ماجه ـ باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق ـ كتاب الأحكام رقم ٢٣١٥، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١١٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٩٠) وقال: صحيح الإسناد، والطبراني في الكبير (٢/ ٥)، ورجاله كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٩٣): ثقات.
وللحديث طرق كثيرة جمعها الحافظ ابن حجر في جزء مفرد، كما في التلخيص الحبير (٤/ ١٨٥) وبمجموعها يرتفع إلى درجة الصحيح لغيره.

(٤) مجمع الزوائد (٤/ ١٩٣). (٥) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

(٦) سبق الحديث عن هذه المدرسة (ص٤١).

عبد الرحمٰن كمال الدين سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وحصل له مع أبناء الكمال ما حصل من النزاع الذي سطره السخاوي في كتاب له أسماه «الفرجة بكائنة الكاملية التي ليس فيها للمعارض حجة»، والذي انتهى بأخذ هذه الوظيفة من السخاوي وإعطائها لأبناء الكمال[1].

ب ـ المدرسة الصرغتمشية:

وهذه المدرسة أنشأها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري[2] سنة ست وخمسين وسبعمائة، وهي من أبدع المباني وأجلِّها وأحسنها، وكان يُدَرّس فيها الفقه الحنفي والحديث، وتقع بجوار جامع أحمد بن طولون[3].

وقد تولَّى السخاويُّ التدريسَ في هذه المدرسة بعد وفاة شيخه الأمين الأقصرائي سنة ثمانين وثمانمائة[4].

جـ ـ المدرسة البرقوقية (الظاهرية الجديدة):

وهذه المدرسة أنشأها السلطان برقوق[5] سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ورتب فيها المدرسين على المذاهب الأربعة والتفسير والحديث[6]. تولى السخاوي التدريس فيها بعد وفاة الشيخ بهاء الدين المشهدي[7] سنة تسع وثمانين وثمانمائة[8].

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ٣١).

(٢) صرغتمش بن عبد الله الناصري، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، توفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة.
الدرر الكامنة (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦)، والدليل الشافي على المنهل الصافي (١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٣) الخطط للمقريزي (٢/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣).

(٤) الضوء اللامع (٨/ ٣١).

(٥) هو: الملك برقوق بن عبد الله بن أنس بن عبد الله الجركسي العثماني، المتوفى سنة إحدى وثمانمائة. الدليل الشافي (١/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، وشذرات الذهب (٧/ ٦ ـ ٧).

(٦) السلوك للمقريزي (٣/ ٢/ ٥٤٦، ٥٥١)، والنجوم الزاهرة (١٢/ ١١٣).

(٧) هو: محمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الله المشهدي، بهاء الدين أبو الفتح القاهري، الأزهري، الشافعي. مترجم في: الضوء اللامع (٧/ ١٧٩ ـ ١٨١)، والبدر الطالع (٢/ ١٤٩).

(٨) الضوء اللامع (٨/ ٣١).

د ـ المدرسة الفاضلية[١]:

تولّى التدريسَ في هذه المدرسة بتقرير من شيخه شرف الدين المُناوي[٢].

هـ ـ المدرسة المنكوتمرية:

وهذه المدرسة بناها منكوتمر بن عبد الله الحساني المنصوري الأمير سيف الدين نائب السلطنة بالديار المصرية، المتوفى سنة ثمان وتسعين وستمائة[٣]. وعمل بها درساً للمالكية، وجعل فيها خزانة كتب، وجعل عليها وقفاً ببلاد الشام، وهي من المدارس الحسنة[٤].

تولى مشيخة الحديث في هذه المدرسة، عيَّنه الأمير يشبك الفقيه الدوادار[٥] أثناء غيبته بمكة[٦]. إضافة إلى قيامه بالتدريس في بيته وبعض المساجد في القاهرة أثناء إقامته، وفي مكة والمدينة حين مجاورته بهما.

ثالثاً: الإملاء:

تَقدَّم أن الحافظَ العراقي أحيا سُنَّة الإملاء بعد أن كانت داثرة[٧]، وتبعه على هذه السنة تلميذه الحافظ ابن حجر من بعده، فأملى في عدة أماكن بالشام وحلب ومصر، وبالقاهرة في عدة مدارس، ثم اقتدى بهما العلامة السخاوي بإشارة من بعض محققي شيوخه، فأملى بمكة وبعدة أماكن من القاهرة، وبلغ عدد ما أملاه من المجالس نحو ستمائة مجلس[٨].

وكان مما أملاه بالقاهرة تكملة تخريج شيخه للأذكار إلى أن تم، ثم أملى تخريج الأربعين للنووي ثم غيرها مما تقيد فيه بالحوادث والأوقات، وممن حضر مجالس إملائه شيخه النجم ابن فهد والشمس الأمشاطي والجمال

---

(١) سبق الحديث عن هذه المدرسة (ص٤١). (٢) الضوء اللامع (٨/ ٣١).

(٣) الدليل الشافي (٢/ ٧٤٦)، والنجوم الزاهرة (٨/ ١٠٠ ـ ١٠٣).

(٤) الخطط للمقريزي (٢/ ٣٨٧).

(٥) هو: يشبك بن مهدي الظاهري جقمق، المعروف بالصغير، المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة. الضوء اللامع (١٠/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤).

(٦) الضوء اللامع (٨/ ٣١). (٧) (ص٤١).

(٨) (٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، وفهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٩٨٩).

ابن سابق[١].

إلا أنه بعد أنْ عاد للقاهرة من مجاورته في مكة المكرمة سنة خمس وتسعين وثمانمائة. تزايد انجماعه عن الناس، وامتنع من الإملاء معلِّلاً ذلك بمزاحمة من لا يحسن فيها، وعدم التمييز من جل الناس أو كلهم بين العلمين[٢].

رابعاً: التصنيف:

وسيأتي الحديث عن مصنفاته في الفصل التالي إن شاء الله.

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٣ ـ ١٤).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٤).

الفصل الثامن

في ذكر مصنفاته

شرع العلامة السخاوي في التصنيف والتخريج في وقت مبكر من عمره؛ وذلك قبل الخمسين وثمانمائة[١] ـ أي قبل أن يستكمل عشرين عاماً ـ واستمر يُزاول هذا العملَ الجليلَ حتى الأشهرَ الأخيرةَ من عمره، وبهذا يكون قد أمضى أكثر من نصف قرن في التصنيف والتأليف، مما جعل مصنفاتِه كبيرها وصغيرها تربو على أربعمائة مجلد[٢].

وإليك ما اطلعنا على ذكره، مرتباً على حروف الهجاء:

١ ـ الابتهاج بأذكار المسافر الحاج[٣].

٢ ـ الاتعاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ[٤].

٣ ـ الأجوبة العلمية في المسائل النثرية، في مجلدين[٥].

٤ ـ الأجوبة المرضية فيما سئل عنه من الأحاديث النبوية[٦]. (ط)

٥ ـ الأحاديث البلدانيات، في مجلد[٧]. (ط)

٦ ـ الاحتفال بالأجوبة عن مائة سؤال[٨].

٧ ـ الاحتفال بجمع أولي الظِّلال[٩].

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٥). (٢) فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٩).

(٣) طبع بمصر سنة ١٣٧١ بتحقيق الشيخ رضوان محمد رضوان.

(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وذيل كشف الظنون (١/ ٢٧)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

(٦) كشف الظنون (١/ ١٢).

(٧) الضوء اللامع (٨/ ١٥)، وإيضاح المكنون (١/ ٢٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

(٩) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وذيل كشف الظنون (١/ ٣١)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

٨ ـ أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي[١]، وهو شرح للنزاع الذي حصل بين السخاوي وبين الشيخ إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة[٢].

٩ ـ الأربعون من رواية الأمين الأقصرائي[٣].

١٠ ـ الأربعون من رواية ابن شيخه بدر الدين[٤] محمد بن أحمد بن حجر، المتوفى سنة تسع وستين وثمانمائة[٥].

١١ ـ الأربعون من رواية تقي الدين القلقشندي المقدسي[٦].

١٢ ـ الأربعون من رواية زين الدين ابن مزهر[٧].

١٣ ـ الأربعون من رواية شرف الدين المناوي[٨].

١٤ ـ الأربعون من رواية شيخه الكمال ابن الهمام[٩].

١٥ ـ الأربعون من رواية زوجة شيخه ابن حجر[١٠] ليلى ابنة محمود بن طوفان الحلبية، المتوفاة سنة إحدى وثمانين وثمانمائة[١١].

١٦ ـ الأربعون من رواية محب الدين ابن الشحنة[١٢].

١٧ ـ ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد[١٣].

١٨ ـ إرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي للإعلام بترجمة السخاوي[١٤]. (ط)

١٩ ـ الإرشاد والموعظة لزاعم رؤية النبي ﷺ بعد موته في اليقظة[١٥].

---

(١) الضوء اللامع (١/ ١٠٥، ٨/ ١٧)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).
(٢) مترجم في: الضوء اللامع (١/ ١٠١ ـ ١١١).
(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٦).
(٤) المرجع السابق.
(٥) مترجم في: الضوء اللامع (٨/ ٢٠).
(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٦).
(٧) المرجع السابق.
(٨) المرجع السابق.
(٩) المرجع السابق.
(١٠) المرجع السابق.
(١١) ترجمتها في: الضوء اللامع (١٢/ ١٢٣).
(١٢) الضوء اللامع (٨/ ١٦).
(١٣) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وكشف الظنون (١/ ٦٢).
(١٤) منه نسخة في مكتبة ليدن بهولندا رقم ١١٠٦، وأخرى في أيا صوفيا السليمانية رقم ٢٩٥٠ في ٢٣١ ق ١٧×٢٦.
(١٥) الضوء اللامع (٨/ ١٩) وهو رد على السيوطي الذي زعم إمكان ذلك، وألف فيه رسالة أسماها: «تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك» مطبوع. =

٢٠ ـ الأسئلة الدمياطية[١].

٢١ ـ استجلاء ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ﷺ ذوي الشرف[٢]. (ط)

٢٢ ـ الأصل الأصيل في الإجماع على تحريم النقل من التوراة والإنجيل[٣].

٢٣ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ[٤].

٢٤ ـ أقرب الوسائل في شرح الشمائل النبوية للترمذي، كتب منه مجلداً[٥].

٢٥ ـ التماس السعد في الوفاء بالوعد[٦]. (ط)

٢٦ ـ الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام[٧]. (ط)

٢٧ ـ الأمالي المطلقة[٨].

٢٨ ـ الامتنان بالحرس من دفع الافتتان بالفرس[٩].

٢٩ ـ انتقاد مدعي الاجتهاد[١٠].

٣٠ ـ الانتهاض في ختم الشفاء للقاضي عياض[١١]. (ط)

٣١ ـ الاهتمام بترجمة الكمال ابن الهمام[١٢].

= وانظر: فهرس الفهارس (٢/ ٩٩١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٩).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩١)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩)، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٨٠٤٩ في ٤٧ لوحة.
انظر: فهرس الدار (١/ ٤١).

(٣) الكتاب المحقق (١/ ٢٣١)، والضوء اللامع (٨/ ١٨)، وشذرات الذهب (٨/ ١٦)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩)، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ١٠١ حديث.

(٤) طبع مراراً.

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

(٦) الضوء اللامع (٦/ ٢١١، و٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

(٧) الضوء اللامع (٨/ ١٨).

(٨) المرجع السابق، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).

(٩) الضوء اللامع (٦/ ٢١١)، (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

(١٠) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

(١١) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).

(١٢) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩).

٣٢ ـ الاهتمام بترجمة الجمال ابن هشام[١].

٣٣ ـ الإيثار بنبذة من حقوق الجار[٢].

٣٤ ـ الإيضاح في شرح نظم العراقي للاقتراح[٣].

٣٥ ـ الإيضاح المرشد من الغي في الكلام على حديث: «حُبب من دنياكم إلي»[٤].

٣٦ ـ الإيضاح والتبيين في مسألة التلقين[٥].

٣٧ ـ بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود[٦]. (ط)

٣٨ ـ بذل الهمة في أحاديث الرحمة[٧].

٣٩ ـ البستان في مسألة الاختتان[٨].

٤٠ ـ بغية الراغب المتمني في ختم سنن النسائي رواية ابن السني[٩]. (ط)

٤١ ـ بغية العلماء والرواة في الذيل على قضاة مصر، لابن حجر في مجلد[١٠].

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والإعلان بالتوبيخ (ص٦١٢)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وفهرس الفهارس(٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).
والحديث: رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥)، والنسائي ـ باب حب النساء من كتاب عشرة النساء (٧/ ٦١ ـ ٦٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٠) وقال: صحيح على شرط مسلم، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٧٨) بإسناد قال فيه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٢/ ٣٠): جيد، وضعفه العقيلي.
قلنا: هو حديث حسن. انظر: الجامع الصغير (٣/ ٣٧٠) مع شرحه فيض القدير، وتخريج مشكاة المصابيح (٢/ ٦٦٩).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وذيل كشف الظنون (١/ ١٥٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٧) هدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٨) الضوء اللامع (٦/ ٢١١ و٨/ ١٢)، وذيل كشف الظنون (١/ ١٨١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٩) الضوء اللامع (٨/ ١٨).

(١٠) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والإعلان بالتوبيخ (ص٦١٢)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، =

٤٢ ـ البغية في تخريج أحاديث الغنية المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني[١].

٤٣ ـ بلوغ الأمل بتلخيص كتاب الدارقطني في العلل، كتب منه الربع ولم يكمل[٢].

٤٤ ـ التاريخ المحيط على حروف المعجم، في نحو ثلاثمائة رزمة[٣].

٤٥ ـ تجديد الذكر في سجود الشكر[٤].

٤٦ ـ تجريد أسماء الآخذين عن ابن عربي[٥].

٤٧ ـ تجريد ما في المدارك للقاضي عياض مما لم يذكره ابن فرحون[٦].

٤٨ ـ تجريد ما وقع في كتب الرجال؛ سيما المختصة بالضعفاء من الأحاديث وترتيبها على المسانيد، كتب منه جملة[٧].

٤٩ ـ تحرير الجواب عن مسألة ضرب الدواب[٨]. (ط)

= وكشف الظنون (١/ ٢٤٩، ٩٠٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، وهو مطبوع بمصر، بتحقيق: الدكتور جودة هلال، والأستاذ محمد محمود صبح، ضمن سلسلة تراثنا.

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).
والشيخ عبد القادر هو: ابن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست أبو محمد الحنبلي البغدادي الزاهد، صاحب الكرامات، المتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة، العبر (٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٢٩٠ ـ ٣٠١).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والإعلان بالتوبيخ (ص٥٨٩)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، والأعلام للزركلي (٧/ ٦٨).

(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٧).

(٦) المرجع السابق (٨/ ١٧).
وابن فرحون هو: القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون أبو الوفاء اليعمري المدني المالكي، المتوفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة. الدرر الكامنة (١/ ٤٩)، والتحفة اللطيفة (١/ ١٣١ ـ ١٣٢).

(٧) الضوء اللامع (٨/ ١٩).

(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين(٢/ ٢٢٠)، ومنه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٧١٥٩ عام.
انظر فهرسها للألباني (ص٢٩٥).

٥٠ ـ تحرير المقال في حديث كل أمر ذي بال[١].

٥١ ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة[٢].

٥٢ ـ التحفة المنيفة في أحاديث أبي حنيفة[٣].

٥٣ ـ تخريج أحاديث العادلين لأبي نعيم[٤]. (ط)

٥٤ ـ تخريج الأربعين النووية في مجلد لطيف[٥].

٥٥ ـ تخريج الأربعين الصوفية للسلمي[٦].

٥٦ ـ تخريج طرق حديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً»[٧].

٥٧ ـ ترتيب شيوخ الطبراني[٨].

---

(١) هدية العارفين (٢/ ٢٢٠).
والحديث: مخرَّج في الكتاب المحقق (١/ ٧، ٩، ١١).

(٢) طبع بمصر سنة ١٣٧٦ بتحقيق: الشيخ محمد حامد الفقي، ثم طبع بعد ذلك سنة ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ بعناية أسعد طرابزوني الحسيني في مطبعة دار نشر الثقافة بالقاهرة.

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).

(٥) المرجعين السابقين، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥).

(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).
والسلمي هو: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري أبو عبد الرحمٰن، المتوفى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.
تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، والمنتظم (٨/ ٦).

(٧) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).
والحديث: أخرجه البخاري ـ باب كيف يقبض العلم ـ كتاب العلم(١/ ١٩٤)، ومسلم ـ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ـ كتاب العلم(١٦/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، والترمذي ـ باب ما جاء في ذهاب العلم من أبواب العلم رقم ٢٦٥٤، وابن ماجه ـ باب اجتناب الرأي والقياس ـ المقدمة ـ رقم ٥٢، وأحمد في المسند (٢/ ١٦٢، ١٩٠)، والدارمي (١/ ٦٨)، والطيالسي في مسنده (ص٣٠٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٤٨ ـ ١٥١) بأسانيد كثيرة،وقد شرحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٨) شرحاً وافياً وأشار إلى كثير من طرقه ورواياته.

(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩١).

٥٨ ـ ترتيب شيوخ أبي اليمن الكندي[١].

٥٩ ـ ترتيب طبقات المالكية لابن فرحون[٢].

٦٠ ـ ترتيب الغيلانيات، وفوائد تمام على الأبواب، كتب منه قطعة قبل العلم بسبق الهيثمي[٣].

٦١ ـ ترتيب فوائد تمام والحنائيات والخلعيات على المسانيد[٤].

٦٢ ـ ترتيب مسند الحميدي والطيالسي والعدني وأبي يعلى على المسانيد[٥].

٦٣ ـ تقفيص ما اشتمل عليه الشفاء من الرجال[٦].

٦٤ ـ تكملة تلخيص المتفق والمفترق، لابن حجر[٧].

٦٥ ـ تكملة شرح الترمذي للعراقي، كتب منه أكثر من مجلدين[٨].

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩١).
وأبو اليمن هو: الشيخ الإمام العلامة المفتي زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي البغدادي المقرئ النحوي اللغوي الفقيه الحنفي تاج الدين، المتوفى سنة ثلاث عشرة وستمائة. التقييد لابن نقطة (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٤ ـ ٤١).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، والغيلانيات فوائد حديثية من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. انظر: العبر (٢/ ٣٠١)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٨٨٠ ـ ٨٨١)، وكشف الظنون (٢/ ١٢١٤).
وتمام هو: ابن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلي، محدث دمشق الرازي، المتوفى سنة أربع عشرة وأربعمائة. تذكرة الحفاظ (٤/ ١٠٥٦ ـ ١٠٥٧)، وكشف الظنون (٢/ ١٢٩٦).

(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، والحنائيات أجزاء حديثية لأبي القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الدمشقي الحنائي، المتوفى سنة تسع وخمسين وأربعمائة. انظر: العبر (٣/ ٢٤٥).
والخلعيات أجزاء من الحديث تخريج القاضي أبي الحسين علي بن حسن بن حسين الخلعي، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. انظر: طبقات الشافعية للأسنوي (١/ ٤٧٩ ـ ٤٩٢).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٩).

(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).

(٧) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).

(٨) انظر: المرجعين السابقين.

٦٦ ـ تلخيص تاريخ اليمن[١].

٦٧ ـ تلخيص طبقات القراء لابن الجزري[٢].

٦٨ ـ التوجه للرب بدعوات الكرب[٣].

٦٩ ـ التوضيح الأبر[٤] لتذكرة ابن الملقن في الأثر[٥]. (ط)

٧٠ ـ الثبت المصري في ثلاث مجلدات[٦].

٧١ ـ جامع الأمهات والمسانيد، لم يكمل، ولو كمل لكان في مائة مجلد[٧].

٧٢ ـ جمع الكتب الستة بتمييز أسانيدها وألفاظها، كتب منه مجلداً[٨].

٧٣ ـ الجمع بين شرحي الألفية لابن المصنف وابن عقيل وتوضيحها، كتب منه اليسير[٩].

٧٤ ـ الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة[١٠]. (ط)

٧٥ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر[١١]. (ط)

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٧). (٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق (٨/ ١٩).

(٤) في المطبوع: الأبهر، ورجح بعض الباحثين أنّه: الأَسَرّ.

(٥) كشف الظنون (١/ ٣٩٢)، ويوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ١٧٥ مصطلح، وأخرى ضمن مجموع برقم ١٢٩، وثالثة ضمن مجموع آخر رقم ٢٣٢٤٤. انظر: فهرس المخطوطات قسم مصطلح الحديث (١/ ١٧٨).

(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٢)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٧) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٢)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٨) المرجعين الأولين.

(٩) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، والمراد بالألفية: ألفية ابن مالك في النحو وتوضيحها المسمى «أوضح المسالك» لابن هشام.

(١٠) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وكشف الظنون (١/ ٦١٧)، والرسالة المستطرفة (ص٧١)، وفي (ص٧٠): الجواهر المكللة لعلم الدين السخاوي، وأشار إليه السخاوي في الكتاب المحقق (٢/ ٢٥١).

وانظر: هدية العارفين (٢/ ٢٢٠) ويوجد منه نسخة في خزانة الرباط رقم ١٧٨٥. انظر: الأعلام للزركلي المستدرك الثاني (ص٢٠١).

(١١) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠) وهو مطبوع بتحقيق إبراهيم باجس. انظر: الدليل الشافي على المنهل الصافي (١/ ٦٤) حاشية رقم (٢٢١).

٧٦ ـ الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة للقرطبي[١].

٧٧ ـ حاشية على مواضع من فتح الباري[٢].

٧٨ ـ الحث على تعلم النحو[٣].

٧٩ ـ الخصال الموجبة للظلال[٤].

٨٠ ـ دفع التلبيس ورفع التنجيس عن الذيل الطاهر النفيس[٥].

٨١ ـ الذيل على دول الإسلام للذهبي، ويقع في مجلدين[٦].

٨٢ ـ الذيل على طبقات القراء، لابن الجزري[٧].

٨٣ ـ الرأي المصيب في المرور على الترغيب، كتب منه اليسير[٨].

٨٤ ـ رجحان الكفة في أخبار أهل الصفة[٩]. (ط)

٨٥ ـ الرحلات الحلبية وتراجمها[١٠].

٨٦ ـ الرحلات السكندرية وتراجمها[١١].

٨٧ ـ الرحلات المكية[١٢].

٨٨ ـ رفع الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس[١٣].

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٩).

(٤) انظر: فهرس مخطوطات الموصل (٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والإعلان بالتوبيخ (ص٦١٢)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، وكشف الظنون (١/ ٨٢٩، ٧٦٢)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم ٦٨٥٦/ ٤٨٤.

(٧) الضوء اللامع (٨/ ١٧) والإعلان بالتوبيخ (ص٥٦٤، ٦١٢)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، والأعلام للزركلي (٧/ ٦٨).

(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٩) هدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، ومنه نسخة بمكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا بالهند رقم ١٣٢١، ومنها صورة في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية وتقع في ٨٥ ورقة.

(١٠) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩١).

(١١) المراجع السابقة. (١٢) المراجع السابقة.

(١٣) الضوء اللامع (٨/ ١٨).

٨٩ ـ رفع الشكوك في مفاخر الملوك[١].

٩٠ ـ الرياض في ختم الشفاء للقاضي عياض[٢]. (ط). وهو المتقدم برقم ٣٠.

٩١ ـ السِّرُّ المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم[٣]. (ط)

٩٢ ـ السير القوي في الطب النبوي لم يكمل[٤].

٩٣ ـ الشافي من الألم في وفيات الأمم، وهو في وفيات القرنين الثامن والتاسع مرتب على السنين في عدة مجلدات[٥].

٩٤ ـ شرح ألفية السيرة للعراقي، مسودة ثم عدم[٦].

٩٥ ـ شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للنووي، في أصول الحديث ويقع في مجلد[٧].

٩٦ ـ الصلاة على النبي ﷺ بعد موته[٨].

٩٧ ـ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع[٩].

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٩، ٦/ ٢١١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٨).

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، (٦/ ٢١١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، ومنه نسخة في مكتبة أيا صوفيا برقم ١٨٤٩.

(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والإعلان بالتوبيخ (ص٦١٢)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، والأعلام للزركلي (٧/ ٦٨).

(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٦).

(٧) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، ويذكر الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠) أن عنده منه نسخة عليها خط السخاوي.

(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٨).

(٩) مطبوع متداول، قال الشوكاني في البدر الطالع (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧): لو لم يكن لصاحب الترجمة ـ يعني السخاوي ـ من التصانيف إلا «الضوء اللامع»، لكان أعظم دليل على إمامته، فإنه ترجم فيه أهل الديار الإسلامية وسرد في ترجمة كل أحد محفوظاته ومقروءاته وشيوخه ومصنفاته وأحواله ومولده ووفاته على نمط حسن وأسلوب لطيف ينبهر له من لديه معرفة بهذا الشأن، ويتعجب من إحاطته بذلك وسعة دائرته في الاطلاع على أحوال الناس، فإنه قد لا يعرف الرجلُ ـ لا سيما في ديارنا اليمنية ـ جميع مسموعات ابنه أو أبيه أو أخيه فضلاً عن غير ذلك. =

٩٨ ـ طبقات المالكية في أربعة أسفار، بيض منه المجلد الأول في ترجمة الإمام مالك والآخذين عنه[١].

٩٩ ـ عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجه[٢].

١٠٠ ـ عشاريات الشيوخ[٣].

١٠١ ـ العقد الثمين في مشيخة خطيب المسلمين، خرجها لشيخه الرشيدي وتقع في مجلد[٤].

١٠٢ ـ عمدة الأصحاب في معرفة الألقاب في مجلد[٥].

= ومن قرن هذا الكتاب الذي جعله صاحب الترجمة لأهل القرن التاسع بالدرر الكامنة لشيخه ابن حجر في أهل المائة الثامنة عرف فضل مصنف صاحب الترجمة على مصنف شيخه؛ بل وجد بينهما من التفاوت ما بين الثرى والثريا، ولعل العذر لابن حجر في تقصيره عن تلميذه في هذا أنه لم يعش في المائة الثامنة إلا سبعاً وعشرين سنة، بخلاف صاحب الترجمة فإنه عاش في المائة التاسعة تسعاً وستين سنة، فهو شاهد لغالب أهله، وابن حجر لم يشاهد غالب أهل القرن الثامن.

ثم إن صاحب الترجمة لم يتقيد في كتابه بمن مات في القرن التاسع؛ بل ترجم لجميع من وجد ممن عاش إلى القرن العاشر، وابن حجر لم يترجم في الدرر إلا لمن مات في القرن الثامن.

وليت صاحبَ الترجمة صان ذلك الكتابَ الفائقَ عن الوقيعة في أكابر العلماء من أقرانه، ولكن ربما كان له مقصد صالح، وقد غلبت عليه محبة شيخه الحافظ ابن حجر فصار لا يخرج عن غالب أقواله، كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية، وعلى الهيثمي محبة شيخه العراقي. اهـ كلام الشوكاني.

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والإعلان بالتوبيخ (ص٥٦٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، والأعلام للزركلي (٧/ ٦٨).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠).

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩١) ويوجد منه قطعة في دار الكتب المصرية برقم ٤٤٥ حديث في (١٠) ورقات.

(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٥، ١٠٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والإعلان بالتوبيخ (ص٦٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٨٠٤٦ ح في ١٨٦ لوحة. انظر: فهرس مقتنيات الدار بين سنتي (١٩٣٦ ـ ١٩٥٥) (١/ ٧٤).

١٠٣ ـ عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع للبخاري[١].

١٠٤ ـ عمدة المحتج في حكم الشطرنج[٢].

١٠٥ ـ عمدة الناس ـ أو الإيناس ـ بمناقب العباس[٣].

١٠٦ ـ الغاية في شرح الهداية في مصطلح الحديث لابن الجزري في مجلد[٤].

١٠٧ ـ غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج[٥].

١٠٨ ـ الفتح القربي عن مشيخة الشيخ رضوان بن محمد العقبي[٦].

١٠٩ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث[٧].

١١٠ ـ الفرائد الجلية في الأسماء النبوية ولم يبيض[٨].

١١١ ـ الفرجة بكائنة الكاملية التي ليس فيها للمعارض حجة[٩].

١١٢ ـ فهارس لابن إمام الكاملية[١٠].

---

(١) الضوء اللامع (٨/١٨)، وفهرس الفهارس (٢/٩٨٩)، وهدية العارفين (٢/٢٢١) ويوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٢١٢١ حديث.

(٢) الضوء اللامع (٨/١٨)، وذيل كشف الظنون (٢/١٢٤)، وهدية العارفين (٢/٢٢١) ويوجد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ١١٩ عام. انظر: فهرس مخطوطات الظاهرية للألباني (ص٢٩٥).

(٣) الضوء اللامع (٨/١٨)، (٤/٢٣٦). وكشف الظنون (٢/١١٧٢)، وهدية العارفين (٢/٢٢١) ويوجد منه نسخة بدار الكتب العصرية برقم ١٥٦٩ تاريخ.

(٤) الضوء اللامع (٨/١٦)، وفهرس الفهارس (٢/٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/٢٢١) ويوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم٧٠ في ١٣٧ ورقة، وأخرى في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى وقد طبع مع أصله «الهداية». انظر: فهرس المصادر.

(٥) الضوء اللامع (٨/١٨)، وفهرس الفهارس (٢/٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/٢٢١) ويوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم ٢٥٦٩ حديث.

(٦) الضوء اللامع (٢/٢١٢ ـ ٢١٣)، (٨/١٥)، وفهرس الفهارس (٢/٩٩١)، وهدية العارفين (٢/٢٢١).

(٧) سيأتي الحديث عن هذا الكتاب مفصلاً إن شاء الله. (ص١٦١) وما بعدها.

(٨) الضوء اللامع (٨/١٨)، وهدية العارفين (٢/٢٢١).

(٩) الضوء اللامع (٨/١٧، ٣١)، وهدية العارفين (٢/٢٢١).

(١٠) الضوء اللامع (٨/١٥).

١١٣ ـ فهارس للأمين الأقصرائي[١].

١١٤ ـ فهارس لشرف الدين المناوي[٢].

١١٥ ـ فهارس لعلم الدين البلقيني[٣].

١١٦ ـ فهارس لفخر الدين الأسيوطي[٤].

١١٧ ـ فهارس لمحب الدين القسيني[٥].

١١٨ ـ فهارس لابن مزهر[٦].

١١٩ ـ فهارس لهاجر القدسية[٧].

١٢٠ ـ فهرست مروياته، وتقع مسودته في ثلاثة أسفار ضخمة، ثم اختصره بثلث حجمه لنقص الهمم[٨].

١٢١ ـ قرة العين بالثواب الحاصل للميت والأبوين[٩].

١٢٢ ـ القناعة بما تحسن الإحاطة به من أشراط الساعة[١٠].

١٢٣ ـ القول الأتم في الاسم الأعظم[١١].

١٢٤ ـ القول البار في تكملة تخريج شيخنا للأذكار[١٢]، وهو تكملة لكتاب نتائج الأفكار لابن حجر.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٥).

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق، وترجمتها فيه (١٢/ ١٣).

(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٢).

(٩) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).

(١٠) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وكشف الظنون (٢/ ١٣٥٦)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١) واسمه فيها: القناعة فيما تمس إليه الحاجة من أشراط الساعة. ومنه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٣٠٥ حديث تيمور.

(١١) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).

(١٢) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، والرسالة المستطرفة (ص١٥٢)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١) وتوجد منه نسخة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة برقم ١٧٥.

١٢٥ ـ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع[١].
١٢٦ ـ القول التام في فضل الرمي بالسهام[٢].
١٢٧ ـ القول المألوف في الرد على منكر المعروف[٣].
١٢٨ ـ القول المبين في تحسين الظن بالمخلوقين[٤].
١٢٩ ـ القول المبين في ترجمة القاضي عضد الدين[٥].
١٣٠ ـ القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي[٦].
١٣١ ـ القول المسطور في إزالة الشعور[٧].
١٣٢ ـ القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر[٨]. (ط)
١٣٣ ـ القول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود[٩].
١٣٤ ـ القول المفيد في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد[١٠].
١٣٥ ـ القول المنبي في ذم ابن عربي في مجلد[١١]. حقق في جامعة أم القرى.
١٣٦ ـ الكفاية في طريق الهداية، مختصر من الذين قبله في كراسة[١٢].

---

(١) مطبوع.
(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٥٨ فنون.
(٣) الضوء اللامع (١/ ١٠٦، ١٠٨، ٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).
(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٨ ـ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).
(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والإعلان بالتوبيخ (ص٦١٢)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).
(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وسماه: «القول المرتقي في ترجمة البيهقي».
(٧) الضوء اللامع (٦/ ٢١١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).
(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).
(٩) المرجعين السابقين، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).
(١٠) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).
(١١) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٥)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١)، ومنه نسخة في برلين، ومنها صورة في معهد المخطوطات بالقاهرة.
(١٢) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).

١٣٧ ـ الكلام على حديث: «إن الله يكره الحبر السمين»[١].

١٣٨ ـ الكلام على حديث: «إن المُنْبَتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»[٢].

١٣٩ ـ الكلام على حديث: «تنزل الرحمات على البيت المعظم»[٣].

١٤٠ ـ الكلام على حديث الخاتم[٤].

١٤١ ـ الكلام على قص الظفر[٥].

١٤٢ ـ الكلام على قول: كل الصيد في جوف الفرا[٦].

١٤٣ ـ الكلام على: لا تكن حلوياً فتسترط[٧].

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، والمقاصد الحسنة (ص١٢٥).
والحديث: أخرجه أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار، قال: قرأت في الحكمة أن الله يبغض كل حبر سمين، وأخرج ابن جرير في تفسيره (١١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢) عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل من اليهود يقال له: مالك بن الصيف يخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟ وكان حبراً سميناً، فغضب فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء! فقال له أصحابه الذين معه: ويحك! ولا موسى! فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء! فأنزل الله: (وما قدروا الله حق قدره. . . الآية).
وهو ضعيف للإرسال. والأول موقوف.

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٩).
والحديث: أخرجه البزار. انظر: كشف الأستار (١/ ٥٧) وفي إسناده أبو عقيل يحيى بن المتوكل وهو كذاب. انظر: مجمع الزوائد (١/ ٦٢).

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٩).
والحديث: رواه ابن أبي حاتم في العلل (١/ ٢٨٧) ونقل عن أبيه قوله: هذا حديث منكر، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١١٦، ٣٠٧)، والطبراني في الكبير ـ كما في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٢) ـ والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٤٧٢)، وفيه: «تفرد به يوسف بن السفر» اهـ. ويوسف هذا كذاب كما في ميزان الاعتدال (٤/ ٤٦٦).

(٤) هدية العارفين (٢/ ٢٢١)، ولعل المراد ما تحدث عنه السخاوي في الكتاب المحقق (٢/ ١٧ ـ ١٨) وما بعدها.

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).

(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهذا مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه.
والفِرا: الحمار الوحشي. انظر: مجمع الأمثال (٣/ ١١ ـ ١٢).

(٧) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، والاستراط: الابتلاع، والمعنى لا تتجاوز الحد في الحلاء =

١٤٤ ـ الكلام المدخر في فتاوى ابن حجر، بيض منه الكثير ولم يكمل[١].

١٤٥ ـ الكوكب المضيء، ترجم به بعض معاصريه[٢].

١٤٦ ـ اللفظ الجامع في ختم كتاب الترمذي الجامع[٣].

١٤٧ ـ مائة حديث عن مائة شيخ للعَلَم صالح البلقيني[٤].

١٤٨ ـ ما في البخاري من الأذكار[٥].

١٤٩ ـ المستجاب دعاؤهم[٦].

١٥٠ ـ مشيخة شيخه أحمد بن محمد الشمني[٧].

١٥١ ـ معجم الأحاديث المتباينة المتون والأسانيد، نحو ستين حديثاً في مجلد كبير[٨].

١٥٢ ـ معجم مشيخة شمس الدين محمد بن أحمد الأمشاطي[٩].

١٥٣ ـ معجم من أخذ عنه في ثلاثة مجلدات ضخمة[١٠].

١٥٤ ـ المفاخرة بين دمشق والقاهرة[١١].

١٥٥ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة[١٢].

= فتبتلع، أي: كن متوسطاً. انظر: مجمع الأمثال (٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨).

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).

(٢) الأعلام للزركلي (٧/ ٦٨) ويوجد منه نسخة في برلين، ومنها صورة في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية برقم ٧٠٢ تاريخ ويقع في ٨٨ ورقة.

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٨)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١) وسماه: اللفظ النافع.

(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٥).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).

(٦) الضوء اللامع (٨/ ١٩).

(٧) الضوء اللامع (٢/ ١٧٦، ٨/ ١٥).

(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٥).

(٩) الضوء اللامع (١٠/ ١٨٥).

(١٠) الضوء اللامع (٨/ ١٧)، والإعلان بالتوبيخ (ص٦١٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩١)، وسماه بغية الراوي فيمن أخذ عنه السخاوي.

(١١) هدية العارفين (٢/ ٢٢١).

(١٢) مطبوع. قال النجم الغزي في الكواكب السائرة (١/ ٥٣): وهو أجمع وأتقن من كتاب =

١٥٦ ـ المقاصد المباركة في إيضاح الفرق الهالكة، أو رفع القلق والأرق بجمع المبتدعين من الفرق[١].

١٥٧ ـ منتقى تاريخ مكة، للفاسي[٢].

١٥٨ ـ المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي[٣].

١٥٩ ـ موالي النبي ﷺ[٤].

١٦٠ ـ نظم اللآل في حديث الأبدال[٥].

١٦١ ـ النكت على ألفية العراقي وشرحها له، في مجلد[٦].

= السيوطي المسمى بالجواهر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، وفي كل واحد منهما ما ليس في الآخر.

(١) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٧).

(٣) طبع بمصر سنة ١٣٥٤ بعناية الشيخ محمود حسن ربيع.

(٤) الضوء اللامع (٨/ ١٨).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٩)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢١)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠).
وحديث الأبدال ورد مرفوعاً وموقوفاً من حديث عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأنس وحذيفة بن اليمان وعبادة بن الصامت، وابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك ومعاذ بن جبل وواثلة بن الأسقع وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وأبي الدرداء وأم سلمة ﷺ. ومن مرسل الحسن وعطاء وبكر بن خنيس.
استوفى طرقه الجلال السيوطي في جزء أسماه: «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال». طبع ضمن الحاوي للفتاوى (٢/ ٤١٧ ـ ٤٣٧)، لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٤٦ ـ ٤٧): فصل: وأما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل: الغوث الذي يكون بمكة والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة، فهذه الأسماء ليست موجودة في كتاب الله، ولا هي ـ أيضاً ـ مأثورة عن النبي ﷺ لا بإسناد صحيح ولا ضعيف محتمل، إلا لفظ الأبدال، فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الإسناد عن علي بن أبي طالب مرفوعاً إلى النبي ﷺ... إلخ كلامه رحمه الله. هذا وحديث علي المشار إليه: رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ١١٢) بسند منقطع.

(٦) ذكره السخاوي نفسه في الكتاب المحقق (١/ ٥، ٣٣، ٤١، ٥٩، ٧١، ٩٦، ١١٥)، والكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، ولم نقف له على ذكر في فهارس المخطوطات.

الفصل التاسع

في ذكر أشهر تلاميذه

تقدم في المبحث السادس أن السخاوي برع في علم الحديث، بحيث صار من الأفراد فيه بعد شيخه ابن حجر، وذاع صيته في مصر والشام وبلاد الحرمين الشريفين، فأقبل الطلبة عليه بقصد الاستفادة من علمه، وتزايد عددهم حتى صار من الصعب جداً استقصاؤهم والإحاطة بهم، يعلم ذلك من استقرأ «الضوء اللامع» للمترجم، و«الكواكب السائرة» للنجم الغزي، و«شذرات الذهب» لابن العماد.

وإليك أشهر من وقفنا عليه منهم، مرتبين على حروف الهجاء:

١ ـ إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن محمد بن إسماعيل الكركي الأصل، القاهري المولد والدار والوفاة، القاضي الحنفي، برهان الدين أبو الوفاء، المعروف بابن الكركي، المتوفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة[١].

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الحميد الحسيني الدمشقي، القبيباتي الأصل، القاهري الشافعي برهان الدين نقيب الأشراف بدمشق، المتوفى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة[٢].

٣ ـ إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عون بن مسلم بن مكي بن رضوان الطيبي الهلالي الدمشقي الحنفي، برهان الدين المعروف بابن عون مفتي الحنفية بدمشق، المتوفى سنة ست عشرة وتسعمائة[٣].

---

(١) الضوء اللامع (١/ ٥٩ ـ ٦٤)، والكواكب السائرة (١/ ١١٢)، وشذرات الذهب (٨/ ١٠٢ ـ ١٠٤).

(٢) الضوء اللامع (١/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، وشذرات الذهب (٨/ ٦٠).

(٣) الضوء اللامع (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧)، والكواكب السائرة (١/ ١٠١)، وشذرات الذهب (٨/ ٧٣).

٤ ـ إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن الأقصرائي الأصل، القاهري الحنفي، أبو الطيب المواهبي، المتوفى سنة ثمان وتسعمائة[١].

٥ ـ إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن علي، برهان الدين الحنفي الطرابلسي ثم الدمشقي، نزيل القاهرة، المتوفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة[٢].

٦ ـ أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم، شهاب الدين المكي، المعروف بابن العليف الشافعي، المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة[٣].

٧ ـ أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكناني الحوراني الأصل، الغزي المقرئ، الحنفي، نزيل مكة، المتوفى سنة ثلاثين وتسعمائة[٤].

٨ ـ أحمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الكريم بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد، شهاب الدين أبو الفضل النابلسي، إمام جامعها، الشافعي المعروف بابن مكية، المتوفى سنة سبع وتسعمائة[٥].

٩ ـ أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر المكي، شهاب الدين المرشدي، أخذ عنه بمكة في المجاورة الثالثة[٦].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن البريدي، ربيب بن الفضل، سمع منه بالقاهرة[٧].

١١ ـ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد القسطلاني الأصل، المصري الشافعي، المعروف بالقسطلاني، شهاب الدين أبو العباس، الإمام الرُّحلة الفقيه المحدِّثُ المؤرخ، صاحبُ «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري»، و«المواهب اللدنية»، و«النور

---

(١) الضوء اللامع (١/ ١٧١)، وطرب الأماثل بتراجم الأفاضل (ص٢٥٦).
(٢) الضوء اللامع (١/ ١٧٨)، والكواكب السائرة (١/ ١١٢)، وشذرات الذهب (٨/ ١٠٥).
(٣) الضوء اللامع (١/ ٢٩٠)، وشذرات الذهب (٨/ ١٤١ ـ ١٤٢).
(٤) الضوء اللامع (١/ ٣٠٩)، وطرب الأماثل بتراجم الأفاضل (ص٢٥٦).
(٥) الضوء اللامع (١/ ٣٣١)، والكواكب السائرة (١/ ١٣٦)، وشذرات الذهب (٨/ ٣٣ ـ ٣٤).
(٦) الضوء اللامع (٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠).
(٧) المرجع السابق (٢/ ٧٦).

الساطع مختصر الضوء اللامع» وغيرها، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[١].

١٢ ـ أحمد بن محمد بن عمر الحسيني، شهاب الدين الشاهد الشافعي، المعروف بابن عُزيز ـ تصغير عز ـ قرأ عليه البخاري والأذكار وغيرهما[٢].

١٣ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن السراج البخاري الأصل المكي الحنفي، المتوفى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة بجدة[٣].

١٤ ـ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن نصر بن عمر الحبيشي الأصل، الحلبي الشافعي، تقي الدين البسطامي، المحدث، المتوفى سنة ثلاثين وتسعمائة[٤].

١٥ ـ حسن بن علي بن حسن بن علي بن سليمان بن عز العرب، المنوفي ثم القاهري ثم الدمشقي، الأزهري المالكي، بدر الدين المعروف بابن مشعل، المتوفى سنة ثمان وتسعمائة[٥].

١٦ ـ حسين بن صديق بن حسين بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن أبي بكر بدر الدين أبو محمد المعروف بابن الأهدل الحسيني اليماني الشافعي، المتوفى سنة ثلاث وتسعمائة[٦].

١٧ ـ حسين بن عبد الله بن أوليا بن مجتبى بن حمزة بدر الدين أبو محمد بن أصيل الدين الكرماني الأصل، المكي المولد والدار، المعروف بابن أصيل الدين[٧].

---

(١) الضوء اللامع (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، والكواكب السائرة (١/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، وشذرات الذهب (٨/ ١٢١ ـ ١٢٣)، والبدر الطالع (١/ ١٠٢ ـ ١٠٣)، وطرب الأماثل (ص٢٥٦).

(٢) الضوء اللامع (٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠). (٣) طرب الأماثل (ص٢٥٦).

(٤) الضوء اللامع (١١/ ٧٥)، والكواكب السائرة (١/ ١١٣)، وشذرات الذهب (٨/ ١٦٩).

(٥) الضوء اللامع (٣/ ١٠٨)، والكواكب السائرة (١/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، وشذرات الذهب (٨/ ٣٧).

(٦) الضوء اللامع (٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥)، وشذرات الذهب (٨/ ٣٠).

(٧) الضوء اللامع (٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨).

١٨ ـ عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشيخي الأصل الملطي، ثم القاهري، الشهير بابن الوزير زين الدين الحنفي، المتوفى سنة عشرين وتسعمائة[١].

١٩ ـ عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن أحمد بن عمر الشيباني العبدري أبو محمد الزبيدي الشافعي، المعروف بابن الديبع، لقب لجده الأعلى علي بن يوسف، ومعناه بلغة النوبة الأبيض، محدث اليمن ومؤرخها وجيه الدين، المتوفى سنة أربع وأربعين وتسعمائة[٢].

٢٠ ـ عبد الرحمٰن بن محمد بن يوسف بن عبد الله زين الدين أبو الفرج الكلسي الأصل الحلبي الحنفي، المتوفى سنة ثلاثين وتسعمائة[٣].

٢١ ـ عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد أبي الخير محمد عز الدين أبو فارس وأبو الخير الهاشمي المكي الشافعي، المعروف بابن فهد، المتوفى سنة إحدى وعشرين وتسعمائة تقريباً[٤].

٢٢ ـ عبد القادر بن محمد بن عثمان بن علي المحيوي ابن الشمس المارديني الأصل، الحلبي المولد والمنشأ والدار، الشافعي، المعروف بابن الأبار، وهي حرفته كأبيه، المتوفى سنة أربع وعشرين وتسعمائة[٥].

٢٣ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد أصيل الدين الحسيني الإيجي الشافعي، نزيل مكة،أخذ عنه في مجاورته الثالثة والرابعة، وقرأ عليه شرح الألفية، وسنن أبي داود وغيرهما[٦].

---

(١) الضوء اللامع (٤/ ٢٧)، وهدية العارفين (١/ ٤٩٤).

(٢) الضوء اللامع (٤/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، والكواكب السائرة (٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩)، وشذرات الذهب (٨/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، والبدر الطالع (١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

(٣) الضوء اللامع (٤/ ١٥٣)، والكواكب السائرة (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥)، وشذرات الذهب (٨/ ١٧٣ ـ ١٧٤).

(٤) الضوء اللامع (٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦)، والكواكب السائرة (١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، وشذرات الذهب (٨/ ١٠٠ ـ ١٠٢).

(٥) الضوء اللامع (٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، والكواكب السائرة (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، وشذرات الذهب (٨/ ٦٥).

(٦) الضوء اللامع (٥/ ١٢).

٢٤ ـ عبد الله بن أبي السعادات بن محمود بن عادل بن مسعود بن يعقوب بن إسحاق الملقب رسلان الحسيني المدني الحنفي، أخذ عنه في مجاورته الثانية بالمدينة(١).

٢٥ ـ عبد الله، ويقال له: عبيد الله بن علي بن إبراهيم بن علي الليثي القرتاوي ثم الدمشقي، نزيل مكة، المعروف بالسروجي، قرأ عليه البخاري وغيره(٢).

٢٦ ـ علي بن محمد بن أحمد شمس الدين أبو الحسن السرحي اليحصبي اليماني الشافعي، قرأ عليه الشفاء، ورياض الصالحين، وغيرهما(٣).

٢٧ ـ فتح الله بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن أحمد بن حسن المنفلوطي الحنفي، نزيل الشيخونية، المعروف بابن الفرجوطي، قرأ عليه الأربعين في قضاء الحوائج للمنذري والصمت لابن أبي الدنيا وغيرهما(٤).

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله المظفري الفاخوري أبوه الشافعي، نزيل جامع العُمري، قرأ عليه في التقريب للنووي، وغيره(٥).

٢٩ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر هلال قوام الدين أبو يزيد الحبشي الأصل، الحلبي الشافعي، المتوفى سنة أربع وعشرين وتسعمائة(٦).

٣٠ ـ محمد بن حسن بن محمد بن أبي بكر البابي الحلبي البيلوني، شمس الدين أبو عبد الله المعري، المتوفى سنة تسع عشرة وتسعمائة(٧).

٣١ ـ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن إبراهيم شمس الدين البلبيسي الأصل، الخانكي الشافعي الزيات، المعروف بابن عبد الوهاب، لقيه أثناء مجاورته سنة أربع وتسعين وسمع منه أشياء(٨).

---

(١) المرجع السابق (٥/ ٢٠).
(٢) الضوء اللامع (٥/ ٣٢ ـ ٣٣).
(٣) المرجع السابق (٥/ ٢٩٠).
(٤) المرجع السابق (٦/ ١٦٤ ـ ١٦٥).
(٥) المرجع السابق (٧/ ٧٦).
(٦) الضوء اللامع (٧/ ١٩١)، والكواكب السائرة (١/ ٢٧)، وشذرات الذهب (٨/ ١٣١).
(٧) الكواكب السائرة (١/ ٣٨ ـ ٣٩)، وشذرات الذهب (٨/ ٩٤).
(٨) الضوء اللامع (٨/ ١٣٣ ـ ١٣٤).

٣٢ ـ محمد بن علي بن سالم الشبشيري الشيخ المعمَّر ولي الدين القاهري الشافعي، المتوفى في حدود التسعين وتسعمائة[(١)].

٣٣ ـ محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن هبة الله، جلال الدين النصيبي الحلبي الشافعي القاضي، سبط المحب ابن الشحنة، المتوفى سنة ست عشرة وتسعمائة[(٢)].

٣٤ ـ محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن العجيمي المقدسي الشافعي الصوفي شمس الدين الشيخ المحدث الواعظ، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة[(٣)].

٣٥ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن المصري، شمس الدين المالكي، المعروف بابن سويد، المتوفى سنة تسع عشرة وتسعمائة[(٤)].

٣٦ ـ محمد بن محمد بن عبد العزيز رضي الدين أبو البقاء، قرأ عليه العمدة والأربعين، ولازمه في التفهيم[(٥)].

٣٧ ـ محمد بن محمد بن عبد الغني شمس الدين المرجي القاهري الشافعي، المعروف بالمرجي، المتوفى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة[(٦)].

٣٨ ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المدلجي، شمس الدين العثماني الشافعي، المتوفى سنة سبع وأربعين وتسعمائة[(٧)].

٣٩ ـ محمد بن مسدد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام بن محمد شمس الدين أبو حامد وأبو اليمن بن ولي الدين الكازروني الأصل، المدني الشافعي، لازمه حين مجاورته، وقرأ عليه كثيراً[(٨)].

٤٠ ـ يوسف بن أبي بكر بن علي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف

---

(١) الكواكب السائرة (٣/٦٦)، وشذرات الذهب (٨/٤١٨).
(٢) الكواكب السائرة (١/٦٩ ـ ٧٠)، وشذرات الذهب (٨/ ٧٥ ـ ٧٦).
(٣) الكواكب السائرة (٢/١١ ـ ١٢)، وشذرات الذهب (٨/ ٢٣٠).
(٤) الضوء اللامع (٩/ ٩٠ ـ ٩١)، وشذرات الذهب (٨/ ٩٤ ـ ٩٥).
(٥) الضوء اللامع (٩/١٠٨ ـ ١٠٩).
(٦) المرجع السابق (٩/ ١٠٩).
(٧) الكواكب السائرة (٢/٦ ـ ٧)، وشذرات الذهب (٨/ ٢٧٠).
(٨) الضوء اللامع (١٠/٤٩ ـ ٥٠).

جمال الدين أبو المحاسن الحلبي الشافعي، المعروف بابن الخشاب سبط ابن الوردي، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة[١].

٤١ - يونس بن إدريس بن يوسف، شرف الدين الحلبي ثم الدمشقي الشافعي الهمداني، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[٢].

(١) الضوء اللامع (١٠/ ٣٠٤)، والكواكب السائرة (١/ ٣١٥).

(٢) الكواكب السائرة (١/ ٣٢٠)، وشذرات الذهب (٨/ ١٢٨).

الفصل العاشر

في وفاته ومكانها

اتفقت المصادر التي وقفنا عليها على سنة وفاته، وأنه مات في سنة اثنتين وتسعمائة[١]، إلا ما حكاه النجم الغزي في الكواكب السائرة من أنه رأى بخط بعض أهل العلم أن السخاوي توفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة، قال: وهو خطأ بلا شك، فإني رأيت بخط السخاوي على كتاب «توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس» الشافعي للحافظ ابن حجر أنه قرئ عليه في مجالس آخرها يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة تسعمائة[٢].

وكانت وفاته في شهر شعبان من العام المذكور، كما في نظم العقيان[٣]، والنور السافر[٤]، والبدر الطالع[٥]، في عصر يوم الأحد[٦]، السادس عشر[٧]. أو الثامن والعشرين[٨] على خلاف في ذلك.

وكانت وفاته في المدينة المنورة حال مجاورته الأخيرة فيها[٩]، وذكر ابن طولون في مفاكهة الخلان أنه توفي بمكة[١٠].

---

(١) نظم العقيان (ص١٥٣)، والكواكب السائرة (١/ ٥٤)، وشذرات الذهب (٨/ ١٥)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٦)، وفهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٩٩١) وغيرها.

(٢) الكواكب السائرة (١/ ٥٤).

(٣) (ص١٥٣).

(٤) (ص١٦).

(٥) (٢/ ١٨٦).

(٦) النور السافر (ص١٦)، والبدر الطالع (٢/ ١٨٦).

(٧) قاله الشوكاني في البدر الطالع (٢/ ١٨٦).

(٨) قاله العيدروسي في النور السافر (ص١٦).

(٩) نظم العقيان (ص١٥٣)، والنور السافر (ص١٦)، والكواكب السائرة (١/ ٥٤) نقلاً عن النعيمي، والبدر الطالع (٢/ ١٨٦).

(١٠) مفاكهة الخلان (١/ ١٧٨).

وصُلي عليه بعد صلاة الصبح من يوم الاثنين بالروضة الشريفة، ودفن بالبقيع بجوار الإمام مالك[١]، وصُلي عليه صلاة الغائب بدمشق في شهر ذي القعدة[٢].

رحم الله العلامة السخاوي رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء لقاء ما خَلَّفَه من ثروة علمية محرّرة محققة، وتجاوز عنا وعنه جميع الزلات.

(١) النور السافر (ص١٦).
(٢) مفاكهة الخلان (١/ ١٧٨)، والكواكب السائرة (١/ ٥٤).

الباب الثالث

التعريف بألفية العراقي

وفيه تسعة فصول:

الفصل الأول: النظم في (مصطلح الحديث)، وأشهر الألفيات فيه.

الفصل الثاني: تسمية ألفية العراقي، ونسبتها إليه.

الفصل الثالث: عَدَدُ أبياتها، وتاريخُ نظمها.

الفصل الرابع: مصادرها.

الفصل الخامس: المقارنة بينها وبين أصلها.

الفصل السادس: المقارنة بينها وبين نظم الخُوَيّي.

الفصل السابع: المقارنة بينها وبين ألفية السيوطي.

الفصل الثامن: عناية العلماء بها شرحاً وتعليقاً.

الفصل التاسع: طبعاتها ونسخها المخطوطة.



الفصل الأول

النَّظمُ في (مُصْطلح الحديث) وأشهرُ الألفياتِ فيه

حَظِيَ فنُّ مصطلح الحديث ـ كغيرِه من فُنون العلم ـ بالنَّظْم فيه مِن عدَدٍ وافرٍ من العلماء قديماً وحديثاً، فنَظَمُوا فيه عِدَّةَ منظوماتٍ مُتَفاوتةِ الطُول والقِصَر ما بين ستةَ عَشَرَ بيتاً وأكثرَ مِنْ خمسمائة وألفِ بيتٍ.

ومن تلك المنظوماتِ ما يلي:

١ ـ (نَظْمُ علوم الحديث)، للقاضي العلامة شهابِ الدين أبي عبدِ الله محمدِ بنِ أحمدَ بنِ خَليل الخُوَيِّي[1] الشافعي الدمشقي (٦٢٦ ـ ٦٩٣هـ)، وهذه المنظومة تزيدُ على خمسمائة وألف بيت، اختصر فيها كتابَ ابن الصلاح. وهي مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم: ٢٥٦.

٢ ـ (المنظومةُ الغَرَامية)، للإمامِ الحافظِ الزاهدِ شهابِ الدين أبي العباس أحمدَ بنِ فَرَح[2] بنِ أحمدَ اللخْمِيِّ، الإشبيليِّ الشافعيِّ (٦٢٥ ـ ٦٩٩هـ).

وهي قصيدةٌ غَزَلِيَّةٌ في ألقاب الحديث ضَمَّنها ابنُ فَرَح أنواعَ الحديثِ مُوَرِّياً عنها في عشرين بيتاً.

وسُمِّيتْ بـ(الغرامية) لقولِ ابنِ فَرَح في مطلعِها:

(غَرَامِي صحيحٌ والرّجَا فِيكَ مُعْضَلُ وحُزْنِي ودَمْعي مُرْسَلٌ ومُسَلْسَلُ)

وقد طُبعت أكثرَ من مرّة، منها طبعةُ عامِ ١٣٧٨ بمطبعة الاستقامة

---

(١) بضمِّ الخاءِ المُعجمةِ وفَتْح الواوِ وتثقيلِ المُثنَّاة التحتيةِ ثم ياء النَسَب. (التبصير ـ ١/ ٣٧٦) وهي نسبةٌ إلى(خُوَي) مصغر، بلدٍ من أعمال (أَذْربيجان). (معجم البلدان ـ ٢/ ٤٠٨). وللخُوَيِّي هذا ترجمةٌ في (العبر ـ ٣/ ٣٨٠) و(فوات الوفيات ـ ٣/ ٣١٣).

(٢) بالفَاءِ والراءِ المفتوحتَين، وآخره مهملة. (المشتبه مع التبصير ـ ١/ ١٠٧٢)، ولابن فَرَحٍ ترجمةٌ في(العبر ـ ٣/ ٣٩٤)، و(الشذرات ـ ٥/ ٤٤٣).

بالقاهرة ضمنَ كتابٍ بعنوان: (مجموع المتون الكبير ـ ٩٥).

وآخرها طبعةٌ (دار البصائر) بدمشقَ الطبعةَ الثالثةَ عام ١٤٠٥ مع شَرْحِها للشيخ بدر الدين الحَسَني.

٣ ـ (المنظومةُ البَيْقونية)، لعمرَ بنِ محمد بن فَتّوح البَيْقُونيِّ الدمشقيِّ الشافعيِّ في أربعةٍ وثلاثينَ بيتاً، ذَكَر فيها أنواعَ علوم الحديث. وطُبعت أكثرَ من مرّة، منها طَبْعُها ضِمنَ كتابِ (مجموع المتون الكبير ـ ٩٧) المتقدم.

٤ ـ (الهِدَايةُ إلى علوم الدِرَاية)، للشيخ الإمام محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ الجَزَرِيِّ المُتَوفى سنةَ ٨٣٣، أَلَّفها سنةَ وفاتِه، وتبلغُ سبعين وثلاثمائةِ بيتٍ. (كشف الظنون ـ ٢/ ٢٠٢٨). وقد شرَحَها السخاويُّ رَحِمَهُ اللهُ[1].

٥ ـ (منظومةُ الصَبَّان)، للعلامة أبي العِرفان محمدِ بنِ عليٍّ المصريِّ الحنفيِّ المعروفِ بالصبّان، المتوفى سنة ١٢٠٦، في ستةَ عَشَرَ بيتاً. وطُبعت أكثرَ من مرَّة، منها طبعُها ضمنَ الكتابِ المذكور آنفاً (ص٩٩).

وأما الألفياتُ ـ وهي المنظوماتُ التي تبلغُ أبياتُها ألفاً ـ فَمِن أشهرِها في مصطلح الحديث ما يلي:

١ ـ (أَلفِيَّةُ ابنِ لِيُون التُّجِيبيّ)، لأبي عثمانَ سعدِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ التُّجِيبي المتوفى سنة ٧٥٠.

٢ ـ (أَلفِيةُ الحافظ العراقي)، موضوعُ الكلامِ الآن.

٣ ـ (أَلْفِيَّةُ البَرْشَنْسِي)[2]، لشمسِ الدين أبي عبدِ الله محمدِ بنِ عبدِ الرحمٰن بنِ عبدِ الخالق البَرْشَنْسِيِّ الشافعيِّ القاهريِّ، المتوفى سنة ٨٠٨.

٤ ـ أَلْفِيَّة الحديثِ للإمام الشهيرِ جَلَالِ الدين عبدِ الرحمٰن بنِ أبي بكر السُيُوطِيِّ الشافعيِّ، المتوفَّى سنة ٩١١، وستأتي مقارَنَتُها بأَلْفيةِ العراقي إن شاء الله.

---

(١) بفَتح المُوحّدة وسكونِ الراءِ وفَتْح الشينِ المُعجمةِ ثم نونٍ وسينٍ مهملة. (إنباء الغُمر ـ ٥/ ٣٤١)، وذَكَرَ أنَّ له منظومةً في عُلومِ الحديث. وذكرَ السخاويُّ (٣/ ٤١٢) أنّها أَلفِيّةٌ.

(٢) انظر (ص١٠٩) رقم: (١٠٦).

الفصل الثاني

تَسْمِيةُ (أَلفِيَّةِ العراقي)، ونسبتُها إليه

لَمْ يضعْ لها مؤلِّفُها ـ فيما يظهر لنا ـ اسماً عَلَماً عليها، ومِن هنا تعدَّدَتْ ألفاظُ تسميتِها، وتأثَّرتْ بالسَجْعِ في عناوينِ الكُتُبِ الشارحةِ لها.

فالسخاويُّ سمَّاها «ألفيةَ الحديث» في عُنوان شَرْحِهِ لها: (فتحُ المُغيثِ بشرحَ ألفيَّةِ الحديث).

والشيخان قُطبُ الدين الخَيْضَرِيُّ، وزكريا الأنصاريُّ أَسْمَيَاها: أَلْفية العراقيّ، في عُنْوَانَيْ شَرْحِهِما لها، فالأولُ سمَّى شرحَه: (صُعُود المَرَاقي إلى ألفيَّة العِراقي)، والثاني سَمَّاه: (فَتْحُ الباقي بشرْح ألفيَّة العراقي).

وسُمِّيتْ بـ(التَبْصِرة والتذكرة) كما هو على غِلَافِ الشَرْح المطبوعِ لنَاظِمِها، وكما هو في مُقَدمةِ (فتح الباقي ـ ١/ ٢).

وذكر الكَتَّانيُّ في (الرسالة المستطرفة ـ ٢١٥) أنَّها تُسَمَّى: (نَظْمَ الدُرَر في علم الأثر).

فالسخاوي أَضَافها لِفَنِّها، والخَيْضَريُّ والأنصاريُّ أضافاها لمؤلِّفها، والتسميةُ الثالثةُ أُخِذَت من قَول ناظِمِها في البيتِ الخامسِ منها:

نَظَمْتُهَا تَبْصِرَةً لِلْمُبْتَدِي تَذْكِرَةً لِلْمُنْتَهِي والْمُسْنِدِ

ومن حيث نسبتها إلى مؤلفها فلم نجد خلافاً في نسبة هذه الألفية لغير مؤلفها، وهو الحافظ العراقي، والسببُ في ذلك أنَّ مؤلفَها رَحِمَهُ اللهُ نصَّ على اسمه في مقدمتها بقوله:

يقولُ راجي ربِّه المقتدر عبدُ الرحيم بنُ الحسينِ الأثري

فنسبتها إليه قطعيَّة لا تحتَمِلُ أيَّ شك أو وهم.

تنبيه:

من العجيب ما وقع في فهرس المخطوطات العربية ببغداد من قولهم: ألفية العراقي في المصطلح ـ التبصرة والتذكرة ـ أوله:

يقول راجي من إليه المهرَب عبدُ الرحيم بن الحسين المُذنِبُ
أحمدُ ربي بأتمِّ الحَمدِ وللصَّلاة والسلام أهدي[1]

وهذا خطأ محض، فإن افتتاحية ألفية الحديث ما تقدم قريباً، وأما الافتتاحية المذكورة فهي افتتاحية ألفية السيرة للناظم نفسه[2].

---

(١) فهرس المخطوطات العربية ببغداد (١/ ١٩١).
(٢) انظر: مقدمة ألفية السيرة (ص٣) مع شرح المناوي، وانظر: فهرس المخطوطات العربية ببغداد (١/ ٣٧٠).

الفصل الثالث

عَدَدُ أَبْياتِها، وتاريخُ نَظْمها

يبلغُ عددُ أبْياتها أَلْفَ بيتٍ وبيتَين حَسْبَ التعداد لها مِن خلال شَرْح مصنِّفِها لها في كتابِه: (شرحُ التبصرة والتذكرة)، حيث تضمَّن الجُزءُ الأولُ منه خمسةً وعشرين وثلاثَمائةِ بيتٍ، وتضمَّن الثاني ستين وأربعَمائةِ بيتٍ، على حين تضمَّن الثالثُ سبعةَ عَشَر ومائتَي بيتٍ.

وإذا كان لفظُ (الأَلْفِية) مَنْسُوباً إلى الأَلْفِ من العَدَد، كما جاء في (تاج العروس ـ مادة ألف ـ ٦/٤٦) حيثُ قال: (وهذا أَلْفِيٌّ: منسوبٌ إلى الأَلْف من العَدد)، نقول إذا كان الأمرُ كذلك فزيادةُ البيتَين على الألفِ لا تُعارِضُ كَوْنَها (ألفيةً)، لأنَّ هذه الزيادةَ قليلةٌ، والعَرَبُ قد تُلْغِي الكَسْرَ. واللَّهُ أعلم.

وهي مِن بَحْر الرَّجَز المكوَّنِ ميزانه مِنْ تكريرِ(مُسْتَفْعِلُن) ستَّ مرَّات ويتضح هذا بذكرِ مطلَعِها وهو:

(يَـقُـولُ رَاجِـي رَبِّـهِ الـمُـقْـتَـدِرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ الحُسَينِ الأَثَرِي)

وقد فرغَ منها ناظِمُها في (طَيْبَةَ الطَّيِّبَةِ) يومَ الخميس ثالثَ جُمادَى الآخرةِ سنةَ ثمانٍ وستين وسبعِمائة[1].

---

(١) قاله نَاظِمُها في (شرح التبصرة والتذكرة ـ ٣/ ٢٨٠).

الفصل الرابع

مَصَادِرُها

نَظَم الحافظُ العراقيّ (أَلْفِيَّته) اختصاراً لكتابِ (علوم الحديث) للإمامِ أبي عَمرٍو عُثمانَ بنِ عبدِ الرحمٰن الشَهْرَزُورِي المشهورِ بابنِ الصلاح، ونَصَّ على ذلك بقولِهِ في البيتِ السادسِ منها:

لَخَّصْتُ فِيها «ابْنَ الصَّلَاحِ» أَجْمَعَهْ وَزِدْتُـهَـا عِـلْـماً تَـرَاهُ مَـوْضِـعَـهْ

فهُو رَحِمَهُ اللَّهُ مع تَلْخيصه لكتابِ ابن الصلاح زادَ عليه بعضَ المسائلِ والأقوالِ والتعقّباتِ.

وكلُّ ذلك يحتاجُ إلى الرُجوع إلى كثيرٍ من المَصَادر والمراجع، وهذا ما حَصل فِعْلاً، ولكونِ النَّظْمِ ومُرَاعاةِ الاختصارِ يتعذَّر معه التصريحُ باسمِ كُلِّ كتابٍ ومؤلِّفِه، فإنَّه حيناً يَذكرُ اسْمَ الكتاب، وأحياناً أُخرى يذكرُ اسمَ المؤلِّف، وأكثرَ الأحيانِ لا يُصَرِّح بها وسيجد القارئُ ضمن حواشي الكتاب ما يوضح ما ذكرناه.

الفصل الخامس

المقارنَةُ بينَ الأَلفِية وأَصلِها

عرفتَ مما سبق أن الحافظَ العراقيَّ لَخَّص ألفيته من علوم الحديث لابن الصلاح[١]، وإذا كان الأمرُ كذلك فالغالبُ على المختصرات أن يُحتذى فيها حذوَ الأصل. وبالنظرة السريعة بين عناوينِ الكتابين نجدُ بينهما تشابهاً إلى حدٍّ كبيرٍ، وبينهما اختلافٌ طفيفٌ يمكن تلخيصُه فيما يأتي:

أ ـ بلغت العناوين في الألفية ثلاثة ومائة عنوان غير مصدَّرة بنوع ولا قسم ولا باب ولا غيرها، وبلغت العناوينُ في علوم الحديث خمسة وستين نوعاً.

والسَّبَبُ في ذلك أنَّ ابنَ الصلاح يدمجُ بعضَ الأنواع في بعض، والحافظُ العراقيُّ يفصِلُ بعضَها عن بعض في الغالب، وإليك الأمثلة على ذلك:

١ ـ فَصَل مراتبَ التعديل ومراتب الجرح، وأدرجهما ابن الصلاح في النوع الثالث والعشرين[٢].

٢ ـ فصلَ الثالثَ وما بعده من أقسام التَّحَمُّل، وأدرجها ابنُ الصلاح في النوع الرابع والعشرين[٣].

٣ ـ فصل المقابلة وتخريج الساقط والتصحيح والتمريض ـ وهو التضبيب ـ والكَشْط والمحو والضَّرب والعمل في اختلاف الروايات، والإشارة بالرمز، وكتابة التسميع. وأدرجها ابنُ الصلاح في النوع الخامس والعشرين[٤].

---

(١) (ص١٣٢).

(٢) انظر: الألفية (ص٣٢٨)، وعلوم الحديث (ص١١٠ ـ ١١٤).

(٣) انظر: الألفية (ص٣٣٤ ـ ٣٤١)، وعلوم الحديث (ص١١٨ ـ ١٦٠).

(٤) انظر: الألفية (ص٣٤٣ ـ ٣٤٥)، وعلوم الحديث (ص١٦٨ ـ ١٨٥).

٤ ـ فصلَ الروايةَ من الأصل والرواية بالمعنى، والاقتصار على بعض الحديث والتسميع بقراءة اللحَّان والمصحِّف وإصلاح اللَّحن والخطأ، واختلاف ألفاظ الشيوخ، والزيادة في نسب الشيخ، والزيادة من النسخ التي إسنادها واحد، وتقديم المتن على السند، وقول الشيخ: مثله أو نحوه، وإبدال الرسول بالنبي وعكسه، والسماع على نوع من الوهن أو عن رجلين، وأدرجها ابن الصلاح في النوع السادس والعشرين[١].

وقد يجمع بين ما فَصَله ابنُ الصلاح في أكثرَ من نوع، وإليك الأمثلة على ذلك.

١ ـ المنقطع والمعضل[٢].

٢ ـ المشهور والعزيز والغريب[٣].

٣ ـ المرسل الخفي والمزيدُ في متصل الأسانيد[٤].

٤ ـ رواية الآباء عن الأبناء وعكسه[٥].

٥ ـ الأسماء والكنى، وكنى المعروفين بالأسماء[٦].

قد يُفَرِّقُ ابنُ الصلاحِ الكلامَ على النوع الواحد في أكثرَ من موضع كالمعلَّق مثلاً، فقد تكلَّم عن حكمه في نوع الصحيح، وعن حقيقته بعد المعضل، وجَمَعَ العراقي الكلامَ عليه في موضع واحد فأجادَ وأحسن[٧].

الترتيب يكاد يكون متطابقاً، فلم يخالف العراقيُّ ترتيبَ الأصل إلَّا في تقديم المرفوع على المسند والمتصل، لِعلَّةٍ أشار إليها السخاويُّ وهي تمحض المرفوع في شريف الإضافة[٨].

---

(١) انظر: الألفية (ص٣٤٦ ـ ٣٥٠)، وعلوم الحديث (ص١٩٠ ـ ٢١٢).

(٢) انظر: الألفية (ص٣١٥)، وعلوم الحديث (ص٥١، ٥٤).

(٣) انظر: الألفية (ص٣٥٤)، وعلوم الحديث (ص٢٣٨، ٢٤٣).

(٤) انظر: الألفية (ص٣٥٦)، وعلوم الحديث (ص٢٥٩، ٢٦٠).

(٥) انظر: الألفية (ص٣٦٠)، وعلوم الحديث (ص٢٨١ ـ ٢٨٣).

(٦) انظر: الألفية (ص٣٦٢)، وعلوم الحديث (ص٢٩٦، ٣٠٣).

(٧) انظر: الألفية (ص٣١٠)، وعلوم الحديث (ص٢٠ ـ ٢٣)، (ص٦١ ـ ٦٤).

(٨) فتح المغيث (١/ ١٧٨).

هذا وطبيعة التلخيص تقتضي أن يَحْذِفَ الملخِّصُ من الأصل ما يراه غير مهم، إذ إنَّ من معاني التلخيص: التقريب والاختصار[١]، لذا نجدُ الحافظَ العراقيَّ قد حَذَفَ من الأصل كثيراً من أمثلته وتعاليله[٢].

وإليك أمثلة لما حذفه:

١ - في النوع الأول: الصحيح.

حذف محترزاتِ تعريفِ الحديث الصحيح[٣]، كما حذف تقسيمَه إلى صحيح متفق عليه ومختلف فيه وإلى مشهور وغريب[٤].

٢ - في النوع الثاني: الحسن.

حذفَ التنبيهَ الرابع، وهو بيانُ أنَّ جامعَ الترمذي أصل في معرفة الحديث الحسن[٥]، كما حذف التنبيهَ التاسعَ الذي ذكر فيه ابنُ الصلاح أنَّ من العلماء من لا يفردُ نوعَ الحسن بل يجعله مندرجاً في أنواع الصحيح[٦].

٣ - في النوع الثالث: الضعيف.

حذف من حَدِّ الضعيف جملةَ - صفات الحديث الصحيح[٧] - واقتصر على انتفاء شرط الحسن، لأنه يرى أن ذكر الصحيح لا يحتاج إليه، لأن ما قصر عن رتبة الحسن فهو عن رتبة الصحيح أقصر[٨].

٤ - في النوع الخامس - وهو الرابع عند ابن الصلاح - المسند:

حذَفَ تمثيلَ ابن عبد البر للمسند المتصل، والمسند المنقطع[٩].

٥ - في النوع السادس - وهو الخامس عند ابن الصلاح - المتصل:

حذف مثالَ المتصل المرفوع، والمتصل الموقوف[١٠].

على أنَّ الحافظَ العراقي لم تقتصر وظيفتُه على الحذف، بل زاد على الأصل علماً يُرى مفرقاً في مواضعه، كما تقدَّمت الإشارة إليه من كلام العراقي نفسه[١١].

---

(١) تاج العروس مادة (لخص).
(٢) فتح المغيث (١/ ١٦).
(٣) علوم الحديث (ص١٠).
(٤) علوم الحديث (ص١١).
(٥) علوم الحديث (ص٣٢).
(٦) علوم الحديث (ص٣٦).
(٧) علوم الحديث (ص٣٧).
(٨) شرح التبصرة والتذكرة (١/ ١١٢).
(٩) علوم الحديث (ص٣٩).
(١٠) علوم الحديث (ص٤٠).
(١١) (ص١٣٢).

ويمكن تقسيمُ هذه الزياداتِ إلى ستة أقسام:

الأول: زيادة فروع:

ومثالُ ذلك: زيادته الفرعَ السادسَ مما له حكمُ الرفع، وهو ما أتى عن الصحابة مما لا مجال للرأي فيه[١]، والفرع السابعَ وهو ما رواه أهلُ البصرة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وكرَّرَ ابن سيرين قال، وحذف فاعل قال الثاني[٢]. وزيادته المرتبة الأولى من مراتب التعديل[٣].

الثاني: زيادة قول وترجيحه:

ومثاله: نقله قول الرازي: أن قول الصحابي كُنَّا نرى من قبيل المرفوع ثم قال: وهو القويُّ[٤]. ونَقَلَ عن ابن رُشيد أن ما وجد في سنن أبي داود، ولم يصحح قد يبلغ الصحة عند أبي داود، وقال: وهو متجه[٥].

الثالث: زيادة قول وردُّه:

ومثاله: لما ذكر قولَ ابن الصلاح: أنَّ الوضع يعرفُ بإقرار الواضع، أو بما ينزل منزلته، نقل عن ابن دقيق العيد استشكاله القطع بالوضع بمجرد ذلك، إذ قد يكذب الواضع باعترافه، ثم قال: بلى نَردُّه وعنه نضرب[٦].

الرابع: زيادةُ أقوال من غَير تعرُّضٍ لترجِيحِها أو رَدِّها:

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

أ ـ نَقَلَ عن النووي قولَه: لم يفت الخمسة إلا النزر[٧].

ب ـ نقل عنه ـ أيضاً ـ إمكانَ التصحيح في الأعصار المتأخرة[٨].

جـ ـ نقل عن ابنِ سيِّد الناس: أن قولَ أبي داود يحكي قول مسلم جملة الصحيح لا توجدَ عند مالك والنبلاء، فاحتاج أن ينزل في الإسناد إلى يزيد بن أبي زياد[٩].

---

(١) الألفية (ص٣١٤).
(٢) الألفية (ص٣١٥).
(٣) الألفية (ص٣٢٨).
(٤) الألفية (ص٣١٤).
(٥) الألفية (ص٣١١).
(٦) الألفية (ص٣٢٢).
(٧) الألفية (ص٣٠٨).
(٨) الألفية (ص٣٠٩).
(٩) الألفية (ص٣١١).

الخامس: زيادةُ كلمة للتوضيح:

ومثال ذلك: زاد في حد الموضوع كلمةَ الكذب[١].

السادس: تخطئةُ ابن الصلاح:

ومثال ذلك: لما نقل عن ابن الصلاح قولَه: أنَّه وجَدَ في مسند يعقوب بن شيبة التفريقَ بين «أن» و«عن» بناء على مثال ذكره يعقوبُ بالصيغتين، فاستدركَ عليه العراقي بقوله: ولم يصوب صوبَه، يعني أنَّ ابنَ الصلاح لم يعرِّجْ على مقصد يعقوب من التفريق بينهما[٢].

وبهذه النماذج تتبيَّنُ قيمةُ زياداتِ الحافظ العراقي على الأصل، ويظهرُ صدقُ المقالة المشهورة: كم تَرَكَ الأَوَّلُ للآخرِ.

---

(١) الألفية (ص٣٢٢).

(٢) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح (ص٥٨)، والألفية (ص٣١٦)، وانظر: توضيح المسألة في شرح المصنف (١/ ١٦٨ ـ ١٧١)، والكتاب المحقق (١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦).

الفصل السادس

المقارنَةُ بينَ الألفيةِ ونَظْمِ الخُوَيّي

قبل أن نبدأ بالموازنة بين الكتابين يَجْدُرُ بنا أن نلمِّح بترجمة موجزة للخويي ناظمِ علومِ الحديث لابن الصلاح:

هو: محمدُ بنُ أحمدَ بنِ خليل بن سعادةَ بنِ جعفر، شهابُ الدين أبو عبد الله الخُويي[1] الشافعي، قاضي دمشق وابنُ قاضيها.

وُلِدَ في شوّال سنة ست وعشرين وستمائة بدمشق. ونشأ بها، وأَدْمَنَ الدرس والسهر منذ الصغر حتى تَمَيَّزَ على أقرانه، وبلغَ عددُ شيوخه نحوَ ثلاثمائة شيخ، وبَرَعَ في كثير من الفنون، حتى قال الذهبي: كان من أعلم أهلِ زمانه، وأكثرِهم تفنناً وأحسنِهم تصنيفاً وأحلاهم مجالسة، وقال ابن كثير: كان من حسنات الزمان، وأكابِرِ العلماء الأعلام، عفيفاً، نزيهاً بارعاً محباً للحديث وعلمه وعلمائه. اهـ.

صنف كتباً كثيرة ودرَّس بمدارس متعددة، وولي القضاء بدمشق والقدس والقاهرة وحلب وغيرها.

مات في يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة عن سبع وسبعين سنة، ودُفِنَ بسفح جبل قاسيون[2].

---

(١) الخويي ـ بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد المثناة التحتية ثم ياء النسب ـ كما في تبصير المنتبه (١/ ٣٧٦)، وفي الأنس الجليل (٢/ ٤٦٦) ـ بتسكين الياء ـ نسبة إلى بلد من أعمال أذربيجان. انظر: معجم البلدان (٢/ ٤٠٨). وانظر (ص١٢٧).

(٢) انظر ترجمته في: العبر (٥/ ٣٧٩)، والوافي بالوفيات (٢/ ١٣٩)، وفوات الوفيات (٣/ ٣١٤)، وطبقات الشافعية للإسنوي (١/ ٥٠١)، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٣٧)، ومرآة =

إذا عُلِمَ هذا فالمنظومتان ـ نظمُ الخُويي وألفية العراقي ـ تَتَّفِقان في أشياءَ، أهمُّها:

١ ـ أنَّهما نظمان مختصران من كتاب واحد وهو علومُ الحديث لابن الصلاح، قال الخُوَيِّي في مقدمة نظمه:

وقد نَظَمْتُ لُبَّه مختصِراً لا مُسهبَ اللَّفظِ ولا مُقتصِراً[1]

وسبق قولُ العراقي:

لخَّصْتُ فيها ابنَ الصلاح أجمَعه وزدتُّها عِلْماً تَرَاه موضِعَه[2]

٢ ـ المنظومتان من بحر الرجز.

٣ ـ الحذفُ ـ وإن تفاوت ـ من الكتاب الأصل.

٤ ـ الترتيبُ يكادُ يكون متفقاً فليس بينهما خلاف يُذكر، إلَّا ما كانَ من تقديم العراقي للمرفوع على المسند والمتصل كما تقدَّم[3]، وأخَّره الخُويي تبعاً لابن الصلاح[4].

أخَّر الخُويي الكلامَ على المقطوع بعدَ الفروع المتعلقة بالموقوف[5]، وقدَّمه العراقي تبعاً لابن الصلاح[6].

وفرَّق الخُوييُ الكلام على المعلَّق تبعاً لابن الصلاح[7]، وجَمَعَهُ العراقيُّ كما تقدم[8].

ويختلفان في أشياء كثيرة جداً، من أَهَمِّها:

١ ـ تَتَّسِمُ ألفيةُ العراقي بالإيجاز، وهو أداءُ المقصود بأقلَّ من عبارة المتعارف[9]، ويتَّسِمُ نظمُ الخويي بالإطناب، الذي هو أداء المقصود بأكثر من المتعارف[9]، وَهذا هو السر في قِلَّة أبياتِ الألفية، إذ لم تَزِدْ على

= الجنان (٤/ ٢٢٢)، وتتمة المختصر لابن الوردي (٢/ ٣٤١)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٤٩)، وبغية الوعاة (١/ ٢٤).

(١) نظم الخويي (ق ١/أ).

(٢) (ص١٣٢).

(٣) (ص١٣٤).

(٤) نظم الخويي (ق ١٠/أ).

(٥) نظم الخويي (ق ١٠/ب ـ ١١/أ).

(٦) الألفية (ص٣١٤).

(٧) نظم الخويي (ق ٦/ب ـ ٧/أ)، (ق ١٢/أ).

(٨) (ص١٣٤).

(٩) شرح عقود الجمان، للسيوطي (ص٦٠).

الألف سوى بيتين، وزادَ نظمُ الخويي على الألف أكثر من خمسمائة بيت.

٢ ـ اهتمَّ الحافظُ العراقيُ بعزو الأقوال إلى أصحابها، وحَذَفَ الخويي هذه النسبة، وأشار إلى ذلك في مقدمة نظمه، ولا تخفى قيمةُ العزو إلى قائله، حتى قال بعضُ العلماء: من بركة العلم إضافةُ القول إلى قائله[١].

٣ ـ سبقَ أن ذكرنا عدَدَ عناوين الألفية، وأنها بلغت ثلاثة ومائة عنوان غير مصدرة بنوع ولا قسم ولا باب ولا غيرها[٢]، وبلغتْ العناوينُ في نظم الخويي خمسة وستين نوعاً تبعاً لابن الصلاح.

٤ ـ تَقَدَّم لنا أنَّ وظيفةَ الحافظ العراقي لم تقتصر على الحذف، بل زاد على الأصل فوائدَ كثيرة، وذكرنا أمثلة على ذلك[٣]، وأما الخويي فلم يزد في نظمه على علوم الحديث شيئاً.

٥ ـ أثبت الحافظ العراقي في ألفيته كثيراً من الأقوال والأمثلة التي حذفها الخويي من الأصل، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، منها:

أ ـ ذكر العراقي تعريفَ الترمذي وابنِ الجوزي للحديث الحسن، فقال:

وقال الترمذيُ مَا سلِمْ ... من الشُّذوذ مَعَ راوٍ ما اتُّهِم
بِكذبٍ ولم يكن فرداً ورد ... قلت وقد حسن بعض ما انفرد
وقيل ما ضعف قريب محتمل ... فيه...............[٤]

واقتصَرَ الخويي على تعريف الخطَّابي من غير تسمية له، فقال:

وإن تردْ معرفةَ المتن الحسَن ... مميزاً ما جاء منه في السنن
فقيل ما مخرجُه قد عُرفا ... ومن رووه لم يكن فيهم خَفا[٥]

ب ـ أثبت العراقي طريقَة استخراج أقسام الضعيف، بحسب تَخلُّف الشروط تبعاً لابن الصلاح، فقال:

.... وإن بسط بغي
ففاقدُ شرطِ قبولٍ قسمٌ ... واثنتين قسمٌ غيره وضموا

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ٣).
(٢) (ص١٣٣).
(٣) (ص١٣٦ ـ ١٣٧).
(٤) الألفية (ص٣١٠).
(٥) نظم الخويي (ق ٧/ ب).

سواهما فثالث وهكذا ... وعُد لشرط غير مبدوء فذا
قسمٌ سواها ثم زد غير الذي ... قدمته ثم على ذا فاحتذي[1]

وحذفها الخويي فأحسن؛ لأن ذلك ـ كما قال ابن حجر ـ مع كثرة التعب فيه قليل الفائدة[2].

جـ ـ ذكر الحافظ العراقي للمنكر مثالين، فقال:

نحو«كُلو البلحَ بالتمر» الخبر ... ومالكٌ سمَّى ابن عثمانَ عُمر
قلت فماذا، بل حديث نزعه ... خاتَمه عند الخلا وَوَضعه[3]

واقتصرَ الخويي على تعريفه[4].

د ـ أثبتَ العراقي مثالاً للمتابعات والشواهد، فقال:

مثاله «لو أخذوا إهابها» ... فلفظة الدباغ ما أتى بها
عن عمرو إلا ابنُ عيينة وقد ... توبع عمرو في الدباغ فاعتضد
ثم وجدنا «أيما إهاب» ... فكان فيه شاهداً في الباب[5]

وحذفه الخويي[6].

هـ ـ ذكر الحافظ العراقي مثالاً لعلة المتن، فقال:

وعلَّةُ المتن كنفي البسملة ... إذ ظنَّ راوٍ نفيَها فنقله
وصَحَّ أن أنساً يقول: لا ... أحفظُ شيئاً فيه حين سئلا[7]

وحذفه الخويي[8].

و ـ ذكر العراقيُّ مثالاً للمضطرب وهو حديث الخط[9]، وحذفه الخويي[10].

ز ـ ذكر العراقي أربعة أمثلة للمدرج[11]، وحذفها الخويي[12].

---

(١) الألفية (ص٣١٢ ـ ٣١٣).
(٢) انظر: الكتاب المحقق (١/ ١٧٣).
(٣) الألفية (ص٣١٨).
(٤) نظم الخويي (ق ١٢/أ).
(٥) الألفية (ص٣١٨).
(٦) نظم الخويي (ق ١٤/أ ـ ب).
(٧) الألفية (ص٣٢٠).
(٨) نظم الخويي (ق ١٥/أ ـ ب).
(٩) الألفية (ص٣٢١).
(١٠) نظم الخويي (ق ١٦/أ).
(١١) الألفية (ص٣٢١).
(١٢) نظم الخويي (ق ١٦/أ ـ ب).

ح ـ ذكر العراقي مثالاً للمقلوب[١]، وحذفه الخويي[٢].

والأمثلة على ذلك يطولُ حصرُها.

وقد يوجد عكسُ ذلك، فيحذَفُ الحافظُ العراقيُ ما أثبته الخويي، إلا أنَّه قليل جداً، ومن أمثلته:

أ ـ بدأ الخويي نظمه بعد الافتتاحية بنَظْم فهرست الأنواع التي ذكرها ابنُ الصلاح في مقدمة علومه وحَذَفَها العراقي[٣].

ب ـ ذَكَرَ الخويي بعضَ ما له اسمٌ خاص من أقسام الضعيف تبعاً لابن الصلاح وحَذَفَها العراقي[٤].

جـ ـ ذكر الخويي في حَدِّ الضعيف كلمةَ الصحيح تبعاً لابن الصلاح، فقال:

وكل ما عَدا الصحيحِ والحسنْ فهو المسمّى بالضعيفِ فافْهَمَن[٥]

وحذفها العراقي.

د ـ ذكر الخويي أن جامعَ الترمذي أصل في معرفة الحديث الحسن تبعاً لابن الصلاح، فقال:

والترمذي كتابُه في الحَسَن أصل عليه علمُ ذا النوع بني[٦]

وسبق التنبيه على أن العراقي حذف ذلك[٧].

وبالنظرة الفاحصة بين ما أثبتاه وحذفاه، نجد أنَّ الخويي يحذف ـ غالباً ـ الأمثلة، ولا تخفى قيمةُ ذكرها، إذ بالمثال يتضح المقالُ.

وأما ما حَذَفَه العراقي كفهرست الأنواع وبعض ما له اسم خاص من أنواع الضعيف فاكتفاء بالتفصيل اللّاحق، وحذفه كلمة الصحيح من حد الضعيف سبق بيان وجهة نظره في هذا[٨].

وحذفه التنبيهَ على أن جامع الترمذي أصل في معرفة الحديث الحسن، فلعلَّ عذرَه في ذلك أنْ لا يتوهم أن الترمذيَّ أوَّلُ من ذكَرَ الحسنَ، كما ذهب

---

(١) الألفية (ص٣٢٣).
(٢) نظم الخويي (ق ١٧/ب ـ ١٨/أ).
(٣) نظم الخويي (ق ٢/ب ـ ٤/ب).
(٤) نظم الخويي (ق ٩/ب).
(٥) نظم الخويي (ق ٩/أ).
(٦) نظم الخويي (ق ٨/ب).
(٧) (ص١٣٥).
(٨) (ص١٣٥).

إليه شيخُ الإسلام ابنُ تيمية(١).

الخلاصة:

ألفيةُ العراقي أخصر؛ لأنها أقلُّ في عدد الأبيات وأجمعُ، لكثرة زوائدها على الأصل وقلة الحذف منه، ونظمُ الخويي أطولُ وأقلُّ استيعاباً لكثرة ما حَذَفَ من الأصل، ولكونه لم يزدْ عليه شيئاً، ولا يسعُنا في ختام هذه الموازنة إلا أن نتمثل بما قاله بعض الفضلاء:

والله يقْضِيْ بِهِبَاتٍ جمَّة لي وله في درجاتِ الجَنَّةِ

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٨/ ٢٣).

الفصل السابع

المقارنَةُ بينَ ألفيةِ العراقي وألفيةِ السيوطي

الحديثُ عن جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي الشافعي، صاحبِ التصانيف التي زادت على الألف مصنف، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة[1]، يطولُ بنا جداً، ويخرجُ بنا عن المقصودِ من هذه الدراسة الموجزة.

والَّذي يهُمُّنا من مؤلفاته في هذه الدراسة «ألفيتُه في علم الحديث» والموازنةُ بينها وبين ألفيةِ الحديث للحافظ العراقي التي نحنُ بصدد الحديث عنها:

إذا تقرَّرَ هذا فالألفيتان تتفقان في أشياء أَهَمُّها:

١ ـ الموضوع: فموضوعُ كلٍّ منهما علومُ الحديث درايةً.

٢ ـ البحر: فكلٌّ منهما من بحر الرجز.

٣ ـ تقاربُ عدد الأبيات ، فهما ألفيتان بمعنى أن عدد أبيات كلٍّ منهما ألف بيت ـ كما تقدم ـ في تعريف الألفية[2]، وإذا كانت ألفيةُ العراقيِّ زادت بيتَين على الألف ـ كما تقدَّم ـ فقد نَقَصتْ ألفيةُ السيوطيِّ عن الألفِ، مع خلافٍ في عدد الناقص، ففي شَرْح الشيخ أحمدَ شاكر نَقَصَتْ أَحَدَ عَشَرَ بيتاً، فقد قامَ بترقيمِها في شَرْحِهِ خَمْسةً خمسةً فبلغتْ (٩٨٩) بيتاً. وفي شَرْح الشيخ محمدِ محفوظ التِرْمِسِيّ: (مَنْهَج ذوي النَظَر) المشارِ إليه آنفاً

(١) انظر ترجمته في: (حسن المحاضرة له ـ ١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٤)، و(الضوء اللامع ـ ٤/ ٦٥)، و(الكواكب السائرة ـ ١/ ٢٢٦)، و(شذرات الذهب ـ ٨/ ٥١).

(٢) (ص١٣١).

بلغتِ الأبياتُ ـ حَسْبَ تَعْدَادِنا لها ـ خمسةَ أبياتٍ فوق الألف، وجاء في كلمةِ الشارح (ص٣٠٢) ـ بعد أنْ ذَكَرَ أنَّ السيوطيَّ نصَّ على كونها ألفيةً ـ ما نَصُّه: (عَدَدْنَا أبياتَها بيتاً بيتاً من نُسْخَتِنا التي شَرَحْناها فوجدنَاها نقصتْ عن الألفِ عشرين، فالموجودُ فيها إنَّما هو تسعُمائةٍ وثمانون بيتاً فيحتملُ أنَّ العشرينَ سقطتْ من قَلَم كاتِبِ نُسختي، ولكنْ مثلُ هذا السَّقْطِ الكبيرِ إنْ كان في موضعٍ واحدٍ فهو بَعيدٌ، وإنْ كان في مواضعَ متفرقةٍ فَلَه نَوْعُ قُرْبٍ. غيرَ أنّي حالَ الشَرْح تأمَّلتُ، وأَمْعَنتُ النَظَر فيه غايةَ جُهْدِ المُقِلّ فما وجدتُ موضعاً يصلُح للسَّقْط...).

ثم ذَكَر أنَّه يُحتَملُ أنَّها أَلْفِيةٌ تقريباً. وضعَّفَهُ بأنَّ مِثْلَ السيوطيِّ لا يُعْجِزُه تَكْمِلَتُها.

ثم ذَكَر احتمالَ كَوْنِ النُسخةِ التي وَقَعتْ له منقولةً عن مُسَوَّدةِ المُصَنِّف، إذْ جاءَ في بعضِ النُّسَخ قولُ السيوطيِّ: (فَرَغْتُ مِن نَظْمها يومَ الخميس عاشرَ ربيعِ الآخر ـ سِوَى أبياتٍ أَلْحَقْتُها بعدَ ذلك ـ ومِنْ تَبْيِيضِها يومَ الأحدِ ثالثَ عَشَرِه).

ثم ذَكر الشيخُ التِرْمسيُّ أنَّه أَلْحَق بها عشرينَ بيتاً مِن نَظْمه وبَيَّن مَوَاضِعَها مِنْها فقال: «أربعةَ عَشَر بيتاً في نوع (المُعَلّ)، وبيتاً في نَوع (آداب طالبِ الحديث)، وأربعةَ أبياتٍ في (أسباب الحديثِ). وبيتاً آخَرَ في العَشَرَةِ الأنواعِ المَزِيدَةِ على ابن الصلاح وأَلْفِيَّةِ العراقيِّ».

نقول: وإذا كانتِ الأبياتُ التي شَرَحها الشيخُ التِرْمسيُّ حَسْبَ تَعدادنا لها ـ كما مرَّ آنفاً ـ زادتْ خمسةَ أبياتٍ على الألف، منها عشرون بيتاً للتِرْمسيِّ نَفْسِه فيبقى للسيوطيِّ تسعُمائةٍ وخمسةٌ وثمانونَ بيتاً وليس تسعَمائةٍ وثمانينَ كما ذكر الترمسيُّ، وتكونُ ألفيةُ السيوطيِّ ـ على هذا ـ نَقَصت خَمْسَةَ عَشَر بيتاً.

كما بلغتْ أبياتُ أَلْفِيّةِ السيوطيِّ التي نَشَرَتْها (دارُ البصائر عام ١٤٠٠) حَسْبَ تَعْدَادِنا لها: تسعين وتسعَمائةِ بيتاً. لكنْ منها خمسةُ أبياتٍ للتِرْمسيِّ أُدْخِلَتْ فيها مِنْ غيرِ بَيَان. منها بيتٌ في نهايةِ (آداب طالبِ الحديث) وهو قولُ الترمسيِّ:

(وَلِلْبُخَارِيّ رُبَاعِيّاتُ فِي طالبِ الحديثِ نَيِّرَاتُ)[١]

وأربعةُ أبياتٍ أُضِيفت إلى (أسباب الحديث) وهي عن (تواريخ المتون) التي زادها الترمسيُّ على السيوطيّ[٢].

فتصبحُ بعد حذفِ الزيادةِ خمسةً وثمانين وتسعَمائةِ بيت. والله أعلم.

هذا والأبياتُ الأربعةُ التي جاءتْ مَزِيدةً في نُسخَةِ الشيخِ أحمدَ شاكر على نُسخةِ التِرمسيِّ ـ وكذا النسخةِ التي نَشَرَتْها دارُ البصائر ـ هي الأبياتُ ذواتُ الأرقامِ: (١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٤).

هذا وتمتازُ كلٌّ من الألفيتين بمزايا تَنْفرِدُ بها عن الأخرى. فَمِمَّا تنفردُ به ألفيةُ العراقي مَا يلي:

١ ـ الأصالةُ. تمتازُ ألفيةُ العراقي بالأصَالَةِ، لأصالةِ مُؤَلفها ورسوخِ قدمه في الحديث وعلومه، لذا لا تجدُ عليها ما يلاحظُ عليه علمياً، فلم يخالف ما اتَّفَقَ عَليه السوادُ الأعظم من أهلِ العلم، وأمَّا السيوطيُّ فلكون مرتبته في هَذا الشأن أقلَّ وقع في ألفيته وغيرِها من كتبه ما يُلاحظُ عليه، فتراه في ألفيته يَرى أن حديثَ الفاسِق والمتَّهم بالكَذِب يرتقي بتَعَدُّدِ الطُّرق إلى الحَسنِ حيثُ قال:

.... ومَا كانَ لِفسقٍ أو يُرى متَّهَما
تَرقى عَنِ الإنكارِ بالتَّعَدُّدِ بَلْ رُبَّمَا يصيرُ كالَّذي بُدِي[٣]

قال الشيخ أحمد شاكر في شرحه على ألفية السيوطي: وأمَّا إذا كانَ ضعفُ الحديث لفسقِ راويه أو اتهامه بالكذب ثمَّ جاءَ من طرقٍ أخرى، من هذا النوع فإنه لا يرقَى إلى الحسَن، بل يزدادُ ضعفاً إلى ضعف، إذ إن تفرُّدَ المتهمين بالكذب أو المجروحينَ في عدالتهم بحديث لا يرويه غيرُهم يُرَجِّحُ عند الباحث المحقق التهمة، ويؤَيِّدُ ضعفَ روايتهم، وبذلك يتبينُ خطأ المؤلف ـ يعني السيوطي ـ هنا وخطؤه في كثيرٍ من كتبه في الحكم على أحاديثَ ضعافٍ

(١) (ألفية الحديث ـ ٥٢). نَشْر (دار البصائر)، و(منهج ذوي النظر ـ ١٩٤).
(٢) (ألفية الحديث ـ ٥٦)، و(منهج ذوي النظر ـ ٢١٢).
(٣) ألفية السيوطي (ص١٥) مع شرح الشيخ أحمد شاكر.

بالترقي إلى الحسَن مَعَ هذه العلَّة القوية[١].

على أنَّ السيوطي ذَكَرَ ما يَشيرُ إلى أن ألفيتَه فرعٌ عن ألفية العراقي، فَقَالَ في آداب طالبِ الحديث:

واقْرأ كتاباً تَدْرِ منه الاصطلاح ... كهذه وأصلِها وابنِ الصلاح[٢]

فذكر الشراح أن المراد بأصلها ألفية العراقي[٣].

٢ ـ افتتح الحافظُ العراقي ألفيته بمقدمة بيَّن فيها مصطلحاتِه التي استعمَلَها فيها فقال:

فحيثُ جاءَ الفعلُ والضميرُ ... لواحدٍ ومن له مَسْتورُ

كَقَال أو أطلقت لفظ الشيخ ما ... أريدُ إلا ابنَ الصلاح مُبْهمَا

وإن يكن لاثنين نحوُ الترما ... فمسلمٌ مع البخاري هُمَا[٤]

ولم يوضِّحْ السيوطي في افتتاحية ألفيته ذلك، ولا تخفى أهميتُه لمطالعِ كتابٍ ما لا سيما المنظُوم.

على أنَّه قد يقالُ: إن السُّيوطي لم يستعملْ اصطلاحاتٍ خاصة به، فيجاب بأن استعمالها ميزة؛ إذ بالاصطلاحات يُعَبَّر عن المراد بأقلَّ من عبارة المتعارف، وهو ما يُعرف بالإيجاز كما تقدم[٥].

٣ ـ اهتم الحافظُ العراقيُّ بذكر أقوالِ العلماء مع نِسبتها إلى مَنْ قَالَها واقْتصَرَ السيوطي على قول واحد في مسائل كثيرة، وفي ذكر الخلاف فائدة عظيمةٌ لا يستهانُ بها.

ومن أمثلة ذلك:

أ ـ ذكر العراقيُّ في مسألة نقل الحديث من الكتب المعتمدة رأيَ ابن الصلاح ثم أردفَه برأي النووي وابن خير[٦]، ولم يذكر السيوطي نقلَ ابن خير

---

(١) شرح الشيخ أحمد شاكر على ألفية السيوطي (ص١٦).

(٢) ألفية السيوطي (ص١٨٩) مع شرح الشيخ أحمد شاكر.

(٣) انظر: منهج ذوي النظر (ص١٩٠)، وشرح الشيخ أحمد شاكر (ص١٨٩).

(٤) ألفية العراقي (ص٣٠٧).

(٥) (ص١٣٩).

(٦) ألفية العراقي (ص٣١٠).

للإجماع على امتناع سوى مرويه[١].

ب ـ في تعريف الحسن ذكر العراقيُّ تعريفَ الخطابي والترمذي وابن الجوزي[٢]، واقتصر السيوطي على تعريف الحافظ ابن حجر من غير عزو إليه[٣].

جـ ـ في تعريف الشاذ ذكر العراقيُّ تعريفَ الشافعي والحاكم والخليلي منسوبة إليهم[٤]، واقتصر السيوطي على تعريف الشافعي من غير عزو[٥].

٤ ـ عُنِيَ الحافظُ العراقي بذكر الأمثلة فأكثر من ضربها، فتراه يذكر في الباب الواحد أكثر من مثال ـ غالباً ـ خلافاً لجلال الدين السيوطي حيث جَرَدَ ألفيته منها أحياناً، واقتصر على مثال واحد في بعض الأحيان وسبقت الإشارة إلى قيمة ذكر الأمثلة[٦].

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

أ ـ مثَّل العراقي في باب الشاذ لفرد الثقة بحديث النهي عن بيع الولاء وهبته، وقول الإمام مسلم في صحيحه: روى الزهري تسعين فرداً، ولم يذكرهما السيوطي[٧].

ب ـ مثَّل للمنكر بحديث: «كُلوا البلَحَ بالتمر»، وتسمية الإمام مالك عمرو بن عثمان عمر، وحديث نزع الخاتم، ولم يذكرها السيوطي[٨].

جـ ـ مثَّل للمتابعات والشواهد بحديث: «لو أخذوا إهابها فدبغوه»، ولم يذكر له السيوطي مثالًا[٩].

د ـ مثَّل لزيادات الثقات بحديث: «جُعِلَتْ تربةُ الأرضِ لنا طَهوراً»، ولم يذكره السيوطي[١٠].

---

(١) ألفية السيوطي (ص١٥) مع شرح الشيخ أحمد شاكر.
(٢) ألفية العراقي (ص٣١٠).
(٣) ألفية السيوطي (ص١٥) مع شرح الشيخ أحمد شاكر.
(٤) ألفية العراقي (ص٣١٧). (٥) ألفية العراقي (ص٣٩).
(٦) (ص١٤٠).
(٧) ألفية العراقي (ص٣١٧)، وألفية السيوطي (ص٣٩).
(٨) ألفية العراقي (ص٣١٨)، وألفية السيوطي (ص٣٩).
(٩) ألفية العراقي (ص٣١٨)، وألفية السيوطي (ص٥١).
(١٠) ألفية العراقي (ص٣١٩)، وألفية السيوطي (ص٥٣).

هـ ـ مثَّل للمضطرب بحديث الخط، ولم يذكر السيوطي له مثالًا[1].

كما تمتاز ألفية السيوطي بمميزات أهمها:

أولًا: الزيادات

فقد زَادَ السيوطي أشياء كثيرة، مسائلَ وأنواعاً وتعاريفَ، مِمَّا لم يذكره العراقيُّ، ولا ابنُ الصلاح.

والأمثلة على ذلك:

أ ـ زَادَ في أولها تعريفَ علم الحديث والمقصودَ منه، وتعريفَ السند والسنن والحديث[2].

ب ـ زاد في مسألة أَصَحِّ الأسانيد: أَصَحَّ الأسانيد إلى أبي بكر وعمر وأهل البيت وأبي هريرة، وأَصَحَّ أسانيد المكيين والمدنيين واليمنيين والشاميين[3].

جـ ـ زاد أوَّلَ من جَمَعَ الحديثَ مطلقاً[4].

د ـ زاد في مظنات الحديث الحسن: سُنَنَ الدارقطني[5].

هـ ـ ذَكَرَ أوهى الأسانيد عن الصدِّيق وأهل البيت وأبي هريرة وأنس وأهل اليمن[6].

و ـ ذكر ترتيباً لأنواع الضعيف بحسب شدة الضعف: الموضوعَ، ثم المتروكَ، ثم المنكَرَ، ثم المُعَلَّ، ثم المدرجَ، ثم المقلوبَ، ثم المضطرب[7].

ز ـ زاد على العراقي وابن الصلاح عشرةَ أنواع من الأسماء والكنى، وهي:

* من اتفقت كنيته مع اسمه.
* من اتفقت كنيته مع اسم أبيه.
* من وافق اسمه كنية أبيه.

---

(١) ألفية العراقي (ص٣٢١)، وألفية السيوطي (ص٦٧).

(٢) ألفية السيوطي (ص٢).

(٣) المرجع السابق (ص٦).

(٤) ألفية السيوطي (ص١٠).

(٥) المرجع السابق (ص١٦).

(٦) المرجع السابق (ص٢٠ ـ ٢١).

(٧) المرجع السابق (ص٩٤).

* من وافقت كنيتُه كنيةَ زوجته.
* من وافق اسمُه اسمَ أبيه.
* من وافق اسمُه اسمَ شيخه وشيخِ شيخه.
* من وافق اسمُ أبيه اسمَ شيخه.
* من وافق اسمُ شيخه اسمَ الراوي عنه.
* من وافق اسمُه نَسبَه.
* من كان اسمُه بصورة لفظ النسب[1].

ومن الأنواع التي زادها أيضاً ما يلي:

١ ـ (أَسبابُ الحديثِ). (ألفية السيوطي بشرح الشيخ أحمد شاكر ـ ٢١٣).

٢ ـ (رِوايةُ الصحابةِ عن التابعين عن الصحابة)، (المصدر السابق ـ ٢٣٨).

٣ ـ (مَنْ رَوَى عن شيخٍ ثم رَوَى عنه بواسطةٍ)، (المصدر السابق ـ ٢٥٠).

٤ ـ (مَنْ لَمْ يَرْوِ إلَّا حديثاً واحداً)، (المصدر السابق ـ ٢٥٣).

٥ ـ (مَنْ لَمْ يَرْوِ إلَّا عن واحدٍ)، (المصدر السابق ـ ٢٥٤).

٦ ـ (مَنْ أُسنِد عنه من الصحابة الذين ماتوا في حياته ﷺ)، (المصدر السابق ـ ٢٥٥).

وقد مَيَّزَ الشيخُ محمدُ محفوظ التِرْمِسِيُّ في كتابه: (مَنْهَج ذوي النَظَر) الذي شَرَح فيه ألفيةَ السيوطي، مَيَّزَ زياداتِ السيوطيِّ على أَلْفِية العراقي، إذْ جاء في آخرِ الشَرْح المذكورِ صفحة (٣٠٢) ـ الذي نشرته (دارُ الفِكر) عام ١٤٠١ـ قولُه: (وأمّا زياداتُ المصنِّف ـ يعني السيوطيَّ ـ على أَلْفية العراقي، فجعلتُ علامَتَها خَطًّا أحمرَ مُستطيلاً بمقدار الزيادة) انتهى. وقد خَلَا المطبوعُ مِن بيان تلك الزياداتِ، وكان بالإمكان وضعُ خطٍّ تحتَ الزيادةِ.

لكنَّ الشيخَ أحمدَ شاكر في شرحه لألْفية السيوطيِّ جَعَل تلك الزياداتِ بين قَوْسين، مسائلَ كانتْ أو أنواعاً.

---

(١) ألفية السيوطي (ص٢٥١ ـ ٢٥٥) مع منهج ذوي النظر.

هذا، وإنَّ غَالِبَ تلكَ الأنواعِ المزيدة مأخوذةٌ من كلام الحافظ ابن حجر في النخبة وغيرها[1].

ثانياً: الترتيب

سبقت الإشارة إلى أنَّ الحافظَ العراقيَ تَبعَ في ترتيب ألفيته ابنَ الصلاح في علوم الحديث في الغالب[2]، وابنُ الصلاح لم يحصل ترتيبه على الوضع المتناسب، ذلك أنه أملى كتابه شيئاً فشيئاً[3]، فرأى أن تحصيله وإلقاءه إلى الطلاب أهَمُّ من تأخيره إلى تحصيل العناية التامة بحسن الترتيب[4].

أما السيوطي فقد تَصَرَّفَ في الترتيب ملاحظاً مناسبة الأبواب بعضها لبعض، فقدَّم وأخَّر حسبما يقتضيه التفنن في الترتيب، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

أ ـ قَدَّمَ الإرسالَ الخفي والمزيدَ في متصل الأسانيد، فجعلها بعد التدليس لشدة شبههما به[5].

ب ـ قَدَّمَ الكلامَ على الغريب والعزيز والمشهور والمستفيض والمتواتر، فجعلها بعد الأفراد، ولذا قال السخاوي: كان الأنسب تقديمها إلى الأنواع السابقة، وضَمُّ الغريب إلى الأفراد[6].

جـ ـ قَدَّمَ الكلامَ على الأفراد، فجعله بعد الشاذ والمنكر والمتروك[7]، وأخَّره العراقي تبعاً لابنِ الصلاح، وقال السخاوي: لو ضُمَّ ـ يعني الأفراد ـ إلى المنكر والشاذ كانَ أنسب[8].

ثالثاً: الإيجاز

عرفنا فيما سبق أنَّ ألفيةَ السيوطي احْتوَتْ على أنواع ومسائل كثيرة مِمَّا لم يذكره العراقيُ، مع أن عددَ الأبيات متقارب، مِمَّا يدل دلالةً واضحة على قلة الحشو فيها.

---

(١) منهج ذوي النظر (ص٢٥١).
(٢) (ص١٣٤).
(٣) (٣/ ٣٨١).
(٤) منهج ذوي النظر(ص٥ ـ ٦).
(٥) ألفية السيوطي (ص٣٧ ـ ٣٩) مع شرح الشيخ أحمد شاكر.
(٦) (٣/ ٣٨١).
(٧) ألفية السيوطي (ص٤٢).
(٨) فتح المغيث (٢/ ٣٨).

وهذه المميّزاتُ الثلاثُ لألفية السيوطي هي ما أشارَ إليه السيوطي نفسه في مقدمتها بقوله:

وهـذه ألـفـيـةٌ تَـحْـكِـيْ الـدُّرَرْ ... منظومةٌ ضَمَّنتُها علمَ الأثرْ

فـائـقـةً ألـفـيـةَ الـعـراقـي ... في الجَمْعِ والإيجازِ واتِّساقِ[1]

الخلاصة:

بعد عرض مميزات كلٍّ من الألفيتين يَتَّضِحُ لنا أنَّ لا غنى لطالب العلم عنهما معاً، فألفيةُ العراقي بأصالتها ووضوحها، وذكر آراء العلماء فيها تَتَرَجَّحُ على ألفيةِ السيوطي، ولا أَدلَّ على ذلك من اهتمام العلماء بها شرحاً وتعليقاً ـ كما سيأتي ـ[2]، بخلاف ألفيةِ السيوطي إذ لم يشرحها سوى مصنفها وثلاثةٌ من المتأخرين، وألفية السيوطي بجمعها وزوائدها وإيجازها وترتيبها تفوقُ ألفيةَ العراقي.

---

(١) ألفية السيوطي (ص٢).

(٢) (ص١٥٢ ـ ١٥٧).

الفصل الثامن

عِنَايةُ العلماءِ بالألفيةِ شرحاً وتعليقاً

أتمَّ الحافظُ العراقي نَظْم هذه الألفية يومَ الخميس ثالثَ جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمائة، ومنذ ذلك التاريخ ظَهَرَ اهتمامُ العلماءِ بها، فَقَلَّ أن تقرأ ترجمة من تراجم العلماء الذين طلبوا العلم بعد هذا التاريخ، إلا وتجد في ترجمته قول المترجم: حفظ القرآن الكريم، و... وألفية الحديث، و...

وظَهَرَ هذا الاهتمامُ جلياً واضحاً في الكتب الكثيرة التي كُتِبَ حولها من الشروح والحواشي التي ألَّفها العلماء لتوضيح غامِضها وحلِّ مشكلها وبيان مجملها، وما ذلك إلا لاهتمام العلماءِ بها قراءةً وإقراءً، حفظاً وبحثاً.

وإليك قائمة بأسماء ما وقفنا على ذكره من هذه الشروح والحواشي:

١ ـ الشرح الكبير للعراقي:

ذكره الحافظ العراقيُ في مواضع عَديدة من شرحه ـ شرح التبصرة والتذكرة ـ وذَكَرَ أنه عَدَلَ عنه لميوله إلى شرح متوسط[(١)]، كما ذكره السخاوي في فتح المغيث[(٢)]. ولم أقف له على ذكر في فهارس المخطوطات.

٢ ـ شرح التبصرة والتذكرة للناظم نفسه، وهو الشرح الذي وصفه الحافظ العراقيُ بأنَّه ليس بمُفرِط، ولا مُفرِّط يوضِّحُ مشكلها ـ يعني الألفية ـ ويفتح مُقْفَلَها، ما كثَّر فأَمَلّ، ولا قصَّر فأَخَلَّ[(٣)].

طُبعَ هذا الشرح بالمطبعة الجديدة بطالعة فاس سنة ١٣٥٤ باسم: «شرح التبصرة والتذكرة».

---

(١) شرح التبصرة والتذكرة (١/ ٣، ٤، ٣٠، ٤٣، ٦٦، ٧١، ٧٢).

(٢) انظر: فتح المغيث (١/ ١٢١ ـ ١٥٤).

(٣) شرح التبصرة والتذكرة (١/ ٤).

ثم طُبِعَ بمصر سنة ١٣٥٥ بعناية رجال جمعية النشر والتأليف الأزهرية باسم: «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، وسيأتي الكلامُ عن صحة هذه التسمية في تحقيق اسم شرح السخاوي[١].

ويوجَدُ لهذا الشرح نسخ خطية كثيرة جداً في مختلف الأقطار الإسلامية[٢]. وعلى هذا الشرح حواش متعددة، منها: ـ

أ ـ حاشية للشيخ قاسم بنِ قُطْلُوبُغا بن عبد الله الحنفي، المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة[٣].

ومن هذه الحاشية نسخة بدار الكتب المصرية بخط مؤلفها ضِمْنَ مجموع برقم (٧٩٨) مجاميع طلعت[٤].

ب ـ حاشية لبرهان الدين إبراهيم بنِ عمرَ بنِ حسن الرباط البقاعي الشافعي، المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة.

واسم هذه الحاشية «النكت الوفية بما في شرح الألفية». بلغت هذه الحاشية إلى نصف الشرح[٥].

ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ١٥٧٠[٦].

جـ ـ النكت على الألفية وشرح ناظمها للسخاوي، ذكرها السخاوي نفسه في «فتح المغيث»، وأحال عليها في مواضعَ منه وَوَصَفها بأنها مصنف مبسوط مقرر مضبوط[٧]، وذكر الكتاني أنها تقع في مجلد[٨]، ولم نقف لها على أثر.

---

(١) (ص١٦٢ ـ ١٦٥).

(٢) انظر: فهرس دار الكتب المصرية ـ المصطلح ـ (١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩)، وفهرس المخطوطات العربية ببغداد (١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، وفهرس مخطوطات الموصل (٣/ ١٣٨، ٤/ ٤٨، ٥/ ١٦٤، ٦/ ٢١٣، ٧/ ٢٢، ٨/ ٢٠٧)، وفهرس الخزانة التيمورية (٢/ ٨٦)، ونوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا (٢/ ٦٢).

(٣) كشف الظنون (١/ ١٥٦).

(٤) فهرس مخطوطات دار الكتب ـ مصطلح الحديث ـ (١/ ٢١٣).

(٥) نظم العقيان (ص٢٤)، وكشف الظنون (١/ ١٥٦).

(٦) انظر: فهرس المكتبة المذكورة (١/ ٣١٧ ـ ٣١٨).

(٧) فتح المغيث (١/ ٥، ٣٣، ٤١، ٥٩، ٧١، ٩٦، ١١٥).

(٨) فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٩٩٠) وتقدم ذكره ضمن مصنفات السخاوي (ص١١٠).

د ـ ذَكَر السيوطيُ أن للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني نكتاً على هذا الشرح[(١)].

ولم نقف لها على ذكر عند غيره.

هذا وقد اختصر شرحَ المصنف المذكور: ـ

أ ـ الشيخُ عزُّ الدين أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ نصرِ الله بنِ أحمدَ العسْقلاني المصري، المتوفى سنةَ ست وسبعين وثمانمائة[(٢)].

ب ـ السيدُ الشريفُ محمد أمين بنُ محمودٍ البخاري، الشهير بأمير باد شاه، نزيلُ مكّةَ المكرَّمة، المتوفى حوالي سنة سبع وثمانين وتسعمائة[(٣)].

٣ ـ شرحُ الشيخ برهانِ الدين إبراهيمَ بنِ محمد بنِ محمدِ بنِ خليل الحلبي الشافعي، المعروف بِسبط ابن العَجَمي، المتوفى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة[(٤)].

٤ ـ شرحُ أبي الفداء إسماعيلَ بنِ إبراهيم بنِ عبدِ الله بنِ جماعة الكناني عماد الدين، المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة.

ذكره صاحبُ كشف الظنون وقال: هو شرح حسن[(٥)]، وقال السخاوي: قيل: إنه شرَحَ ألفيةَ الحديث[(٦)].

٥ ـ شرحُ بهاء الدين البقاعي.

ذكره الكتاني[(٧)]، ولعلَّه أراد نكَتَه التي سبق ذكرُها قريباً.

٦ ـ شرحُ زينِ الدين أبي محمد عبدِ الرحمٰن بنِ أبي بكر بنِ محمد العيني الحنفي، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة[(٨)]. ومنه نسخة في دار الكتب المصرية في ٥٧ ورقة برقم٤٠٢[(٩)].

---

(١) نظم العقيان (ص٤٩).
(٢) المرجع السابق (ص٣٢).
(٣) كشف الظنون (١/ ١٥٦)، ومعجم المؤلفين (٩/ ٨٠).
(٤) فهرس الفهارس (١/ ٢٢٢).
(٥) كشف الظنون (١/ ١٥٦).
(٦) الضوء اللامع (٢/ ٢٨٤).
(٧) فهرس الفهارس (٢/ ٦٢٠).
(٨) الضوء اللامع (٤/ ٧١)، كشف الظنون (١/ ١٥٦)، ومنتخبات التواريخ لدمشق (٢/ ٥٦٠).
(٩) فهرس دار الكتب المصرية ـ مصطلح الحديث ـ (١/ ٢٤٦).

٧ ـ شرحُ محمدِ بنِ محمد بنِ عبدِ الله بنِ خيضر الزُّبيدي الدمشقي الشافعي قطبُ الدين الخيضري، المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة.

واسم هذا الشرح «صُعود المَرَاقِي»[١].

٨ ـ فتحُ المغيث بشرحِ ألفيةِ الحديث للسخاوي، وسيأتي الحديثُ عنه مفصلاً في الباب الرابع.

٩ ـ شرحُ جلال الدين عبدِ الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي[٢].

يوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية في ٤٥ ورقة، برقم [٢٣٢٣٤ب][٣].

١٠ ـ شرحُ القاضي زكريا بنِ محمد بنِ زكريا الأنصاري زينِ الدين أبي يحيى السنيكي المصري الأزهري الشافعي، المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة[٤]. وهو شرح مختصر ممزوج اسمه: «فتح الباقي بشرح ألفية العراقي» طبع مع شرح المصنف بطالعة فاس سنة ١٣٥٤.

ويوجد منه في دار الكتب المصرية وحدها ثمان عشرة نسخة[٥]. وزعم السخاوي أن القاضي زكريا شَرَعَ في غيبته بشرح ألفية الحديث مستمداً من شرحه بحيث عجب الفضلاء من ذلك[٦].

وعلى هذا الشرح حاشيتان:

أولاهما: للشيخ منصورِ بنِ عبدِ الرزاق بنِ صالح الطوخي المصري الشافعي، المتوفى سنة تسعين وألف[٧].

ويوجد منها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٨٢٢/ب ناقصة الآخر[٨].

---

(١) نظم العقيان (ص١٦٣)، وكشف الظنون (١/ ١٥٦)، ومعجم المؤلفين (١١/ ٢٣٧).
(٢) نظم العقيان (ص٢١، ٢٨)، وفهرس الفهارس (٢/ ١٠١٥)، وكشف الظنون (١/ ١٥٦).
(٣) فهرس دار الكتب المصرية ـ مصطلح الحديث ـ (١/ ٢٤٦)، وفهرس مقتنيات الدار بين سنتي ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ (٢/ ١٣).
(٤) الكواكب السائرة (١/ ١٩٦ ـ ٢٠٧)، والبدر الطالع (٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣).
(٥) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ـ مصطلح الحديث ـ (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧).
(٦) الضوء اللامع (٣/ ٢٣٦).
(٧) خلاصة الأثر للمحبي (٤/ ٤٢٣).
(٨) فهرس مقتنيات دار الكتب المصرية بين سنتي ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ (١/ ٢٤٢).

ثانيتهما: تأليفُ الشيخ علي بنُ أحمدَ بنِ مكرم الصَّعيدي العَدَوي المالكي، المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة وألف.

وفي دار الكتب المصرية من هذه الحاشية ست نسخ[1].

١١ ـ شرحُ الشيخ إبراهيمَ بنِ محمد بنِ إبراهيمَ الحلبي، المتوفى سنة ست وخمسين وتسعمائة[2].

١٢ ـ شرحُ الشيخ علي بنِ محمدِ بن عبدِ الرحمٰن الأجهوري المصري المالكي، نور الدين أبي الإرشاد، المتوفى سنة ست وستين وألف.

واسم هذا الشرح «فتحُ الباقي» ويقع في مجلدين[3].

١٣ ـ شرحُ الشيخ إبراهيمَ بنِ مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي، نزيل مصر برهان الدين، المتوفى سنة ست ومائة وألف[4].

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ـ مصطلح الحديث ـ (١/ ٢١٣ ـ ٢١٤)، وترجمته في سلك الدرر للمرادي (٣/ ٢٠٦).

(٢) الكواكب السائرة (٢/ ٧٧)، وكشف الظنون (١/ ١٥٦).

(٣) فهرس الفهارس (٢/ ٧٨٣)، ومعجم المؤلفين (٧/ ٢٠٧).

(٤) ذيل كشف الظنون (١/ ١٢١)، ومعجم المؤلفين (١/ ١١١).

الفصل التاسع

طبعاتُ الألفية ونُسَخُها المخطوطة

نظراً لما لهذه الألفية من الأَهَمِّية، فقد بادرت المطابعُ في مختلف الأقطار الإسلامية لإخراجها من حيز المخطوطات إلى النور، ليسهلَ تناوُلها وتداوُلها بين طلبة العلم وتعمَّ الفائدةُ المرجوَّةُ منها، وإليك ما وقفنا عليه، أو على ذكره من هذه الطبعات:

١ ـ طبعتْ لأولِ مرة بالهند سنة ١٣٠٠ باهتمام الأستاذ أبي سعيد محمد حسين الهزاوري في المطبع الفاروقي الواقع بدهلي، وزيَّنها بحواشٍ مفيدة أنيقة، مأخوذة من شرح المصنف وشرح الشيخ زكريا الأنصاري والإمام السخاوي.

٢ ـ ثم طبعتْ في مدينة الرباط بالمغرب.

٣ ـ ثم طبعتْ بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي سنة ١٣٧٢ ضمنَ مجموع أسماه «نفائس»، ويَضُمُّ هذا المجموعُ الرسالةَ التدمرية والفتوى الحموية الكبرى، وهما من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وبعدهما الألفية التي نحن بصددِ الحديثِ عنها، ثم كتاب: «عمدة الأحكام من كلام خير الأنام»، للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي.

وتشغل الألفيةُ من هذا المجموع ستين صفحة، تبدأ من ١٦٩ وتنتهي بـ ٢٢٨.

٤ ـ ثم طبعتْ بعناية الشيخين: أحمد محمد شاكر، وأخيه علي محمد شاكر ضمن مجموع سمَّياه «من الروائع» ويضم الكتب السابقة، إلا أنهما قدما العمدة في أوله، وجعلا الألفية في آخره، بمطبعة دار المعارف بمصر، سنة ١٣٧٢.

وتشغلُ الألفيةُ من هذا المجموع أربعاً وستين صفحة، تبدأ من (ص٣٠٧) وتنتهي بـ(ص٣٧٠).

٥ ـ ثم طُبعتْ ضمن مجموع يضمُّ الكتبَ الأربعةَ السابقةَ مرتبة حسب ترتيب الشيخ محمد حامد الفقي وتحمل تسميته نفسها «نفائس»، وأرقامه ـ أيضاً ـ، ولم يُذكر اسمُ الطابع أو الناشر، ولا مكانُ الطبع وتاريخه.

وعلى الرغم من توافق هذه المجموعة مع مجموعة الشيخ حامد في التسمية والترتيب والصفحات، إلا أنها مقابلة على طبعة الشيخين أحمد وعلي شاكر، لتطابقهما حتى في الخطأ.

ومثال هذا التطابق: خطؤهما في قول العراقي:

قَالَ: ومِنْ مَظَنَّةٍ لِلحَسَنِ   جمعُ أبي داودَ أي في السُّنَنِ

فقد وقع في الطبعتين هكذا:

وقال مظن منه للحسن   ....

وقد خلت طبعةُ الشيخ محمد حامد من هذا الخطأ.

٦ ـ ثم طبعت باسم «المقاصد المهمة» المسمى بـ«ألفية الحديث» في باكستان، ومعها التعليقاتُ الأثرية على المقاصد المهمة من الألفية بقلم الأستاذ أبي الشفيق محمد رفيق الأثري، المدرس بدار الحديث بجلال فور فيرواله، وعُني بتصحيحها وطبعها أعضاءُ جمعية النشر والتأليف الأثرية، سنة ١٩٦٨م.

هذا بالنسبة للطبعات المفردة، أما طبعاتها مع شروحها فقد طُبعتْ مع شرح المصنف بفاس ومصر ولبنان، ومع شرح السخاوي بمصر وبيروت، ولم تطبع مفصولة مع الطبعة الهندية من شرح السخاوي ولا معَ شرح الشيخ زكريا الأنصاري المطبوع مع شرح المصنف.

وأما نُسَخُها المخطوطة فلا تكاد تُحصى، ولا يمكن أن تُستقصى، كيف ذلك وفي دار الكتب المصرية وحدَها أكثر من عشرين نسخة[1]، كما

---

(١) انظر: فهرس دار الكتب المصرية ـ مصطلح الحديث ـ (١/١٦٣ ـ ١٦٤)، وفهرس =

يوجدُ نسخ أخرى في كل من: بغدادَ[1]، والرِّياض[2]، والموصل[3]، وغيرها.

= مقتنيات الدار بين سنتي ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥م (١/ ١٢٣).

(١) انظر: فهرس المخطوطات العربية ببغداد (٤/ ٣٧٨).

(٢) انظر: فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود ـ الرياض سابقاً ـ قسم الحديث وعلومه (ص٧٢ ـ ٧٣).

(٣) انظر: فهرس مخطوطات الموصل (٣/ ١٤٤، ٥/ ٢٣).

الباب الرابع

التعريف بالشرح «فتح المغيث»

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: تحقيق تسميته ونسبته إلى مؤلفه.

الفصل الثاني: مصادره.

الفصل الثالث: منهج الكتاب وتقويمه.

الفصل الرابع: المقارنة بينه وبين الشروح الأخرى.

الفصل الخامس: طبعاته.

الفصل السادس: نسخه المخطوطة.

الفصل السابع: منهج التحقيق.

الفصل الأول

تحقيقُ تسميةِ الكتاب ونسبتِه إلى مؤلفه

وردت تسميةُ الكتاب «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» على نسخة دار الكتب المصرية، ونسخةِ مكتبة الحرم المكِّي الشريف و(نسخةِ استانبول) بخط المصنف، كما جاءت تسميتُه على النسخة الأزهرية، وكُتِبَ على نسخة جامعة الملك سعود بخط حديث جداً.

وفي خاتمةِ الطبعة الهندية أنَّ هذه التسميةَ مذكورة على نسخة عليها خطوطُ السخاوي كُتبتْ بيد تلميذه أبي المكارم محمدِ جمالِ الدين بنِ أبي القاسِم الشهير بالرَّافعي بمكة المكرمةَ سنة ست وثمانين وثمانمائة[(١)].

وذكره بهذا الاسم المؤلفُ نفسُه في كتابه الضوء اللامع ـ ٨/ ١٦، والعَيْدَرُوس في النُّور السافر[(٢)]، وابنُ العماد في شذرات الذهب[(٣)]، وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[(٤)]، والشوكانيُّ في البدر الطالع[(٥)]، والكتانيُّ في فهرس الفهارس والأثبات[(٦)].

ولا يؤثِّر في ذلك عدمُ تسميته في كشف الظنون، ولا عدمُ ذكره على بعض النسخ كالنسخة الأزهرية، ونسخة المكتبة السعودية، ولا خلوُّ مقدمته وخاتمته من النسبة.

وقد زعمَ صاحبُ كشف الظنون[(٧)]، أن شرحَ الحافظِ العراقي الذي سبق

---

(١) خاتمة الطبعة الهندية (ص٥٠١).
(٢) (ص٢٠).
(٣) (٨/ ١٦).
(٤) (٢/ ٢٢١).
(٥) (٢/ ١٨٥).
(٦) (ص٨٣، ٣٢٥، ٣٤١، ٦٦٠، ٨١٦، ٨٨٢، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩٥، ٩٩٦).
(٧) كشف الظنون (١/ ١٥٦).

ذكره[١]، اسمه «فتح المغيث» وتبعه على ذلك الشيخُ محمودُ ربيع رئيس جمعية النشر والتأليف الأزهرية، فسمَّى شرحَ الناظم الذي قام بالتعليق عليه «فتح المغيث» اعتماداً على ما ذكره صاحبُ كشف الظنون، وما وُضعَ في فهرس دار الكتب المصرية[٢]، وكذا في فهرس مكتبة الأزهر، وعلى ما رآه نفر من العلماء من أنَّ هذه تسميةُ العراقي لشرحه، وإن استعارها بعضُ تلاميذ السخاوي فوضعها على ظهر نسخة من شرحه أيضاً، ثم استدلَّ على ذلك أيضاً بعدم ذكر الاسم على النسخة الأزهرية من شرح السخاوي... ثم قال: ومِمَّا يُرجِّحُ أنَّ التسميَةَ للعراقي لا للسخاوي هو الإطلاقُ؛ إذ قبل ألفية العراقي لم يكن وجد مؤلَّفٌ بهذا الاسم فكان الإطلاقُ محتملاً... أما حين شَرَحَ السخاوي فقد كانت ألفيةُ السيوطي موجودة، فالسامعُ لا يدري حينئذ أهو شرح على أي الألفيتين، وكونه لم يعبأ بألفية السيوطي بعيد، إلَّا في نظر المعاصرين العارفين.

ثم قال: وقد يرجّح أنَّ التسمية للسخاوي لفظ فتح؛ إذ هو يدلُّ على أنَّ الشارحَ ليس صاحب المتنِ وناظمه، فإنَّ صاحبه أدرى بما فيه، فلا يسمي ما يشرحه به فتحاً، وأما ما أُفيضَ على السخاوي فهو الذي يقال إنه فتح من المغيث.

ثم قال: ولو وقفنا على النسخة التي طبع عليها طابع السخاوي في الهند، لكان لنا شأن غيرُ هذا الشأن، وعلى كلٍّ فالخطبُ سهل[٣].

ثم قال الشيخ محمودُ ربيع في خاتمة الطبع: لقد امتنَّ الله علينا فأطلعنا على نسخة بدار الكتب العامرة الملكية نمرة ٣٤٠ اشتريت حديثاً من شرح السخاوي على ألفية العراقي وعليها إجازة بخط السخاوي المؤلف للعلامة المفتي أبي العباس أحمد الطوخي، وبصدر النسخة بأعلى الصفحة الأولى «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث». وقد تحقَّقْنا مع فضيلة الشيخ محمد عبد الرسول رئيس قسم التعبير العربي أن ذلك بخط السخاوي وكأنَّه بدا له أن يضع له اسماً

---

(١) (ص١٥٣ ـ ١٥٤).

(٢) فهرس دار الكتب المصرية (١/ ٢٦٧ ـ المصطلح).

(٣) مقدمة الشيخ محمود ربيع لشرح الناظم (ص٣ ـ ٤).

بعدما أكمله، وخلت منه خطبةُ الكتاب وخاتمتُه وإجازته، وربما كان ذلك سبباً في أغاليط من غلط[(١)].

وقال الدكتورُ محمد رشاد خليفة: ويترجَّحُ عندي خطأُ صاحِب الكشف لاستبعاد أن يستعير السخاوي اسماً لشرح وضعه صاحبُ الأصل، واستبعاد أن يكون قد خفي عليه هذا الشرح، ثم يتوافقا في التسمية على هذا النحو[(٢)].

نقولُ: عدم اطِّلاع السخاوي على شرح المصنف غيرُ وارد؛ بل المقطوع به أنه اطَّلع عليه ونقل منه في مواضعَ متعددة، وأما استبعادُ كونه يستعير اسم شرح المصنف لشرحه فليس ببعيد؛ لأنَّ الحافظَ ابنَ حجر سمى شرحه لصحيح البخاري «فتح الباري»، مع سبق ابن رجب لهذه التسمية[(٣)]، وقد اطلع عليه الحافظ ابن حجر ونقل منه[(٤)]، وإن زعم الدكتورُ همام عبد الرحيم سعيد أنَّه بحثَ في «فتح الباري» للحافظ ابن حجر ليرى مدى استمداده من شرح ابن رجب، فلم يجد ما يشيرُ إلى شيء من ذلك[(٥)].

والفصلُ في ذلك النسخ الموثقة، فإن وجد منها ما سمي بفتح المغيث من شرح المصنف فلا مانع من التوافق في التسمية لوجوده في كثير من كتب العلم، فهذا أبو حيان يسمي تفسيره بـ«البحر المحيط»، والزركشي يسمي كتابه في أصول الفقه بـ«البحر المحيط» أيضاً، ومن تصفح «كشف الظنون» وذيله وجد من ذلك الأمثلةَ الكثيرةَ، حتى إنّا وقفنا ـ ضمنَ مؤلفات السيد صدِّيق حسن خان ـ على كتاب اسمه: فتح المغيث بفقه الحديث[(٦)].

وأما تسميةُ السخاوي لشرحه بفتح المغيث فهي قطعية لا تحتمل أيَّ شك أو وهم، لأنَّه كتبها بخطه على نسختين موثقتين.

وأمَّا نسبةُ الكتاب إلى العلامة السخاوي، فلم يدر حولها أي شك فلم نقف على أيِّ قول يَنسِبُ الكتاب إلى غيره، والسبب في ذلك أنَّ السخاوي

(١) خاتمة الطبع لشرح الناظم (٤/ ١٦٥).
(٢) مدرسة الحديث (ص٤٥٦) حاشية رقم (١).
(٣) انظر: كشف الظنون (١/ ٥٥٠).
(٤) انظر: فتح الباري (١/ ١٧٦)
(٥) العلل في الحديث (ص٢٧٢).
(٦) تقدمة الروضة الندية له (ص٥)، وفهرس الفهارس (٢/ ١٠٥٧).

كتب اسمه على نسختي الحرم المكِّي الشريف ودار الكتب المصرية بخط يده، وكتبه تلميذُه القسطلاني في افتتاحية نسخة استانبول، وكتبه النُّسَّاخ على سائر النسخ ونسبه إليه جميعُ من ترجم له.

وتتابع العلماءُ من بعده على النقل من الكتاب معزواً إلى مؤلفه، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

منها: قولُ الزبيدي في تاج العروس: وفي شرح العراقية للسخاوي: البرذون: الجافي الخلقة، الجلد على السير في الشعاب والوعر من الخيل غير العربية، وأكثر ما يجلب من الروم[(١)].

واستفاد منه الصنعاني في مواضع كثيرة من توضيح الأفكار معزوة إليه، من ذلك نقله عنه ترجمة الحافظ العراقي[(٢)]، وتنظيره قول البلقيني في حديث: «اكتبوا لأبي شاه»، يجوز أن يُدَّعَى أَنَّها واقعة عين[(٣)].

---

(١) تاج العروس (مادة برذن)، والكتاب المحقق (٢/ ١٧٧).

(٢) انظر: توضيح الأفكار (١/ ١٤)، والكتاب المحقق (٦ ـ ٧).

(٣) انظر: توضيح الأفكار (٢/ ٣٦٤)، والكتاب المحقق (٣/ ٩).

الفصل الثاني

مَصادرُ الكتاب

تعدَّدَتْ المراجعُ التي رجع إليها الشارحُ، وكثُرتْ كثرةً تجعلُ القارئ يعجب من إلمامه بهذه المصادر وسعة اطلاعه على المسألة الواحدة في كتب متعددة، يسوق نصوصها بحروفها تارةً أو بتصرف يسير تارة أخرى، أو بالمعنى والمضمون فقط في كثيرٍ من الأحيان ـ كما هي طريقةُ شيخه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» حسبما اتَّضح لنا من خلال التتبع والاستقراء ـ ويمكن تقسيمُ هذه المراجع إلى أربعة أقسام:

القسم الأول:

ما صرَّح باسمه واسم مؤلفه، وهذا كثير جداً، وقد بَذَلْنا جهدَنا في الوقوف على الكلام المنقول من المصدر المذكور نفسه، وقد تيسَّر ذلك ـ ولله الحمد ـ في كثير من الأحيان، وتعذَّر الوقوف على بعضِ النقول، لكون المصدر الأصلي ممَّا فُقدَ أو تعذَّر الحصولُ عليه، وفي هذه الحال حرصنا على توثيق النص بواسطة هي أقرب إلى عصرِ مؤلف الكتاب المنقول عنه، وقد استغلق علينا الأمر في بعضِ الأحيان، فلم نَقِفْ على المنقول حتى بواسطة.

القسم الثاني:

ما صرَّح فيه باسم المنقول عنه دون تحديد للكتاب المنقول منه، وهذا كثير أيضاً، ويعلمُ الله ما واجهنا من العَنَاءِ الشَّديد في تحديدِ المصدر المنقول منه؛ لا سيما المكثرين من التصانيف.

القسم الثالث:

ما نقله عن غيره من غير تصريح باسم الكتاب، مع إبهام المنقول عنه،

كقوله: قال بعضُهم، أو قال بعضُ المتأخرين وهذا قليل، وقد حرصنا على إيجاد قاعدة عامة لنُعَرِّف من خلالها بالقائل المبهم، فتبادرَ إلى الذهن الرجوع إلى كتب عَصْرِيَّيه البقاعي والسيوطي، لِمَا وَقَع بينهما ممَّا هو معلوم في محله، لكنَّا لم نستطع الجزم بواحد منهما أو غيرهما لعدم البرهان القاطع على ذلك.

القسم الرابع:

ما استفاده من المصادر المتقدمة عليه من غير تصريح ولا تلميح بالنقل؛ بل يسوقُ الكلام وكأنَّه من عنده، ثم بالتتبع والرجوع إلى المصادر، يتبيَّنُ أَنَّه نقلَ إما من شيخه أو من غيره، وهذا قليل جداً، وغالباً ما يلجأُ إلى ذلك إذا تصرَّف بالنص المنقول تصرفاً واضحاً.

الفصل الثالث

مَنْهجُ الكتابِ وتَقْوِيمُه

استهلَّ الحافظُ السخاويُّ شَرْحَه بمقدِّمةٍ قال فيها ـ بعد حَمْدِ الله وصلاته وسلامِه على رسولِه ﷺ ـ: (فهذا تَنْقِيحٌ لَطِيفٌ، وتَلْقِيحٌ للفَهْم مُنِيفٌ، شَرَحْتُ فيه (أَلْفيةَ الحديث)، وأَوْضحتُ به ما اشتَمَلَتْ عليه من القَدِيم والحديث، ففَتَح من كُنُوزِها المُحَصَّنةِ الأقفالِ كُلَّ مُرْتَج، وطَرَحَ عن رُمُوزِها الإِشْكَالَ بأَبْيَنِ الحِجَج، سابِكاً لها فيه بحيثُ لا تتخلَّص منه إلَّا بالتَمْييز لأنَّه أبلَغُ في إظهارِ المَعْنى، تاركاً لِمَنْ لا يَرَى حُسْنَ ذَلك فِي خُصُوص النَظْمِ والتَرْجِيز، لِكَونِه إنْ لَمْ يَكُن مُتَعَنِّتاً لَمْ يَذُقِ الذي هو أَهْنَى، مُرَاعياً فيه الاعْتِناءَ بالناظِمِ رجاءَ بَرَكَتِه، ساعياً في إفادَةِ ما لا غَنَاءَ عنه لأئمةِ هذا الشأن وطَلَبَتِه، غيرَ طَوِيلٍ مُمِلّ، ولا قَصِيرٍ مُخِلٌّ، استِغناءً عن تطويلِه بتَصْنِيفي المَبْسوطِ، المُقَرَّرِ المَضْبُوطِ، الذي جَعَلْتُه كالنُكَتِ عليها وعلى شَرْحها للمؤلِّف، وعِلْماً بنَقْصِ هِمَمِ أَمَاثِلِ الوقت فضلاً عن المُتَعَرِّف، إجابةً لِمَنْ سألَني فيه مِنَ الأئمةِ ذَوِي الوَجَاهَةِ والتَوْجِيه، ممَّن خاضَ مَعِي في (الشَرْح) و(أَصْلِه)، وارتَاضَ فِكْره بما يَرْتَقي بِه عن أَقْرَانِه وأهلِه).

وقد تضمَّنت هذه التَقْدِمةُ بيانَ عِدَّةِ أُمورٍ:

أوَّلُها: أنَّ كِتَابَهُ شَرْحٌ (لألفيةِ الحديث)، أَوْضَحَ به غامِضَها، وفتَح مُغْلَقَها. وإطلاقُه وعدمُ تَقْييده لهذه الألفيةِ بنِسْبَتِها إلى العراقي دليلٌ على شُهْرَتها بينَهم.

وثانيها: أنَّه سَبَكَ شَرْحه بِمَتْنِ (الألْفِيَّة) أي مَزَجَهُ به قصداً منه للمبالغة في إظهار المعنى.

وثالثُها: السيرُ على خُطَا الناظِم، والحَذْوُ حَذْوَهُ في (أَلْفِيَّته)، فلم يُخِلَّ بتَرْتِيبه، ولا بإسقاطِ شيءٍ من عَنَاوِينه.

ورابعُها: التوسُّطُ في شَرْحه بين الطَوِيل المُمِلِّ، والقَصِيرِ المُخِلّ مع الشُمولِ والوفاءِ بالغَرَض

وخامسها: أنَّ له تَصْنِيفاً مَبْسوطاً، مُقَرَّراً مَضْبُوطاً، جَعَلَه كالنُكَت على (الأَلْفِية) وعلى شَرْح مؤلِّفها، وكان هذا التصنيفُ سبباً في ذلك التوسُّطِ المُشارِ إليه.

وآخِرُها: تَبْيِينُه للسببِ الذي مِنْ أَجْله صنَّف هذا الشرحَ، وهو الإجابةُ لِمَن سأله من الأئمة ذَوِي الوَجَاهة والتَوْجيه.

ولكونِهم عندَه بتلك المنزلةِ احتَفَل في شَرْحه واسْتَقْعَدَ له.

وعلاوةً على كُلِّ ذلك فقد وجدنا أنَّ لهذا الشرحِ مزايا أُخرى تُعْلِي قَدْرَه، وتَرْفَع مِنْ شأنِه وقِيمَتِه، وأنَّ عليه ملحوظاتٍ لا يَخْلو منها كتابٌ في مِثْلِ حَجْمه، وتَعَدّدِ أنواعِه.

فمِن مزاياهُ ما يلي:

١ ـ استيعابُ المتن المشروح، خلافاً لما يفعله كثير من الشراح من الاقتصار على اللفظ المشروح دون بقية الكتاب.

٢ ـ الإكثارُ من ذكر أقوال العلماء مع الدِّقة في عزوها إلا ما نَدَر، مما سنُنَبِّه عليه فيما يؤخذُ على الكتاب.

٣ ـ المناقشةُ الهادئةُ للآراء المعروضة بعيداً عن كلِّ ما يُخِلُّ بآداب البحث والمناظرة.

٤ ـ خَتْمُ كثير من الأبواب بفائدة[1]، أو تتمَّةٍ[2]، أو خاتمة[3]، أو

---

(١) انظر: (١/٦٧، ٢٩٢، ٢/٣٣٨).

(٢) انظر: (١/١٧٧، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٧٩، ٢٨٥، ٣٤١) (٢/٣٧، ٤٦، ١٣٢، ٢٠٠، ٤٤٠).

(٣) انظر: (١/٢٣٦، ٢٧٤) (٢/٦٧).

تنبيه[١]، أو فرع[٢].

٥ ـ إيرادُه أقوالَ العلماء الذين يخالفهم في الرأي مع الردِّ عليهم، كوصفه قول أبي سعد الماليني: إنَّه طالَع «المستدرك» بتمامه فلم يَرَ فيه حديثاً على شرطهما بأنه غيرُ مرضي[٣].

وانظر أيضاً: ردَّه على ابن حزم والكرخي[٤].

٦ ـ إيرادهُ في أثناء الشرح تراجمَ قصيرة لمن ذكر في الألفية، كابن الصلاح[٥]، والخطابي[٦]، وابنِ رُشيد[٧]، وابن سَيِّد الناس[٨]، وغيرهم.

٧ ـ عنايتُه بذكر من صنَّفَ في الموضوع الذي يتحدَّث فيه.

٨ ـ عدمُ اقتصاره في الرجوع إلى كتب الفن؛ بل تعدَّى ذلك ليشمَلَ علوماً كثيرة، كالتفسيرِ والفِقه والتاريخ والأدب والنحو واللغة وغيرها.

٩ ـ كَلَامُهُ على كثيرٍ من الأحاديثِ تصحيحاً وتضعيفاً تَصْريحاً أو تَلْمِيحاً[٩].

١٠ ـ إبْرَازُهُ لموضوعاتِ (الألفيةِ) وجَعْلُها في مسائلَ أو فصولٍ، فَمَثَلاً حين شرعَ في الكلامِ على نَوْع (كتابة الحديث وضَبْطِه) صَرَّح بكونه على مسألتَين، الأُوْلَى عن (كتابةِ الحديث)[١٠]، والثانيةُ عن (ضبطه)[١١]، وقد يَصِلُ إلى عَشْرِ مسائلَ كما في كلامه على (الصحابة)[١٢].

وحين شَرَع في نَوع (صفةِ روايةِ الحديث وأدائِه) قال: (وفيه فصولٌ)[١٣].

١١ ـ ظهورُ شَخْصِيَّتِهِ العِلْمِيةِ بالتَعْقِيب على كثيرٍ من الآراءِ التي يعرِضها: تأييداً، أو مخالفةً، أو استدراكاً، أو تحسيناً، أو تقبيحاً[١٤].

---

(١) انظر: (٢/١٩٧).
(٢) انظر: (٢/٤٥٥، ٤٦٢، ٤٩٠).
(٣) انظر: (١/٦٢).
(٤) في: (١/١٩٩).
(٥) انظر: (١/١٦).
(٦) انظر: (١/١١٦).
(٧) انظر: (١/١٤٠).
(٨) انظر: (١/١٤٣).
(٩) مثل: (٣/٨، ١١).
(١٠) (٣/٥).
(١١) (٣/١٩).
(١٢) (٤/٨).
(١٣) (٣/١٠٣).
(١٤) انظر ـ مثلاً ـ الصفحات: (٣/٩، ١٨، ٣٨، ١٠٧، ٢٣١، ٢٣٦).

وأحياناً بالْتِمَاس الإجابةِ لأصحابِها، ومن ذلك قولُه ـ حين ذَكَر أنَّ الزَرْكَشِيَّ نَقَلَ عن القاضي عياضٍ (تقطيعَ الحُروف من المُشْكِل) ـ: (وهو إمَّا سَهْوٌ، أو رآه في غيرِ «الإلْماع»)[1].

كما يأتي بتنبيهاتٍ نافعةٍ يُكْمل بها المبحثَ الذي يتكلَّم عليه[2].

١٢ ـ ذِكْرُه للمناسباتِ بين بعضِ الأنواعِ، والفصولِ، ويَذْكُر ما يَراه أَوْلى وأَحْسَنَ لَوْ أُخِذَ به[3].

١٣ ـ قُوَّةُ ذَاكِرَةِ صاحِبِه، وحُسْنُ تَصَوُّرِهِ، وتَمَكُّنُه من مَوْضوعِهِ، كلُّ ذلك جعلَه قادراً على الإحالاتِ على الموضوعاتِ السابقة[4]، واللاحقة[5].

١٤ ـ استفادَ مِنْ مَزْجِهِ لِشَرْحِهِ بالأَلْفِية بِذِكْر ما يدلُّ على مَوْقِعِ اللفظةِ منها ـ قبلَها أو بعدَها ـ حتى قامَ ذلك مَقَامَ التصريحِ منه بإعرابِ كثيرٍ من أَلْفاظِها.

ومِمَّا يُلاحظُ عليه ما يلي:

١ ـ صُعُوبةُ أُسلُوبه في كثيرٍ من الأحيان لعَدَمِ تَمَامِ حِرْصِهِ على إيصالِ المَعْنَى بأسهلِ طريقٍ، فتَجِدُه ربَّما أَطَالَ الفَصْلَ فيما يَقْبُحُ فيه ذلك لِمَا فيه مِنَ التَّشْوِيش للذِهْن، والحَيْرَةِ في سِيَاق الكلامِ، كالفَصْل بين الشَرْطِ وَجَوَابِهِ بستةِ أسطرٍ[6]، وبعشرينَ سطراً[7].

وبين المُبتدَأ وخَبَرِه بعشرةِ أسطرٍ[8]، وبين الفِعْل وفاعِلِه بسبعة أسطر[9]، وبين المُتَعَاطِفَين بخمسةَ عَشَرَ سطراً[10]، ونَحوِ ذلك دونَ أنْ يُعِيدَ ـ في كلِّ ذلك ـ العامِلَ لِيَتِمَّ ارْتِباطُ الكلامِ وأَخْذُ بَعْضِه بِرِقَابِ بَعض.

٢ ـ يسْلُكُ ـ أحياناً ـ مَسْلَكاً طويلاً عند عَزْوِه قولاً لأحدٍ، ممَّا يجعلُ في

---

(١) (٣/٢٦).
(٢) مثل: (٣/٢٦، ٧٩).
(٣) مثل: (٣/٨٣، ٩٣، ٤١٢، ٤٧٧).
(٤) مثل: (٣/٥٨ ـ ٩١).
(٥) مثل: (٣/٥٦، ١٢٣).
(٦) (٣/٩٠).
(٧) (٣/٤١٢ ـ ٤١٤).
(٨) (٣/١٨٧ ـ ١٨٨).
(٩) (٣/٤٤٩ ـ ٤٥٠).
(١٠) (٤/٣٦ ـ ٣٧).

الوُصولِ لصاحِبِه بعضَ الوُعُورَةِ والعُسْر، مثلُ قولِه: (غَيْرَ نَاظِرِينَ لِحِكايةِ تلميذِ صاحبِ «الهدايةِ» من الحَنفية)[1].

وقولِه: (على أنَّ الإمامَ مِنْ أصحابِنا قال: كان شَيْخِي يتردَّدُ فيمَن شهد شهادةً. . .)[2]، وقولِهِ: (. . . وبه جَزَمَ بعضُ معاصرِي الخطيبِ وهو حَفيدُ القاضِي أبي بكر[3]).

لكنْ يُمْكِنُ الإجابةُ عن هذا بأنَّ ذلك كان معروفاً في عَصرِه.

٣ ـ استدلالُه ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ومثال ذلك: استدلالُه على أنَّ المرء ولو بلغ الغاية في العلم لا يزال له طالباً، بحديث: «أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع. . . فذكر منها: وعالمٌ من علم»[4]. وهو موضوع كما في الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، وإنّ كان في غالب الأحوال بيانُ ذلك إما صراحة، أو تصديره بصيغة التمريض، كقوله: ويُروى أنَّه ﷺ قال: «كُلُّ عالمٍ غرثان إلى علم».

٤ ـ قد يَنسِبُ إلى كتابٍ معين ما لا يوجد فيه.

ومثاله: نَسَبَ تعريفَ الحسَنِ عند ابن الجوزي إلى كتابيه: «**الموضوعات**» و«**العلل المتناهية**»، وهو موجود في «**الموضوعات**». . . أما «**العلل المتناهية**» فلا يوجد فيه النصُّ المنسوب إليه بعدَ التتبع والاستعراض[5].

٥ ـ قد ينسبُ النصَّ إلى باب معين من كتاب معين، فلا يوجد في الباب المذكور، بل يوجد بعده أو قبله.

مثال ذلك قوله: وقد نصَّ الشافعي في «الأم» في باب عدد كفن الميت. . . على أنَّ ابنَ عباس والضحاك رجلان من أصحاب النبي ﷺ لا يقولان: السنة. إلا سنة رسول الله ﷺ[6].

والكلامُ المذكورُ ليس في الباب المذكور من «**الأم**»؛ بل بعده بخمسة أبواب في باب الصلاة على الجنازة والتكبير فيها.

---

(١) (٣/ ٨٣).
(٢) (٣/ ١٠٩).
(٣) (٣/ ١٢٦).
(٤) انظر: (٢/ ٤٥٧).
(٥) انظر: (١/ ١٢٢).
(٦) انظر: (١/ ١٩٥).

٦ ـ البَتْرُ في بعض النُّقُول وعدمُ إتمامِها.

ومثالُ ذلك: نقلُه عن الحارث المحاسبي اختلافَ العلماء فيما يثبُتُ به الحديثُ على ثلاثة أقوال، فذكرَ الأوَّل منها، وتَرَكَ الباقي(١)، واستوفاها الحافظ ابنُ حجر في النكت.

٧ ـ تسميةُ بعض الكتب بما لا يُعرَفُ به.

ومثال ذلك: تسميته لكتاب الحافظ عبدِ الغني بنِ عبدِ الواحد المقدسي الحنبلي في رجال الكتب الستة [الإكمال](٢)، والصواب في تسميته «الكمالُ» كما في مقدمة تهذيبه للحافظ المِزِّي وغيره.

٨ ـ حُصولُ بعضِ الأَوْهام ـ ولا يَعْرَى مِنْ ذلك أَحَدٌ مِنَ البَشَر ـ سواءٌ في الأَعلامِ(٣)، أو سِنِي الوَفَاةِ(٤)، أو الضَبْطِ للكلماتِ(٥)، أو نحوِ ذلك(٦).

٩ ـ يُورِدُ ـ وذلك قليلٌ ـ ما يَنْبَغِي له عَدَمُ إيرادِه إمَّا لِعَدَم عَقْل معناهُ، أو لِكَونه لا دليلَ عليه، مثلُ قولِهِ: (وقد قيل: إنَّ ممَّا يدفعُ «الأَرَضَةَ» كتابةَ: فارق مارق، احبس حبساً، أو كبلج)(٧).

ومثلُ ما ذَكَره مِنَ القَولِ بأنَّه ما كُتِبَتْ أسماءُ الفقهاءِ السبعةِ، ووُضِعَتْ في شيءٍ من الزاد، أوِ القُوت إلَّا بُورِك فيه، وسَلِم من الآفةِ والسُوس، وأنَّ ذلك أمانٌ للحفظِ في كُلِّ شيءٍ، وتُزِيلُ الصُدَاعَ العارضَ(٨).

١٠ ـ قد يَتركُ الكلامَ أو التعقيبَ فيما يَنبغي له الكلامُ عليه، مثلُ سُكُوتِهِ عن إيضاحِ المُراد بـ(الفِيرْيابي) في قول البَدْرِ الحَنَفِي ـ في ذِكْرِ شُيُوخِ الأئمةِ الستةِ ـ:

وَأَبُو كُرَيبٍ رَوَوْا عنه بِأَجْمَعِهِمْ والفِيريابِيّ، قُلْ: شيخٌ لَهُمْ ثَانِ(٩)

---

(١) انظر: (١/ ٢٨٧).
(٢) انظر: (١/ ١٥٦).
(٣) (٤/ ٣١١).
(٤) مثل: (٣/ ٩٨، ٤١٥).
(٥) مثل: (٣/ ١٦٩، ٤/ ٨٢).
(٦) مثل: (٣/ ٧٧، ٢٤٤، ٣٧٨، ٤٠٥، ٤/ ١١٣، ١١٧، ١٧٥، ١٧٦، ٢٧٧).
(٧) (٣/ ٨٠).
(٨) (٤/ ١١٠).
(٩) (٣/ ٣٦١).

ومثلُ مُتَابَعَتِه لبعضِ ما يُورِدُه عمَّن قبلَه مع أنَّ الأمرَ ليس كما ذَكَروا(١).

١١ ـ قد يَلْحَنُ في كَلَامِه، ورُبَّما كَرَّره أكثرَ مِن مَرَّة، مثلُ كلمةِ (أبدل) التي تدخلُ الباءُ فيها على المَتروك، فقد أدخلَ الباءَ فيها على غيرِ المتروك، فأدَّى بلفظِهِ عَكْسَ ما هو مقصودٌ في ذِهْنِه وفي واقعِ الأمر، ومن أمثلة ذلك، قولُه: (وكذا خالدُ بنُ علقمةَ حيث أبدَلَه شعبةُ بمالكِ بنِ عُرْفُطة)(٢). وهو يقصد أن شُعبةَ صحَّف في اسمِ (خالد بن علقمة) فجعلَ بدلاً منه (مالكَ بنَ عُرْفُطة). وكذا قولُه: (وأبدلَ محمداً بيحيى)(٣) وهو يقصد أنَّ ابنَ عَدِيٍّ ـ حينَ ذَكَر أولادَ أبي صالحٍ وهم: (سُهَيلٌ، ومحمدٌ، وصالحٌ، وعبدُ الله) ـ أسقَط منهم محمداً وجعلَ بدَلَه يحيى.

فأدخلَ الباءَ في ذلك على غيرِ المتروك، والمعروفُ أنَّ دخولَها في مثلِ هذه الأمثلةِ إنَّما هو على المتروك، وقد فَصَّل الإمامُ أبو سعيدٍ فَرَجُ بنُ قاسمِ بن لُبٍّ الغَرْنَاطيُّ المتوفي سنة ٧٨٢(٤) أَحْوالَ هذه الباءِ على أربعةِ أوْجُه، وذلك في رسالةٍ بعنوان: (رسالةٌ في تَعْيِين محلِّ دُخول الباءِ من مَفْعُولَي (بَدَّل) و(أَبْدل) وما يرجعُ إليهما في المادَّة)(٥)، وممَّا جاءَ فيها قولُه: (الوجهُ الثاني: أَنْ يُقْصَدَ بالتبديلِ أوالإبدالِ جَعْلُ شيءٍ مكانَ شيءٍ، وبَدَلاً منه، فأصلُ الاستعمالِ في هذا الوجهِ تجريدُ الحاصِلِ، ودخولُ الباءِ على المتروكِ، لأنَّك تُرِيدُ: جَعَلْتُ هذا بَدِيلَ هذا وعِوَضاً عنه)(٦).

١٢ ـ سلوكُه لمذهبِ الأشاعرة ومخالفتُه لما عليه سلفُ الأُمَّة وأئمتُها في تأويلِ صفات الله تعالى.

مثال ذلك: تأويلُه صفةَ الرَّحمة من الله ﷻ بإرادة الخير بعبيده(٧).

---

(١) (٣/٣٤٨، ٤/٤٥١، ٤٥٨، ٤٥٩). (٢) (٣/٤٦٦).

(٣) (٤/١٣٦).

(٤) له ترجمةٌ في (الإحاطة ـ ٤/٢٥٣)، و(الديباج المذهب ـ ٢٢٠).

(٥) حقَّقَها الدكتور عياد الثِبَيتي، ونَشَرها في (مجلة معهد المخطوطات العربية) المجلد ٢٩ الجزءِ الأول.

(٦) (ص١٧٠) من المجلة الآنفة. (٧) انظر: (١/١٣).

١٣ ـ سردُ أقوالِ المتقدمين من غير ترجيح في كثير من الحالات.

١٤ ـ النقلُ عن بعضِ المصادر من غيرِ إشارة إلى المصدر المنقول عنه، وهذا قليل جداً، وكان الأولى أن يشيرَ إليها.

وهذه الملحوظاتُ على كتاب في مثل هذا الحجم الكبير لا تعني الحَطَّ من قدرِ المؤلف أو قيمةِ الكتاب فضلاً عن أن النقصان وعدمَ الكمال صفة تلازم أفعال البشر، وكفى المرء نبلاً أن تُعَدَّ معائبُه.

الفصل الرابع

المقارنةُ بينه وبينَ الشُّرُوحِ الأخرى

عرفنا ـ فيما تقدَّمَ ـ أَهَمَّ الشروح التي وُضعتْ على ألفية الحديث للحافظ العراقي، ومنها: شرحُ المصنف المسمى «شرح التبصرة والتذكرة»، وشرحُ القاضي زكريَّا الأنصاري المسمَّى «فتح الباقي على ألفية العراقي»، وشرحُ العلامة السخاوي «فتح المغيث» الذي نحنُ بصدد الحديث عنه[1]، وللمقارنة بين هذه الشروح الثلاثة يلزمنا استعراضُ كلٍّ منها، ويمكن أن نُجملَ أهمَّ مزاياها فيما يلي:

أولًا: يمتازُ شرحُ المصنف العراقي بما يأتي:

١ ـ السبقُ والأصالةُ، ولا يغربُ عن بالنا ما سبق تسطيره عند المقارنة بين ألفية العراقي وألفية السيوطي[2].

٢ ـ كونُ الشارح هو صاحبَ المتن، فهو أعرفُ بمقاصده، وقديماً قيل: أهلُ مكَّة أدرى بشعابها.

٣ ـ النَّصُّ على إعراب ما خفي إعرابُه من ألفاظِ الألفية، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

أ ـ قولُه: امتناعُ جزم: مبتدأ ومضاف إليه وإجماعُ خبره[3].

ب ـ قولُه: رواتُه مرفوع لسدِّه مسدَّ الفاعل، وهو مفعول قوله الموصوف[4].

جـ ـ قولُه: المشهورُ صفة للحسن لا خبر له والشرطُ وجوابُه في موضع الخبر[5].

---

(١) (ص١٦٣ ـ ١٦٩).

(٢) (ص١٤٦ ـ ١٤٩).

(٣) شرح التبصرة والتذكرة (١/ ٨٣).

(٤) المرجع السابق (١/ ٩٢).

(٥) المرجع السابق (١/ ٩٢).

د ـ قولُه: مذهب متسع خبر لمبتدأ محذوف[١].
هـ ـ قوله: للأكثر خبر مبتدأ محذوف[٢].

ولم يُعرِبْها السخاوي[٣] اكتفاءً ـ في الكثير منها ـ بما مَزَجه بالشرح كما تقدَّم بيانُه في مزايا الكتاب.

ثانياً: يمتازُ شرحُ السخاوي بمزايا كثيرة، أهمُّها:

١ ـ الاهتمامُ بشرح المفردات الغامضة من ألفاظ الألفية.

٢ ـ طولُ النفس والإفاضةُ في الشرح بما يجلي المعنى، ويوضِّحُ المرادَ، ومن أمثلة ذلك شرحُه للأبيات الثلاثة الأولى من أقسام الحديث في تسع صفحات تبدأ من (ص٢١)، وتنتهي بـ(ص٢٩)، وشَرَحَها العراقيُّ بعشرين سطراً فقط، أي: بما يعادلَ صفحة واحدة، وقس على هذا.

٣ ـ كثرةُ الاستدلال وضربُ الأمثلة من السنة، وأقوالِ الصحابة والتابعين ومن بعدَهم من أئمة الشأن، فلا تكادُ تمرُّ مسألة من غير دليل ومثال، هذا هو الأصلُ والكثيرُ الغالب، بخلاف شرحِ المصنف العراقي فهو مع اهتمامه بذلك لا يبلغ مُدَّ السخاوي ولا نصيفه، وقد يحصلُ العكس فيكتفي السخاوي بالإشارة إلى المراد ويصرِّح به العراقي، وهذا نادر جداً.

ومن أمثلته: قول السخاوي: وأمَّا ما ادَّعاه ابنُ حزم في كون كل واحد من الشيخين تمَّ عليه الوهمُ في حديثٍ أورده لا يمكن الجواب عنه، فلم يذكرهما السخاوي[٤]، وذكرهما الحافظ العراقي في شرحه[٥]، وأشار السخاوي إلى المعلَّق في صحيح مسلم[٦]، وذكره العراقي[٧].

٤ ـ الاهتمامُ بذكر المناسبات بين الأبواب.

ومن أمثلة ذلك:

أ ـ قوله في الحَسَن: قُدِّم لاشتراكه مع الصحيح في الحُجِّية[٨].

---

(١) المرجع السابق (١/١٠٣).
(٢) المرجع السابق (١/١٧٧).
(٣) انظر: (١/١١٣، ١٢٩، ١٣١، ١٥١، ٣٠٤).
(٤) انظر: (ص٩٦).
(٥) شرح التبصرة والتذكرة (١/ ١٧٠).
(٦) انظر: (١/٩٧).
(٧) شرح التبصرة والتذكرة (١/ ٧١).
(٨) انظر: (١/١١٦).

ب ـ وقولُه في المرفوع: قُدمَ على ما بعدَه لتَمَحُّضه في شريفِ الإضافة[1].

ج ـ وقولُه في المسند: قُدِّمَ على ما بعدَه نظراً للقول الأول والأخير فيه[2].

د ـ وقولُه في المتصل والموصول: وقُدِّم على ما بعده نظراً لوقوعه على المرفوع[3].

هـ ـ وقوله في الموقوف: قُدِّمَ على ما بعدَه لاختصاصه بالصحابي[4]. ولم يذكر الحافظُ العراقيُّ هذه المناسبات[5].

٥ ـ الإحاطةُ بآراء العلماء والمذاهب، والأمثلةُ على ذلك كثيرة جداً، يلمسها من له أدنى معاملةٍ مع الكتاب.

٦ ـ الاهتمامُ بالتعريف بمن وردَ ذكرهُ في الألفيةِ من الأعلام، وسبقتْ الإشارة إلى ذلك[6].

٧ ـ الاهتمامُ بذكر ما يورَدُ على المسألة من إشكالات، مع الجواب عنها.

٨ ـ إضافة معلوماتٍ جديدةٍ يستكملُ بها البحثَ في أثناءِ شرحه للأبيات، أو في نهاية البحثِ على هيئة تتمَّات أو تنبيهاتٍ أو فروع كما تقدم[7].

ثالثاً: وأمَّا شرحُ القاضي زكريا الأنصاري فهو مختصرٌ جداً، وَضَعَهُ رحمه الله لِحَلِّ ألفاظ الألفيةِ وبيانِ دقائقها، وتحقيقِ مسائلها، وتحريرِ دلائلها، كما نَصَّ على ذلك في المقدمة[8].

هذه وظيفةُ هذا الشرح المختصر، فلم يهتمَّ الشارحُ رحمه الله بالإفاضة في ذكر الأمثلة والأقوال والمذاهب والمناسباتِ بين الأبواب، ولم يُضِفْ رحمه الله معلوماتٍ جديدة على ما ذكره العراقيُ في شرحه إلا نادراً، كإعراب كلمة، أو توجيه خللٍ في وزن، وما أشبَه ذلك.

---

(١) انظر: (١/ ١٧٨).
(٢) انظر: (١/ ١٨١).
(٣) انظر: (١/ ١٨٥).
(٤) انظر: (١/ ١٨٧).
(٥) انظر: شرح التبصرة والتذكرة (١/ ٨٤، ١١٦، ١١٨، ١٢١، ١٢٣).
(٦) (ص١٧١).
(٧) (ص١٧٠ ـ ١٧١).
(٨) فتح الباقي (١/ ٣).

الخلاصة:

شرحُ السخاوي «فتح المغيث» أطولُ هذه الشروح وأوفاها بالغرض، ولوفائه وتمامه لم يكن بحاجة إلى حاشية أو تنكيت، بخلاف شرح المصنف العراقي وشرح القاضي زكريا... فنظراً لاختصارهما وعدمِ وفائهما بالمطلوب انتدَبَ العلماءُ لوضع الحواشي عليهما كما تقدَّم[1].

وإذا كان الاستدلالُ بقوله ﷺ: «لا هِجْرةَ بعد الفتح»[2]، على أنَّ صحيحَ البخاري ليسَ بحاجة إلى شرح بعد فتح الباري مقبولًا بين أهل العلم، فإننا نقول: إن ألفيةَ العراقي ليست بحاجة إلى شرح بعد «فتح المغيث».

علماً بأنَّ السخاويَّ استوعَبَ مطالبَ شرحِ المصنف في شرحه، وأمَّا شرحُ القاضي زكريا فتقدم[3] لنا قولُ السخاوي: إنَّ القاضي زكريا شَرَعَ في غيبته بشرح ألفية الحديث مستمداً من شرحه بحيث عجب الفضلاء من ذلك، فهو مختصر من شَرْحَي العراقي والسخاوي.

---

(١) (ص١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧).

(٢) **الحديث**: أخرجه البخاري ـ باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية، كتاب الجهاد (٦/٣٧)، ومسلم ـ باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح، كتاب الإمارة (١٣/٧ ـ ٨).

(٣) (ص١٥٦).

الفصل الخامس

طبعاتُ الكتاب

طُبع الكتابُ حتى الآن ـ حسبَ علمنا ـ أربعَ طبعات[١]، ولكنَّه في جميع هذه الطبعات لم يأخذْ حظَّه من التحقيقِ والتمحيصِ، وإليك الكلامُ عن هذه الطبعات مرتَّبةً حسبَ تاريخ طباعتها.

أولها: الطبعةُ الهندية:

طُبعَ الكتابُ لأوَّلِ مرة في المطبع المعروف بأنوار مُحَمَّدي، واهتمَّ به محمد تبغ بهادر اللكنوي، وذلك في سنة ثلاث وثلاثمائة وألف، وتَقَعُ في مجلد واحد في خمسمائة صفحة من القطع الكبير، في كلِّ صفحة خمسةٌ وعشرون سطراً، في كلِّ سطر قرابةُ عشرينَ كلمة.

وقد اعتمدَ طابِعُها على نسخة كُتِبَتْ في حياة الشارح السخاوي سنة ست وثمانين وثمانمائة، بخطِّ تلميذِه أبي المكارم محمَّدٍ جمالِ الدين بنِ أبي القاسم، الشهير بالرَّافعي بن أبي السعادات بن ظهيرة القرشي المخزومي المكي بمكَّةَ المعظمة، وقرأها بحضرة المؤلِّفِ من أولها إلى آخرها، وصحَّحَها بقلمه، وكتبَ المؤلف في آخرها بخطه إجازة، وكتبَ عليها بخطه في مواضع منها ما يُؤْذِن بقراءته وسماعِ غيره معه.

وهذه الطبعةُ رغمَ اعتماد طابعها على نسخة معتمدة موثقة حسبما ذكر، إلا أنها مليئة بالخطأ والتصحيف والتحريف وسقطِ الكلمات ـ بل السطر والسطرين والأربعة، بل أكثر من العشرة[٢] ـ وسوءِ الإخراج وإن

---

(١) زعم يوسف إليان سركيس أن الكتاب طبع مع شرح المصنف في الهند سنة ١٣٠٣.
انظر: معجم المطبوعات العربية والعصرية (ص١٣١٨) وهو وهم؛ إذ المطبوع في هذه السنة في الهند شرح السخاوي فقط.

(٢) انظر: مثلاً (ص٣٣٣).

كان إخراجها مناسباً وملائماً لوقتها؛ إذ قد مضى على طبعها أكثر من قرن ـ.

وإليك بعض الأمثلة على ما وقع في عشر صفحات منها من أخطاء:

ص	سطر	خطأ	صوابه
٢	١٧	الذّين	الزين
٣	١٥	سوى	سواء
٤	٢	النباء	النبأ
٤	٤	دائه	رأيه
٤	١٣	وهاد	وحاد
٥	٢٥	أو تردد	أو ترد
٦	١١	العقل	المعضل
٧	٢	ألا أكثر	الأكثر
٧	١٩	أبل	أهل
٨	٢	ويفر	ويعز
٨	١٦	من جملة	من جهة
١٠	٧	كل تكلموا	كما تكلّموا

ثانيتها: الطبعةُ السلفية:

طُبِعَ بمطبعة العاصمة ـ شارع الفلكي، بالقاهرة ـ ضَبْط وتحقيق: عبدُ الرحمٰن محمد عثمان، نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، لصاحبها محمد عبد المحسن الكتبي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

وجاءت في ثلاثةِ أجزاءٍ من القَطْعِ المُتَوسط، مجموعُ صفحاتها أكثرُ من (١٠٧٠) صفحةٍ. وقد نصَّ عبدُ الرحمٰن عثمانَ في التعقِيب الذي أَوْرَدَه (٣/ ٣٦٧) أنَّه نَقَلَ طبعتَه هذه عن (الطبعة الهندية) الآنفةِ. أي أنَّه لم يَرجِعْ إلى نُسَخٍ خَطِّيةٍ.

وهذه الطبعةُ، وإنْ كانتْ منقولةً عن (الهندية) إلَّا أنَّها افْتَرَقَتْ عنها في عِدَّة أمورٍ منها:

١ ـ التَقْدِيمُ الذي في الصفحتَين الثالثةِ والرابعةِ من الجُزءِ الأول، تحدَّث فيه

عن أهمِّية كتاب ابن الصلاح، وعن حُظْوةِ (الألفية) باهتمامِ العُلماءِ، ثم سَمَّى بعضَ شُرُوحها.

٢ ـ استعمالُ علاماتِ الترقيم والإملاءِ وإن كان قد جانَبَه الصوابُ في وَضْعِ كثيرٍ منها في مَوْضعه الصحيحِ، ممّا كان سبباً في إحالة المَعْنَى، أو تشويشِ الذهن.

٣ ـ جاء في مقدمةِ كُلِّ نوعٍ الأبياتُ التي تَخُصُّه من (الألفية). وهذا شيءٌ حَسنٌ.

٤ ـ جاءت كلماتُ (الألفيةِ) موضوعةً بين قوسَين هكذا: (. . .).

٥ ـ جاء في نهايةِ كُلِّ جُزْءٍ فهرسٌ موجَزٌ في صفحةٍ أو اثنَتَين للموضُوعات.

٦ ـ إذا استَغْلَقَتْ عليه بعضُ الكلماتِ في (الهندية) إمَّا لعدم اهتدائِه لمعناها، أو لِمَا دَخَلها من التحريف والتصحيف فإنَّه يجتهدُ بنَفسِه في وَضْعِ بديلٍ لذلك بين معكوفَين هكذا:[. . .] مع إبقائه للّفظِ المُسْتَغْلِقِ على هيئَتِهِ، وقد أصابَ في كثيرٍ مما اجتَهَد فيه، وأخطأَ في كثيرٍ أيضاً.

ونَصَّ ـ هو ـ على صَنِيعِه هذا بقولِه (٣/ ٣٦٧): (نرجو ملاحظةَ أنَّ ما وَرَد من كلماتٍ أو عبارات بين معقوفَين هو صوابٌ مُدْرَجٌ، مُسْتَدَرَكٌ للغامِضِ في السياقِ ـ بِقَلَمِنَا بعدَ تحقِيقِنا ـ استدْرَكْنَا به المُبْهَمَ، أوِ الخَطَأَ، أَوِ السَقْطَ في المطبوعِ القديم الذي نَقَلْنَا عنه هذه الطبعةَ. وقد نَهَجْنَا هذا النَهْجَ اجتناباً لكثرةِ الهَوَامش، والشُرُوح، والتعليقاتِ حتى يَسْتَقِيمَ الفَهْمُ للقارئِ ـ حالَ القراءةِ ـ من أقربِ طريق).

وهذا الصنيعُ منه رَحِمَهُ اللهُ ـ وإنْ كان مجتهداً فيه ـ إلَّا أنَّه ليس بصوابٍ؛ إذْ أنَّ الأَوْلَى به البحثُ عن نُسَخٍ خَطِّيةٍ للكتاب ـ وهي مُتَيَسِّرةٌ ـ ليرجعَ إليها، ويُحَقِّقَهُ عليها.

وإذْ لَمْ يَصنعْ ذلك فكان الأَوْلى به إبْقَاءَ النَصِّ على ما كان، وَوَضْعَ ما يجتهدُ فيه في الحاشيةِ لأنَّها تصويباتٌ حَسْبَ الظَنِّ والتَّخْمِين، وُفِّقَ في بعضِها،

وأَخْطأَ في بعضٍ آخَرَ خطأً قريباً، وأَبْعَدَ النُّجْعَةَ في بعضٍ ثالثٍ.

عِلْماً بأنّه أَبْقَى كثيراً مِنَ الأخطاءِ والتصحيفاتِ على حالِها مع استِغْلاقِ معناها.

هذا ومَمَّا أَصَابَ في تَعْدِيلِه الكلماتُ الآتية:

كلمة: [دثارهم] في(٢/ ١٦١)، وكلمة: [لبس] في (٢/ ١٧٤).

وكلمة: [بحروف] في (٢/ ١٧٧)، وكلمة: [الخط] في (٢/ ١٨٢).

وكلمة: [معتنياً] في (٢/ ١٨٧)، وغير ذلك.

وممَّا قام بتعديلِه وأخطأ فيه ـ وهو خلافُ ما في المَخْطُوطات ـ ما يلي:

١ ـ (٣/ ١٢): (كلُّ ذلك أَنْ [آت] الإسناد إليه). والصواب: (كلُّ ذلك إنْ صحَّ الإسنادُ إليه).

٢ ـ (٣/ ١٢): (عبيدُ الله بنُ عدي بن الخِيار [الجيار])، والصوابُ: (. . . الخيار) نعني بالخاءِ لا بالجيم.

٣ ـ (٣/ ١٣): (وإن لم يصرِّح ابنُ الصلاح بذلك في العزيز [الغريب]. والصواب: (. . . العزيز).

٤ ـ (٣/ ١٧٤): (أفاد ذلك ابنُ الجوزي في تلقيحه [تنقيحه]. والصواب: (. . . تلقيحه).

وغيرُ ذلك كثيرٌ.

وهذه الطبعةُ، وإنْ كان فيها تصويبٌ لبعض الكلماتِ كما مَرَّ إلَّا أنها أبقتْ على كثيرٍ من أخطاءِ الطبعةِ (الهندية)، وزادَتْ عليها أخطاءً طِبَاعِيّةً أخرى.

وإليك بعضَ الأمثلةِ التي تُوَضِّحُ تَعَذُّرَ كَمَالِ الاستِفَادة منها ـ زيادةً على ما مضى ـ:

١ ـ (وقد يُعَبر عن الكشط بالكسر) (٢/ ١٨٠). والصواب: (. . . بالبَشْر).

٢ ـ (حدثك في الكشط). (٢/ ١٨٢)، والصواب (حِذْقُك. . .).

٣ ـ (والأصفرا)، (٢/ ١٨٣)، والصواب: (وإلَّا صِفْراً).

٤ ـ (فأخبرنا نحصر)، (٢/ ٢٤٥)، والصواب: (فانحصر).

٥ ـ (أستغفرُ الله أن يذكر الإسناد في القلب خيلاً)، (٢/ ٢٧٤).
والصواب: (أستغفرُ اللَّهَ إنَّ لِذِكْرِ الإسنادِ... خُيَلَاءَ).

٦ ـ (كرجل دعاه طلبُ العلم إلى شركاء من يريد)، (٢/ ٢٨٠). والصواب: (... إلى شَرٍّ كَامِنٍ يُرِيدُ).

٧ ـ (ويخذني مزاورة الشودن)، (٢/ ٢٨٢). والصواب: (ونَجَّذَنِي مُدَاوَرَةُ الشُؤونِ).

٨ ـ (... المرادي في حال مكبره وعجزه أي سماع أي اليسير بالملاطفة)، (٢/ ٣٢٢). والصواب: (... المَرْدَاوِي في حالِ كِبَرِهِ، وعَجْزِه عن الإسْمَاعِ إلَّا اليَسِيرَ بالمُلَاطَفَةِ).

٩ ـ (... إنه لو تَمَّ لكان في مائتي مجلد، ولنا ستة وقال الدارقطني...)، (٢/ ٣٤٢)، والصواب: (... وَلِنَفَاسَتِهِ قَالَ الدَارَقُطنيُّ).

١٠ ـ (... وقد توقّف بعض الأخذ عنه من الحنفية في الشام أول مقالته هذه مع ما سلف من أنه لا دخل لصفات المخبرين في المتواتر وهو واضح الالتيام، فما هذا بالنظر إلى كونه أهل هذه الطبقة بتيعد [بتقييد] العادة لجلالتهم تواطؤ ثلاثة منهم على كذب)، (٣/ ٤٠).

والصواب: (وقد توقَّفَ بعضُ الآخذين عنه من الحنفية في الْتِآمِ أوَّلِ مقالَتِه هذه مَعْ ما سلف مِنْ أنَّه لا دَخْلَ لصفاتِ المُخبِرين في المُتَواتر. وهو واضحُ الالْتِآم، فما هنا بالنَظَر إلى كون أهلِ هذه الطَبَقَةِ تُبْعِدُ العادَةُ ـ لِجَلَالَتِهم ـ تَواطُؤَ ثلاثةٍ منهم على كذب).

إلى غير ذلك من الأمثلةِ الكثيرةِ التي يَعْرِفُها مَنْ نَظَر في الكتاب وتأمَّله.

ولا نكونُ مُبَالِغِينَ إذا قُلنا: إنَّ الصَفحاتِ التي سَلِمتْ من الأخطاء ـ في الطبعةِ المذكورةِ ـ أقلُّ من الصفحاتِ غيرِ السالِمَةِ منها. ممَّا يشقُّ معه فَهْمُ المُرَادِ، والانتفاعُ بهذا الشرحِ العظيمِ.

ثم كانت الطبعةُ الثالثةُ في (الهند) بمطبعةِ الأعظمي، ونَشْرِ (المكتبة العلمية بالمدينة المنورة)، وبتصحيحِ وتعليق فضيلةِ الشيخ حَبيبِ الرحمٰن الأعظمي، وليس عليها تاريخُ الطبع. ولم يصدُرْ منها إلا الجُزءُ الأولُ في

(٥٧٢) صفحةٍ مِنْ أولِ الكتاب إلى نهايةِ (المُقَابَلَة). وهو نِصفُ الكتاب تقريباً.

وليس لهذه الطبعةِ (مُقَدِّمَةٌ) يُعْرَفُ مِنْ خِلَالِها ما اعتَمدَ عليه في طَبْعِها، إلَّا أنَّ المتأملَ فيها يَجْزِمُ بأنَّه اعتَمد على (الطبعة الهنديةِ)، و(الطبعةِ المصرية)، بدليلِ قولِهِ ـ مُعَلِّقاً على بعض الكلمات المشكلة ـ: (كذا في الهندية) ثم ـ أحياناً ـ يقول: (ولعل الصوابَ: كذا)، أو (وعندي أنَّ الصوابَ: كذا)، وأحياناً يقتصر على قوله: (كذا في الهندية).

وبدليلِ وَضْعِه أبياتِ (الألفيةِ) على ما في (الطبعةِ المصرية) وإيرَادِهِ لتعليقاتِ (عبدِ الرحمٰن عثمان) بحرُوفِها، وإثْبَاتِهِ لبعضِ كلماتِهِ التي اجتَهَدَ في وضْعِها بين مَعْقُوفتَين، وإبْقائِهِ لكثيرٍ من الأخطاءِ والتحريفاتِ التي في تلك الطبعتَين. كما يظهرُ أيضاً أنَّ جُلَّ اعتمَادِهِ كان على (المصرية) بدليلِ وُجودِ بعضِ الأخطاءِ في (المصرية) دُونَ (الهنديةِ)، وتكونُ موجودةً في هذه الطبعةِ، ومثالُ ذلك ما جاء في (المصرية ـ ٢/١٤٣): (... يُسَمِّي صحيفتَه تلك الصادقةَ... **أختر أنها** عن صحيفة كانت عنده)، و(... هذه أحاديث سمعتها من رسول الله ﷺ **وكتبها** وعرضتها)، فقد جاء مثلُ هذا في (طبعة الأعظمي) (ص٥٤٠) عِلْماً بأنَّ الذي في (الهندية ـ ٢٣٧): **(احترازاً)** و**(كَتَبْتُها)**. وهو الصوابُ.

ولفضيلةِ مُصَحِّحِها تعليقاتٌ، وتصويباتٌ مُقْتَضَبَةٌ ونافعةٌ، وتَرَكَ كثيراً ممَّا يحتاجُ إلى تعليقٍ وتصويبٍ على حاله مع كون المقصود منه غير متّجه، ولا ظاهر.

كما حَصَل في هذه الطبعةِ أيضاً أخطاءٌ طِباعِيّةٌ ليست في سابِقَتَيها، وقد بلغت الأخطاءُ التي في الصفحاتِ الخَمْسِ الأوُلَى من النصف الثاني ـ ص(٥٣٩ ـ ٥٤٣) ـ سواءٌ كانت ممَّا في سابِقَتَيها، أو انفردت بها، وسواءٌ أكانت مطبعيةً أم لا، أكثر من عشرين خطأً. وإنَّ المرءَ ليعجَبُ كيف يفوتُ مثل ذلك على مثل فضيلتِهِ في سعة علمِه ونباهَتِه.

ثم كانت الطبعةُ الرابعةُ والأخيرةُ ـ حتى الآن فيما نعلمُ ـ سنة ١٤٠٣ بمطبعةِ (دار الكتب العلمية ببيروت)، في ثلاثة أجزاء، وهي طبعةٌ منقولةٌ

بالحَرْف عن (الطبعة المصرية) المتقدمةِ فاجتمعتْ فيها أخطاؤُها، وتصحيفاتُها، وسَقْطُها، وازدادَ الأمرُ سوءاً بتقصير نَاشِرِيها حيثُ لم يذكُروا عُمْدَتَهم في طَبْعها، وحَذَفُوا اسْمَ الشيخ (عبدِ الرحمٰن محمد عثمان) من (التقديم) الذي ساقُوه بلفظِهِ، وزَادُوا بأَنْ حَذَفُوا الكَلِمَةَ التي تَسْبِقُ الكَلمَةَ التي وَضَعَها المذكورُ ـ اجتهاداً منه ـ مع العِلْم بأنَّه لم يُصِبْ في كثيرٍ من تلك التَصْويباتِ، بل ـ أحياناً ـ يُخَطِّئُ شيئاً صواباً ـ كما مرَّتْ أمثلَتُه آنفاً ـ فجَنَى أصحابُ هذه الطبعةِ ـ بذلك الحَذفِ ـ جنايةً غيرَ هَيِّنَةٍ لِمَا كان في عَمَلِهم من حَذْفٍ للصواب، وإبْقاءٍ للخطأ، ففي الأمثلةِ المتقدمةِ ـ مَثَلاً ـ حَذَفُوا الكلماتِ: (إن) و(الخيار) ـ بالخاء المعجمة ـ و(العزيز) و(تلقيحه) وكُلُّها ألفاظٌ صائبةٌ، وأبْقَوْا: (آتٍ)، و(الجيار) ـ بالجيم ـ، و(الغريب)، و(تنقيحه)، وكلها ألفاظٌ خاطئةٌ. وبالَغُوا في الجِنَايةِ بحَذْفِهم للأقواسِ المعقوفةِ في (الطبعةِ المصريةِ)، التي وضَعَها (عبدُ الرحمٰن عثمان) على الكلماتِ التي أَتَى بها من عنده، إذْ لا يَشُكُّ القارئُ في أنَّه يَقْرَأُ نَصَّ كلامِ السخاويِّ. وليس كذلك[1].

---

(١) هذا كان حين التقديم للتسجيل في مرحلة الدكتوراه والعمل فيه (من عام ١٤٠٣ إلى عام ١٤٠٨هـ).

ثم صدر للكتاب بعد ذلك ـ فيما نعلم ـ طبعتان أخريان:

أولاهما: صدرت بين عامي (١٤٠٧ ـ ١٤١١) بتحقيق وتعليق الشيخ علي حسين علي. المطبعة السلفية ببنارس الهند.

وتمتاز هذه الطبعة عن سابقاتها بأنها قوبلت على نسختين خطيتين إحداهما نسخة (المكتبة السليمانية في تركيا)، والثانية: (نسخة المكتبة الأزهرية)، وكذا على مطبوعة (أنوار محمدي بالهند)، ومطبوعة (مطبعة الأعظمي بالهند) وهي قرابة نصف الكتاب. ولكن لم يتيسر لهم المقابلة على بعض النسخ الخطية الفريدة كنسخة مكتبة الحرم المكي وهي أقدم من نسخة (مكتبة استانبول) بل هي أقدم نسخة للكتاب، فقد نسخت قبل وفاة مؤلفها بأربع سنين، وعليها تصويبات وتعليقات وبلاغات بخطه رحمه الله، وكذا (نسخة مكتبة دار الكتب المصرية) وهي نسخة أيضاً مقروءة ومقابلة على المؤلف.

وقد اشتمل العمل في هذه الطبعة أيضاً على عزو الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار وعزو الأقوال، والترجمة للأعلام ونحو ذلك. =

هذا وقد اشتركتْ الطَّبعاتُ الأربعُ في النَّقص لاشتمال النُّسَخِ الثَّلاثِ التي اعتمدنا عليها في التحقيق على زياداتٍ لا توجَدُ في الأصولِ التي طُبِعَتْ عنها الطبعاتُ السابقة، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، من أهمها:

١ ـ انتقادُ الحميدي لأبي مسعود الدمشقي عَدَّه حديث عائشة وشرائها بريرة، مع كونه في البخاري عن ابن عمر أن عائشة، وفي مسلم عن عائشة[(١)].

٢ ـ شرطُ ابنِ حِبَّان في راوي صحيحه، وهو مقطع طويل في أكثر من صفحتين[(٢)].

= وقد صدرت هذه الطبعة في أربعة أجزاء متوسطة مجموع صفحاتها ١٤٢٧ صفحة. وهذه الطبعة أفضل طبعات الكتاب السابقة.

وأما ما تمتاز به طبعتنا هذه عما تقدم عليها، فهو كثير بحمد الله، وظاهر للقارئ، وليس أقله توافر النسخ الخطية العديدة الموثقة، ومتابعة ما يقع في كلام المؤلف من وَهْم أو خلل، في بعض المسائل والقضايا والأعلام وتبيين الصواب في ذلك مع مستنده، وتكميل ما يحتاج إلى تكميل واستدراك، وبيان ما يغمض من مقصوده، مما فات التنبيه على كثير منه في الطبعات السابقة، أو استدراكه.

وأُخْراهما: كانت في عام (١٤١٤هـ) نشرتها دار الكتب العلمية في بيروت، وجاء في صفحة غلافها: (شرح ألفاظه، وخرّج أحاديثه، وعلق عليه: الشيخ صلاح محمد محمد عويضة)، وقد صدرت في ثلاثة مجلدات، ولم تقابل هذه الطبعة على أي نسخة خطية، وإنما اعتمد في إخراجها ـ كما في ١/ ١٢ـ على النسخة المطبوعة بدار الكتب العلمية التي سبق الكلام عليها.

وخُدمت هذه الطبعة بتصحيح بعض الأخطاء الواقعة في الطبعات الأربع السابقة وبعزو الآيات وتخريج الأحاديث، والتعليق على بعض المواضع، ونحو ذلك، وذكروا أنهم عملوا فهارس للآيات، وللأحاديث، وللأعلام، وللمراجع، وفهرساً عاماً للكتاب، ولم نر شيئاً من هذه الفهارس، كما أنّ ما قاموا به من عمل وضعوه تحت عنوان: (منهج التحقيق، والجهد المبذول ـ ١/ ١٢)، ولا ندري كيف يكون «منهج تحقيق» مع عدم مقابلة الكتاب على أية نسخة خطية، بل لم يُذكر أنهم قابلوه بالنسخ المطبوعة غير طبعة (دار الكتب العلمية).

(١) انظر: (١/ ٧٥)، والهندية (ص١٦)، والسلفية (١/ ٤٣)، وطبعة الشيخ حبيب (١/ ٣٨)، واللبنانية (١/ ٤٢).

(٢) انظر: (١/ ٩٠ ـ ٩١) والهندية (ص١٨)، والسلفية (١/ ٤٩)، وطبعة الشيخ حبيب (١/ ٤٥)، واللبنانية (١/ ٤٩).

٣ ـ النقلُ عن صحيح البخاري: أَنَّ العرب تؤكِّد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع[(١)].

٤ ـ النقلُ عن البزدوي في توجيه تقديم الخبر ـ وإن ضعف ـ على الرأي[(٢)].

٥ ـ النقلُ عن سنن أبي داود في قصة خروج بلال إلى الشام وقوله لأبي بكر: إن كنتَ أعتقتَني لنفسِك فَاحْبِسني[(٣)].

ولكلٍّ ما مَضَى فإنَّ تحقيقَ هذا الكتابِ تحقيقاً عِلْمياً يَليقُ بِمَكَانَةِ مَوْضُوعِهِ، ومَنْزِلَةِ أَصْلِهِ، وَوَفَائِهِ وشُمُولِهِ مَطْلَبٌ مُلِحٌّ، والحاجةُ إليه حاقّةٌ وقائمةٌ، لِيَنْتفعَ به طلابُ العلمِ، ويَعلُّوا منه وَينْهَلُوا.

وهذا ما دَفَعَنا للسْعي في التَسْجِيل في تحقيقِهِ لإخراج النَصِّ كما وَضعَهُ وأَرَادَهُ مؤلِّفُه ـ أو في أَقْرَبِ صُورةٍ مُمْكنَةٍ له ـ وحَسْبُنا أنّا بَذَلْنا قُصارى جُهدِنا لذلك الغرضِ، وما توفيقنا إلَّا باللَّهِ ﷻ، عليه توكلنا، وإليه ننيب.

---

(١) انظر: (١/ ١٢٢)، والهندية (ص٢٥)، والسلفية (١/ ٦٦)، وطبعة الشيخ حبيب (١/ ٦٥)، واللبنانية (١/ ٦٨).

(٢) انظر: (١/ ١٤٧)، والهندية (ص٣١)، والسلفية (١/ ٨٠)، وطبعة الشيخ حبيب (١/ ٨٠)، والبنانية (١/ ٨٢).

(٣) انظر: (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١)، والهندية (ص٤٥)، والسلفية (١/ ١١١)، وطبعة الشيخ حبيب (١/ ١١١)، واللبنانية (١/ ١١٦)، وانظر أيضاً ما بين الأقواس المعقوفة في الكتاب المحقق (٢/ ٣١، ٢٨٢، ٣١٠، ٣٢١، ٣٤٧، ٣٧١).

الفصلُ السادس

نُسخُ الكتاب المخطوطَة

نظراً لما لهذا الكتاب من أهَمِّيةٍ لدى طلبةِ الحديث النَّبوي؛ إذ هو أجمعُ ما صُنِّفَ في بابه ـ مُصْطَلح الحديث ـ فقد توجَّهتْ إليه الأنظارُ منذ فراغِ مؤلفه من تأليفه، فقد استُنْسِخَ منه عدَّةُ نسخ في حياة مؤلفه، حتى إنَّ القسطلانيَ تلميذَ الشارح كتبه بتمامه غيرَ مرة، كما ذكر ذلك السخاويُ في الضوء اللامع (٢/ ١٠٣)، وحفلَتْ مكتباتُ المملكة ومصر والمغرب وتركيا بنُسخٍ من هذا الكتاب مختلفة من حيثُ النَّقصِ والكمال والقِدَم والتأخر.

وبعد البحثِ في فهارسِ المخطوطات وزيارةِ ما أمكنَ زيارتُه من دُوْرِ الكتب المخطوطة في الرِّياض ومكَّةَ المكرمة والمدينة المنورة، وسؤالِ العلماء والمهتمين بالمخطوطات؛ لا سيما ما يتعلق بالسنة النبوية وعلومها، حصلنا على ثماني نسخ منها خمس كاملة، هي:

١ ـ نسخةُ مكتبة الحرم المكي الشريف.

٢ ـ نسخةُ استانبول.

٣ ـ نسخةُ دارِ الكتب المصرية.

٤ ـ نسخةُ المكتبة الأزهرية.

٥ ـ نسخة الرباط بالمغرب.

وثلاث ناقصة هي:

١ ـ نسخةُ المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.

٢ ـ نسخة المكتبة السعودية بالرِّياض.

٣ ـ نسخةُ جامعةِ الملك سعود بالرياض.

وإليك وصفاً موجزاً بحال تلك النسخ:

١ - **نسخةُ مكتبة الحرم المكّي الشريف**: وتقع في (٣١٤) ورقة، ومسطرتُها (٢٩) سطراً وعلى ظهرها عنوانُ الكتاب: (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) بخطِّ المؤلف السخاوي وخطُّها جيِّدٌ واضح.

وجاء في آخِرِها بخطِّه أيضاً: (الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى، قَرَأَهُ بتَمَامِهِ بَحْثاً، واسْتِفَادَةً، وتَحْقيقاً وتَدْقيقاً، وتأمُّلاً... وبياناً وإتْقاناً: الشيخُ الأوحدُ، العاملُ الكاملُ، العالِمُ المُجِيدُ محمدُ المَرَاغيُّ المدنيُّ الشافعيُّ[1]. قاله وكتبه محمدُ السخاويُّ...).

وجاء فيه أيضاً أنَّ كتابتَها انتهت - من خَطِّ مؤلِّفها - يومَ الاثنين المباركَ الثالثَ والعشرينَ من ربيعِ الآخرِ سنةَ ٨٩٨ على يَدِ [محمدِ بنِ محمدٍ - أبي[2]] حامدٍ - بنِ حُسين بنِ علي المالكي الخَلِيليّ ثمَّ المكيِّ تِجَاهَ البيتِ الشريف.

وتَنْفَرِدُ هذه النُسخةُ بزياداتٍ على بقيَّةِ النُسَخ الأُخْرى، وعليها تَصْويباتٌ، وتعليقاتٌ، وبلاغاتٌ بخطِّ المؤلِّف.

وفيها خَرمٌ في ثَلاثةِ مَوَاطِنَ:

الأول: بقدر تسع ورقات، ويبدأ من (١/ ٢٥٧) إلى (١/ ٣١٢).

الثاني: يبدأُ بنهاية: (١٧١/أ). وقد جاء في حاشية (١٧١/ب) إشارةٌ إلى السَّقْطِ، وأنَّه بمِقْدَارِ سِتِّ وَرَقَات.

ويبدأ هذا من أثناءِ (٣/ ١٣١) إلى أثناء (٣/ ١٤٠).

---

(١) يظهرُ لنا أنه محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ الحُسَين، المترجَمُ له في (الضوء اللامع - ٩/ ٢٠٦) ومما قالَه السخاويُّ فيها عنه: (وقَرَأَ عليَّ بالمدينةِ «الشِفَا»، وأكثرَ عنّي، وكتبتُ له إجازةً هائلةً، وكذا قَرَأَ عليَّ بمكةَ بعدُ في سنةِ أربعٍ وتسعينَ أشياءَ مِن تَصَانِيفي).

(٢) ما بين المعكوفين لم يظهر في النُسْخَة وإنَّما أخذناه مِنْ بطَاقَتها المُعَدَّةِ مِنْ قِبَلِ عِمَادة المكتباتِ بجامعة الرياض - الملكِ سعودٍ حالياً -. ثم تأكدنا من ذلك في (الضوء اللامع - ٩/ ٧٩) في ترجمةِ محمدِ بنِ أبي حامدٍ هذا، وفيه ذَكَرَ السخاويُّ أنَّ المذكورَ كَتَبَ نُسخَتَين مِنْ شَرْحِهِ للألْفِية.

والثالث: يبدأُ بنهاية: (٢٨٩/أ)، وقد جاء في حاشية: (٢٨٩/ب) عِبَارَةُ: (سقط هنا).

ونقَدِّرُه بعشرينَ ورقةً منها.

ويبدأُ من أثناءِ (٤/ ٢٥٢) ـ وهو مُنْتَصَفُ نَوْعِ (المؤتَلِف والمُخْتَلِف) تقريباً ـ وينتهي أثناءَ نوعِ (تواريخ الرُواة والوَفَيات)، (٤/ ٣٨٧).

وقد حَصَلْنا على عَكْسِ هذه النُّسخَةِ مِن جامعةِ الرياض ـ (حالياً: جامعة الملك سعود) ـ الفِلم ذو الرقم: (٨٦).

وممّا جاءَ في بِطَاقَتِها من المعلوماتِ: أنَّ مَقَاسَ الوَرَقة: (٢٥,٥× ١٧سم)، وأنّ (الألفيَة) في النُسخَةِ الأصْلِ كُتِبَتْ بالحُمْرة.

وقد رمزنا لهذه النُسخةِ بالحرف: (ح).

٢ ـ نُسخةُ (استانبول):

تقع في: (٣١١) ورقةٍ، ومِسْطَرتُها: (٣١) سطراً، وخطُّها نَسْخِيٌّ واضحٌ، وسقطتْ منها صفحةُ العُنْوان، وجاءَ في آخِرِها قولُ ناسِخِها: (تَشرَّفَ بكتابتِه ـ داعياً لمؤلِّفه . . . ـ فقيرُ عَفْوِ الله تعالى: أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكر القَسْطَلَّانِيُّ[1]، غَفرَ اللَّهُ ذُنُوبَه، وسَتَر عُيوبَه. وكان الفراغُ من كتابةِ هذا الكتابِ المبارَكِ في يومِ الأحَدِ المبارَكِ العشرينَ مِن شَهر رَجَبٍ الفَرْدِ الحَرَامِ سنةَ ثمانٍ وثمانين وثمانِمائة).

وجاء بعده ـ بخطِّ المؤلِّف السخاويِّ ـ: (الحمدُ لله، وسلامٌ على عِبَادِه الذين اصطفى. قَرَأَ عليَّ جميعَ هذا الكتابِ المُسَمَّى: فَتْحُ المُغِيث بشرح أَلْفِيةِ الحديث» ـ مِنْ تَأْلِيفِي. إلَّا[2] مِنَ «المُتَّفِقِ والمُفْتَرِق» إلى آخرِهِ ـ مالِكُهُ الشيخُ الإمامُ العالِمُ العلَّامةُ الفهَّامةُ، مُفْتِي المُسلمين، مُفِيدُ الطالبِين، بركة المحصِّلين

(١) المتوفى سنة ٩٢٣، وهو أَحَدُ شُرَّاح (صحيح البخاري)، واسْمُ شرحه: (إرشادُ الساري) له ترجمة في (الضوء اللامع ـ ٢/ ١٠٣)، و(البدر الطالع ـ ١/ ١٠٢).

(٢) هذا الاستثناء من المقروء عليه، لا من قوله: (من تأليفي)، فإن الكتاب كله من تأليفه.

مُحْيي الدين عبدُ القادِرِ ابنُ الشيخِ المَرحومِ العالِمِ شَمسِ الدين محمدِ ابنِ الشيخِ فخرِ الدين عثمانَ بنِ عليّ، المَارِدِينيُّ الأصل، الحلبيُّ، الشافعيُّ... في ثامنِ شهرِ رَجَبٍ سنةَ ٨٨٩ بمنزلي[١]. قاله، وكتبه: محمدُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ بنِ أبي بكرِ بنِ عثمانَ، السخاويُّ، الشافعيُّ، غَفَرَ الله ذُنُوبَه، وسَتَر عُيُوبَه. وصلى اللَّهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم تسليماً كثيراً. آمين).

وعلى هذه النُّسخةِ حَوَاشٍ، وتَعْلِيقاتٌ، وتَصْوِيباتٌ، وبلاغاتٌ بخطِّ مؤلِّفِها السخاويِّ، وناسِخِها القَسْطَلّانيِّ، وأَبِي الوَفَاءِ العُرْضِيِّ[٢]، وأَبِيه عُمَرَ[٣] وهي كاملةٌ لا خَرْمَ فيها.

وقد حَصَلْنا على (عَكْس) نُسْخَتِها من الجامعةِ الإسلاميةِ برقم: (٣٣٦). ورمزنا لها بالحرف: (س).

٣ ـ **نُسخةُ دار الكُتُب القومية** ـ بالقاهرة ـ برقم (٣٤٠):

تقع في: (٣٤٢) ورقةٍ[٤]، ومِسْطَرتُها مختلفةٌ مِنْ (٢٥) إلى (٣٥) سطراً. وخطُّها عاديٌّ، مقروءٌ في الجُملة، قليلُ الإعجام.

وعلى ظَهْرِها عنوانُ الكتابِ ـ بخطِّ المؤلِّف السخاويِّ ـ بلفظ: (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث): وفي أوائلها تقطيعٌ وتلويثٌ وأَكْلُ أرضَة. وجاء في آخِرِها قولُ ناسِخِها: (انتهت كتابتُه مِنْ نُسخةٍ مكتوبةٍ من خطِّ مؤلِّفه... على يَدِ الفقيرِ إلى عَفو الله محمدِ بنِ أحمدَ المِقْسَمِيِّ نَسَباً، الشافعيِّ مذهباً).

وجاء بعدَه ـ بخطِّ السخاويِّ ـ: (الحمدُ لله، وسلام على عِباده الذين

---

(١) ترجَمَ السخاويُّ لعبدِ القادرِ هذا في (الضوء اللامع ـ ٤/ ٢٩٠)، وذكَرَ أنَّه وُلِدَ سنة ٨٤٣، ومما جاء في ترجمَتِه قولُ السخاوي: (... وكذا قَرَأَ عليَّ غَالِبَ شَرْحِي لأَلْفيةِ العِراقي، وحَصَّل به نُسخةً).

(٢) أبو الوَفَاءِ محمدُ بنُ عُمَرَ بنِ عبدِ الوهاب، العُرْضيُّ، مُفْتي الشافعيةِ بحلبَ. مات سنة ١٠٧١ (الأعلام ـ ٧/ ٢٠٨).

(٣) تأتي ترجَمَتُه (٤/ ٦٧ ـ ٦٨).

(٤) (العَكْسُ) الذي عندنا عنها ينتهي بالرقم: (٣٥٨)، وذلك لأنَّ بعضَ الأوراقِ متكرِّرةٌ، وأَخَذَتْ أرقاماً مُتَتابعة.

اصطفى. قَرَأ عليَّ جميعَ هذا الشرحِ ـ من تأليفِي ـ صاحبُ هذه النُّسخةِ: الشيخُ الإمامُ، العالِمُ الفاضِلُ المُتْقِنُ العلَّامةُ، المُفِيدُ المُفَنِّنُ، شهابُ الدين أبو العباس أحمدُ ابنُ الشيخِ الأَوْحَدِ المَرْحومِ شمسِ الدينِ، الطُّوخيُّ[1] الشافعيُّ، نزيلُ «القاهرة»، وإمامُ (المدرسةِ البَاسِطِيَّةِ)، نَفَعَ اللَّهُ به، ورَحِمَ سَلَفَه، وأعاد عليَّ مِن بَرَكاتِهِم. عوداً على بَدْءِ قراءةَ تحقيقٍ وتَدْقيق، واستِيضاح واستِفْتاحٍ، وبيانٍ وإيقَانٍ، وإمْعَانٍ وإتقانٍ. . .). وعليها تصحيحات وتعليقاتٌ وبلاغاتٌ بخطِّ السخاويِّ.

وفيها خَرْمٌ يبدأُ مِن نهاية الورقة: (٢٤١/أ)، وهو يبدأ من أثناءِ (٣/ ٤٦٨) إلى أثناءِ (٤/ ٢٠).

وفيها تَدَاخُلٌ بين أوراقِها: فالكلامُ المُنْتَهِي بالوجه: (أ) من الورقة: (٢٨٧) تَكْمِلَتُه في بدايةِ الوَجْه: (ب) من الورقة: (٢٩٧)، ثُمَّ يَتَتَابَعُ حتى نِهايةِ الوجه: (أ) من الورقة: (٣٠٧) لِيَعُودَ إلى الوجه: (ب) من الورقة: (٢٨٧)، ثم يَتَتَابَعُ حتى نهايةِ الوجه: (أ) من الورقة: (٢٩٧) لِيَنْتقلَ إلى بدايةِ الوجه: (ب) مِنَ الورقة: (٣٠٧). وقد حَصَلْنا على (عَكْس) هذه النسخةِ من (الدارِ) نفسِها.

ورَمَزْنا لهذه النسخة بالحرف: (م).

ولكون هذه النسخ موثقة ـ أو كما يقول أهل النسب: منسّبة ـ اقتصرنا عليها في المقابلة، واستغنينا بها عن المتبقي منها لنقصها، أو لتأخر نسخها. على أنَّنَا رجعنَا إلى بقية تلك النُسخ في المواطن التي حصل فيها خرم، أو اختلافٌ بينِ النُّسَخ، وكذا المواطنِ التي ظهرَ لنا سبقُ لسانِ المؤلف فيها، والمواطن التي تردَّد فيها الذهن، وأشرنا إلى ما في ذلك من موافقة أو مخالفة.

٤ ـ **نسخةُ المكتبةِ الأزهريةِ**، ذات الرقم: (٩٠) خاص ٤١٦٣ عام وتقع في: (٣٣٩) ورقةٍ[2]، ومِسْطَرَتُها: (٢٩) سطراً، وخطُّها مقروءٌ، وجاء على

---

(١) ولد أبو العباسِ هذا سنة ٨٤٧، ومات سنة ٨٩٣ كما في ترجَمَته في (الضوء اللامع ـ ٢/ ١٢١)، وممّا جاء في ترجَمَتِه قولُ السخاويِّ: (وقَرَأَ عليَّ شَرْحِي للألفيةِ مرَّةً بعدَ أُخْرَى).

(٢) هذا حسْبَ المعلومةِ المُدَوَّنَةِ عليها، وأما (العَكْسُ) الذي عندنا عنها فينتهي بالرقم: =

ظَهرِها: (كتاب فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، للشيخ شمسِ الدين السخاويِّ، رحمهما اللَّهُ تعالى، ونفعَنا بهما، وبعُلُومهما. . . آمين. وقف هذا الكتابَ الحقيرُ أحمدُ الدِّمَنْهُورِيُّ على طلبةِ العلمِ بالأزهر، وجَعَلَ مَقَرَّهُ خِزَانَتَهُ الكائنةَ بالمنصورةِ بالأزهرِ الأنْوَر).

وليس عليها اسمُ الناسخِ،ولا تاريخُ النَسْخ.

وعليها ختم (الكتبخانة الأزهرية ١٣١٥). وقد رجعنا إلى هذه النسخة في موضع النقص من نسخة الحرم المكي الشريف المشار إليه آنفاً، ورمزنا لها بالحرف (ز) أو بكلمة: (الأزهرية).

٥ ـ نسخةُ المغرب:

ورقمُها في الخزانة الملكية بالرباط ٥٠٩٣، ومنها صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وهي نسخة كاملة ـ أيضاً ـ وتقع في ٥٠٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطراً في كل سطر ٩ كلمات.

وخَطُّها واضح ومقروء.

ابتدأ ناسخُها عامرُ بنُ حسن الإيتاي المالكي في ٢٢ صفر سنة ١١٠٧ كما في صفحة الغلاف، وفَرَغَ من كتابتها يومَ السبت تاسع عشرة ذي القعدة الحرام عام سبع ومائة وألف كما في خاتمة النسخ.

وقد افتتحت بفهرس للموضوعات استغرقَ صفحة وثلاثة أسطر من التي تليها.

ورجعنا إلى هذه النسخة ـ أيضاً ـ في موضع النقص من نسخة الحرم المكي الشريف المشار إليه، ورمزنا لها بالحرف (ط).

٦ ـ نسخةُ المكتبةِ المحمودية بالمدينة المنورة: ورقمها ٢٣١ خاص، و٣٧١ عام.

= (٣٥٨) لكنَّ بعضَ الأوراق متكرِّرٌ وبأرقام متتابعةٍ، فَمَثلاً الورقةُ: (٤٩) تكرَّرتْ برقم: (٥٠)، ومثلُها (١٦٢) تكرَّرت برقم: (١٦٣)، وأيضاً: (١٧١) تكررت برقم: (١٧٢) وغيرُ ذلك.

كما أنَّ بعضَ الأرقامِ غيرُ متواليةٍ فتجدُ مَثَلاً: (٢٦٣، ٢٦٥) و(٢٩١، ٢٩٣) و(٣١٢، ٣١٤، ٣١٦) و(٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢) مِنْ غيرِ أنْ يكونَ هناكَ سَقْطٌ في الكلام.

وهي نسخة ناقصة تبدأُ من أوَّلِ الكتاب، وتنتهي بقوله: مِمَّا كان الأنسب تقديمه على الضبط. المسألة الأولى. فهي مستوعبة للنصف الأول من الكتاب وثلاثة أسطر من النصف الثاني من كتابة الحديث وضبطه.

وتقعُ في ٢٥٨ ورقة مقاس ٢١× ١٥ مسطرتها ٢٥ سطراً.

وعنوانُها شرحُ السخاوي على ألفية العراقي، وهي مكتوبة بخط مقروء وواضح، وعليها بعضُ التعليقات والتصحيحات في الحاشية، إلا أنَّها قليلة جداً.

٧ ـ **نسخةُ المكتبة السعودية بالرِّياض**: برقم ٨٦/٣٨٣.

وهي نسخة ناقصة ـ أيضاً ـ الجزء الأول فقط يبدأمن بداية الكتاب وينتهي بنهاية طرق التَّحَمُّل والأداء.

وتقع في ١٨١ ورق، مقاس ٢١,٥× ١٥,٥، مسطرتها، ٢٥ سطراً، في كل سطر قرابة ١٢ كلمة.

وهي نسخةٌ حسنة بها تمزق وآثار بَلَل، وأطرافُها متآكلة، ومتنُها مكتوب بالحمرة.

فرغَ ناسخُها ـ الذي لم يذكر اسمه ـ من نسخها سنة ١٢٥١ وعليها تملكات باسم إبراهيم بن سيف وغيره.

وعليها ـ أيضاً ـ ختم (وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف).

٨ ـ **نسخةُ مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض**: ورقمها ٦٩٩.

وهي نسخة ناقصة ـ أيضاً ـ الجزء الأول فقط في ٢٤٦ ورقة، مقاس ٢١× ١٥ مسطرتها ٢٣ سطراً، في كل سطر قرابة ١٢ كلمة.

ولم يذكر ناسخُها اسمَه ولا تاريخَ النسخ، لكن يغلب على الظن أنَّها من مخطوطات القرن الثاني عشر الهجري.

وهي نسخة جيدة وواضحة ومقروءة، ومتنُها بالحمرة وبأولها تملُّكات باسم الشيخ عثمان بن سند المدرس بالبصرة سنة ١٢٣٩، وحسن الحنفي، وخالد بن عبد الله الجناعي سنة ١٢٥٥، ورابع لم نستطع قراءة اسمه، وختم لم نتمكَّن من قراءة ما فيه.

وبها آثارُ رطوبةٍ وبَلَلٍ.

الفصل السابع

منهج التحقيق

نظراً إلى أنّ الكتاب قد طبع أكثر من مرة ـ كما تقدم (ص١٨١) ـ وتبيّن ما في تلك الطبعات من أوجه القصور، فقد حرصنا على بذل الوسع في تحقيقه ما أمكن، وضاعفنا الجهد في خدمته خدمة تليق بمنزلته ومكانته على النحو الآتي:

١ ـ وضعنا الزائد من بعض النسخ بين المعقوفين هكذا: [...] ما لم يكن خرماً في نسخةٍ فإنّنا نُنبِّه عليه عند بدايته ونهايته.

ومثل ذلك ـ في وضعه بين المعقوفين السّابقين ـ ما قمنا بزيادته في كلام السّخاوي ـ وهو نادرٌ ـ مع التّنبيه عليه.

٢ ـ إذا وقع تصحيفٌ أو غلطٌ في بعض الألفاظ في بعض النّسخ دون بعض فإننا نثبت اللّفظ الصّواب مع التنبيه في الحاشية على ما جاء في النّسخ الأخرى.

٣ ـ بذلنا قُصارى الجهد، ووجّهنا جُلَّ العناية لتحقيق النصّ، وضبطه، وتيسير ما يُعين على تجليته وإيضاحِه، من وضع الفواصل، وعلامات التّعجب والاستفهام، ونحوهما، وتحديد بداية الأسطر ونهايتها، وبداية ونهاية الجمل الاعتراضيّة ـ وما أكثرَها وأطولَها ـ مع تنبيه القارئ على متعلَّقَات الألفاظ إذ طال الفصلُ، يدفعنا لذلك أمران:

أحدهما: ما يتطلّبه حملُ أمانة التحقيق.

والآخر: ما يعانيه الكتاب من النّقص الظاهر ـ في هذا الجانب ـ في الطّبعات السّابقة.

٤ ـ وضعنا الآيات القرآنية بين قوسين ونجمتين هكذا: ﴿...﴾، ووضعنا الأحاديث النّبويّة بين علامتي التّنصيص هكذا: «....».

وما كان من لفظ الحافظ العراقي ـ سواء في العناوين، أو في أبيات الألفية ـ وضعناه بين قوسين هلالِيَّيْن هكذا: (...) فكلّ ما كان بين هذا القوسين في نصِّ الكتاب فهو من لفظ الحافظ العراقي.

٥ ـ عزونا الآيات القرآنيّة الشّريفة إلى سُوَرِها، مع ذكر أرقام آياتها.

٦ ـ خرجَّنا الأحاديث النّبوية الشّريفة من المصادر الأصليّة؛ كالصّحاح والسنن والمسانيد والجوامع والمصنّفات والزّوائد وغيرها، فما كان منهما في الصَّحيحين أو أحدهما اكتفينا بعزوه إليهما، وما كان في غيرهما بَيَّنّا درجتَه بعد دراسة سنده والحكم على رجاله بعد الرّجوع إلى كتب الجرح والتعديل، وأثبتنا في الحاشية خُلاصةَ ما توصّلنا إليه مُسْتَنِديْن إلى أقوال الأئمّة حول الحديث.

٧ ـ عزونا الآثار المنسوبة للصّحابة والتابعين إلى مصادرها الأصليّة حسب الطاقة.

٨ ـ أحلنا النّصوص المذكورة في صلب الكتاب على مصادرها الأصليّة، وفي حالة عدم التمكّن من الوقوف على المصدر الأصليّ، أحلنا على مصدرٍ نَقَل النصَّ من الأصل، فإن عُدِم الأقرب فعلى أيِّ مصدرٍ وإن نزل، فإن لم يُوجد ـ وهذا حاصل فعلاً ـ فعذُرنا أنّنا بذلنا الجهد والطّاقة.

٩ ـ عرفَّنا بكلّ من جَوَّزنا خفاءَ حاله من الأعلام بذكر نَسبه ووفاته، دون من هو مشهور الصّفات، ممن يعرفهم الطّلبة كالصّحابة والأئمّة وأصحاب الأمّهات.

١٠ ـ عزونا ما أمكن عزوه من الأبيات الشّعريّة إلى قائلها وأرجعناها إلى دواوين أصحابها.

١١ ـ عرفَّنا بالفِرَق والطّوائف والأماكن بالرّجوع إلى الكتب المختصّة.

١٢ ـ علَّقنا على ما يحتاج إلى تعليقٍ من تفسيرٍ لغريب، أو تَعقيب على مسألةٍ، أو استدراكٍ، أو إيضاحٍ لمستغلقٍ، أو نحو ذلك، مع بيان المصادر التي اعتمدنا.

١٣ ـ وثقنا المسائل الفقهيّة والأصوليّة والنّحوية وغيرها من أهم المصادر المختصّة.

١٤ ـ وضعنا المقدّمة التي تضمنت ـ فيما تضمّنت ـ التّعريفَ بعلم الحديث، والكلام على نشأته، والتّعريف بالحافظ العراقي، و(ألفيته)، والتّرجمة للسّخاوي، والدِّارَسة لشرحه: (فتح المغيث).

١٥ ـ وضعنا خاتمةً تضمّنت أهمَّ النتائج التي ظفرنا بها من تحقيق الكتاب.

١٦ ـ قام كلٌّ منّا بنسخ ما يخصّه من الكتاب ومقابلته على عكوس النّسخ الخطيّة الثلاث (نسخة مكتبة الحرم المكي الشّريف) المرموز لها بالحرف: (ح)، و(نسخة إستانبول بتركيا) المرموز لها بالحرف: (س)، و(نسخة دار الكتب القوميّة) بمصر، المرموز لها بالحرف: (م).

لكن الدكتور عبد الكريم الخضير لم يعتمد أصلاً واحداً في تحقيق نصّ الكتاب، وإنما أخذ بمنهج اختيار النّص الصّحيح من النّسخ كلِّها وبَيَّن مِسَوِّغَ ذلك عنده بقوله:

«لكون النّسخ الّتي اعتمدتُ عليها متساويةً في المميزات من التّوثيق والصّحة والقِدَم، فإني لم أعتمد أصلاً معيَّناً منها؛ بل سلكت اختيار النصّ الصّحيح من هذه النّسخ كلِّها، دون التّقيُّد بنسخَةٍ معيّنة».

وعلى هذا؛ إذا اختلفت العباراتُ بين النسخ أثبتَ ما يراه أقوى من غيره وأشار إلى عبارات النّسختين الأخريين في الحاشية، علماً بأنّ الاختلاف بين النّسخ قليلٌ ـ نسبياً ـ والسّبب في ذلك أصالة النّسخ التي اعتمدنا عليها.

وأما الدّكتور محمّد بن عبد الله آل فهيد فإنّه نظر في النّسخ كلِّها وتدبّر أمرها، فظهر له «أنّ النّسخة (ح) وإن وافقت النّسختين: (س) و(م) في القراءة على المؤلِّف، ووجود خطِّه على كلٍّ منها إلّا أنّها تتميّز بشيئين:

الأوّل: تأخّر نَسْخها إلى سنة ٨٩٨هـ أي قبل وفاة مؤلِّفها بأربعة أعوام، ثمّ ما زالت تُقرأ عليه.

أما النّسخة (س) فانتهى نسخها سنة ٨٨٩هـ، والنّسخة: (م) ليس عليها تاريخ على ما مضى إيضاحه كلّه في (نسخ الكتاب الخطية).

والثاني: الزّيادات الكثيرة التي انفردت بها، وهي زيادات تدلّ على أنّ مؤلّفها أضافها إليها، وأدخلها فيها».

فحينئذٍ عَزم «على جعل هذه النسخة أصلاً للكتاب وقدّم لفظها إلا ما ظهر له أنه خطأ محض من النّاسخ، أو كان زيادة من غيرها عليها ـ وهي قليلة ـ أو كان مخروماً منها مع التنبيه على كلِّ ذلك في الحواشي».

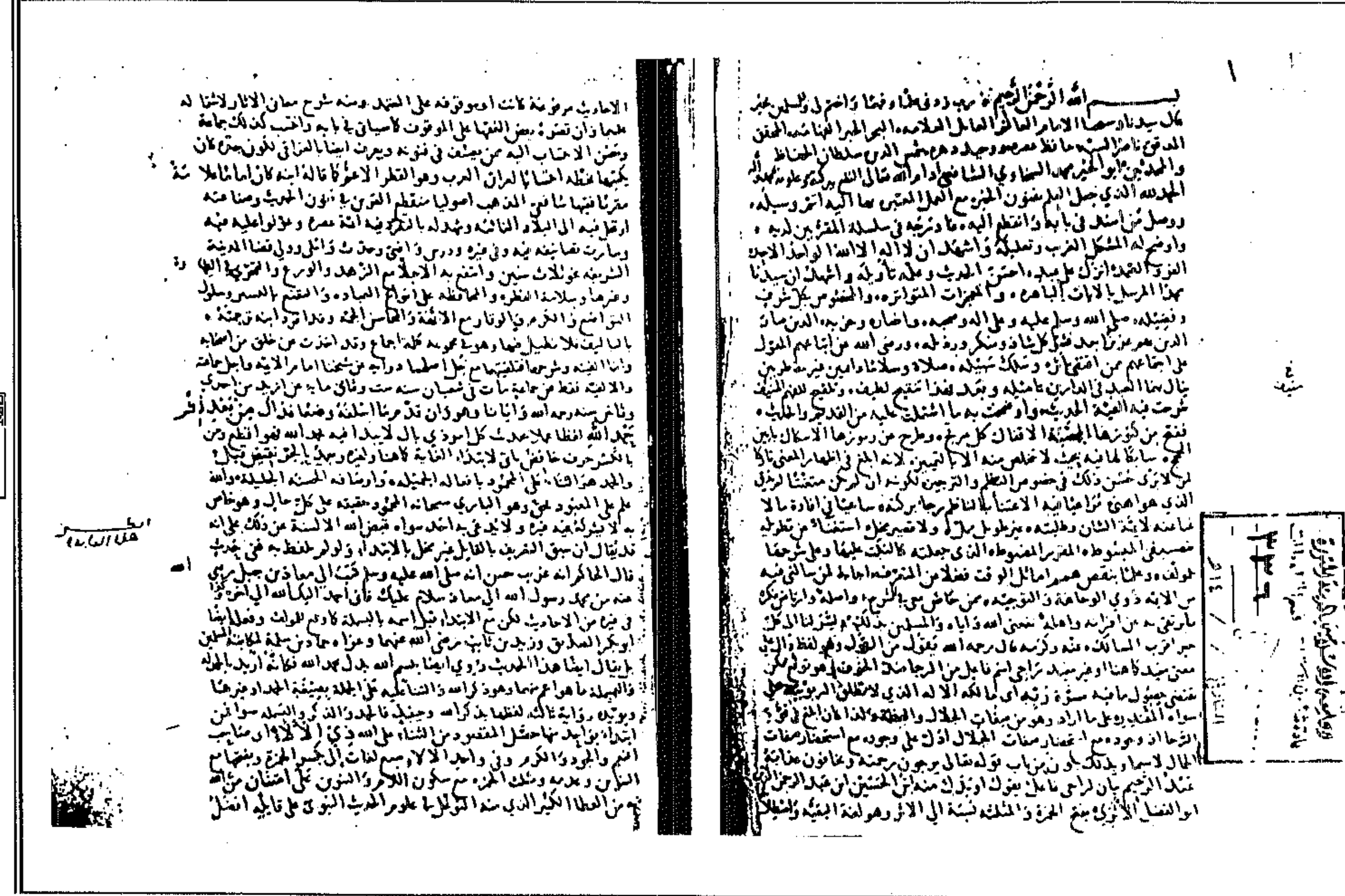
كما أبان الدكتور محمد بأنّه إذا ورد تصحيفٌ أو غلطٌ في بعض الألفاظ ـ بسبب سبق اللِّسان ـ واتفقت عليه جميع النّسخ، وضع بدله ما رآه صواباً بين معقوفين، ووضع اللَّفظ المصحَّف مع ـ ذكر المستند في التصويب ـ في الحاشية.

أمّا إن كان الغلط من قصد القلم ـ مع اتفاق النسخ عليه ـ فإنه يبقيه على حاله، وينبه في الحاشية على ما يراه صواباً في ذلك.

١٧ ـ قام الدكتور عبد الكريم في نهاية كلِّ مبحثٍ بوضع المراجع الّتي يَرجع إليها من أراد التزود مقرونة بذكر الجزء والصفحة، ووضع الدكتور محمد ذلك في بداية كل مبحث بداية من (النوع الرابع والخمسون).

وختاماً نسأل الله تعالى ضارعين إليه أن يجعل عمَلنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وفي ميزان حسناتنا يوم نلقاه، وأن يَجعلَه موفَّقاً ومسدَّداً، وأن يجزي علماء المسلمين المخلصين خير الجزاء.

وصلّى الله وسلم على نبيّنا محمّد الأمين، وآله الطّيبين الطاهرين، وخلفائه الراشدين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين. والحمد لله رب العالمين.



بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

قال سيدنا وشيخنا الإمام العالم العامل العلامة البحر الحبر الفهامة المحقق

المدقق ناصر السنة [illegible] شمس الدين سلطان الحفاظ

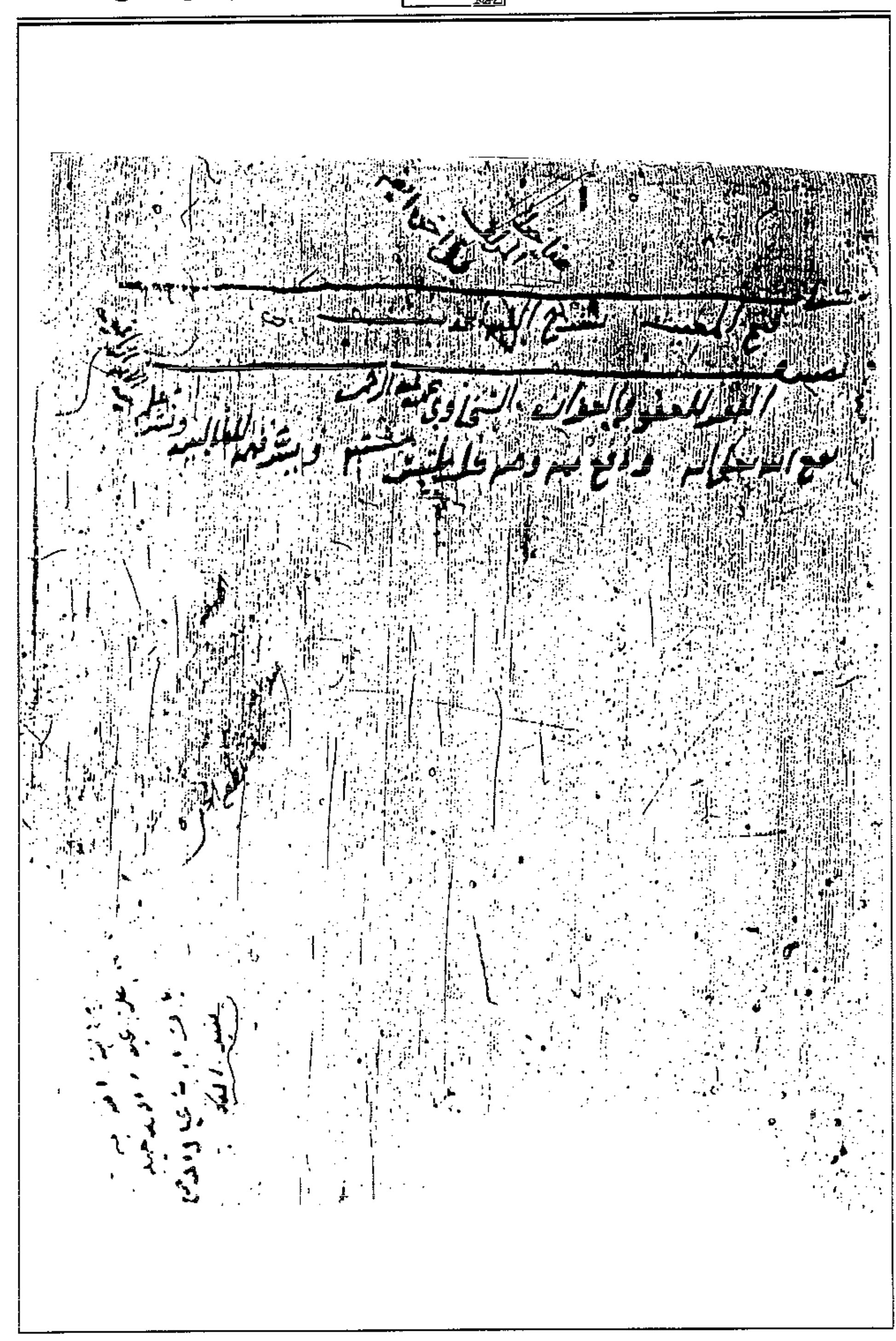
والمحدثين أبو الخير محمد السخاوي الشافعي أدام الله تعالى النفع ببركته وعلومه آمين

الحمد لله الذي [illegible]

[illegible]

بداية النسخة (س)

خاتمة النسخة (س)



عنوان النسخة (ح)

بداية النسخة (ح)

خاتمة النسخة (ح)

عنوان النسخة (م)

بداية النسخة (م)



بها ومنها الأكثر الأقطار مع كونه غير واف بتمام الغرض كل الإفادة وجارية [illegible]
بقائمتهم غالبا وذلك في نحو [illegible] مجلدين واختصره مع ذلك الشمس
ابن عمار المالكي [illegible] عليها [illegible] ولذا [illegible] لشرحي هذا رجاء
[illegible] كما استفيد في آداب طالب الحديث وكمل [illegible] دون [illegible]
في شهر رمضان [illegible] سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة [illegible]
عشر من سنة [illegible] سبحانه وتعالى المحمود [illegible] على ذلك كله [illegible] الأمر
كلما نطق [illegible] والصلاة على النبي المختار عن الله
عز وجل [illegible] وما ينطق عن الهوى سيدنا محمد سيد [illegible] ووسيلتنا
وسندنا وذخرنا في [illegible] صلى الله عليه وسلم تسليما [illegible]
انتهت كتابته من نسخة مكتوبة من خط مؤلفه أمتع الله بحياته أهل
الإسلام على يد الفقير إلى عفو الله محمد بن أحمد [illegible] الشافعي
مذهبا عفا الله عنهما أجمعين بمحمد وآله

خاتمة النسخة (م)

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة